شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
15/01/2013 (123)



هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته   سفر الخلود ومعهد الآثار

- **هل هو عام التغيير في السعودية؟**
- **عزل أمير الشرقية (بناء على طلبه)!**
- **أمير لص يهدد بدفن ضحاياه أحياء!**

تفريغ مكّة المكرمة من أهلها:

محنة تراث الإسلام في الحجاز

هذا العدد

دولة اللصوص

ثمة معادلة متناقضة مع كل قوانين العلم والمنطق لا تجدها سوى في هذه المملكة: إرتفاع مداخيل الدولة ومواردها وفي الوقت نفسه ارتفاع معدلات البطالة والفقر وتفشي أزمات السكن والخدمات العامة..هل الفساد هو السبب أم الاستبداد، أم أن هناك سبباً آخر لا نعرفه، أو نعرفه ولا نجرأ البوح به، أو نبوح به ولكن لاحل له بعد أن بلغ اليأس ذروته؟

منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضي دخلت الى الثقافة الشعبية في المملكة السعودية مفردة (البركة)، وصار المواطن العادي والمسؤول في وزارت الدولة يردد مقولة باتت اليوم مستهلكة: (هذه الدولة ماشية بالبركة)..وصدّق بعض الناس هذه المقولة، بناءً على أن أزمات شهدتها المنطقة ولكن نجت المملكة من الخضوع تحت تأثيراتها السلبية، بدءاً من أزمة احتلال قوات صدام حسين للكويت، وما تلاها من تداعيات، والأخطر كان، بطبيعة الحال، العجز المتراكم في الميزانية، وتدهور الاوضاع الاقتصادية والمعيشية نتيجة للانخفاض الحاد في أسعار النفط، والذي أوصل البلاد الى أزمة الدين العام البالغ حينذاك ٧٢٠ مليار ريال سعودي..

في نهاية العام ٢٠٠٣، بدأ سعر برميل النفط بالإرتفاع تدريجاً، إيذاناً بتدفق أموال النفط في خزينة الدولة، ولكن بدلاً من حل ملفات الأزمة الاقتصادية الداخلية: البطالة، والفقر، والسكن، والخدمات، والتعليم..بدأت أفواه الأمراء تفغر لابتلاع الفائض، فكان نصيب وزير الداخلية من أول فائض في موازنة ٢٠٠٤، البالغ حينذاك ٣٠ مليار ريال، دفعت بعنوان ترقيات، ومكافآت، وتحسين أوضاع وهلم جرا.

وتوالت الفوائض عاماً بعد آخر، وانتهى زمن العجوزات في الموازنة السنوية للدولة، وتزايدت أرقام الموازنات العامة بمعدلات غير مسبوقة، ولكن ما شهده الناس والعالم أن هذه الزيادات ترافقت مع زيادات ولكن في الاتجاه المعاكس، زيادة في عدد العاطلين عن العمل، وزيادة في نسبة الفقر..الخ، واذا ما سأل أحد عن السبب في ذلك كله، حار في الجواب كأنه يُسئَل عن مسألة فلسفية معقّدة أو طلسماً في الرياضيات الفلكية عجز علماء الأرض عن فكّ رموزه.

وعلى طريقة خبراء الرواية الاعلامية، لابد من بطل في الرواية، ومن غير المعقول أن تضيع مئات المليارات هكذا سدى ولا أثر لفاعل، أو مسؤول، أو حتى شاهد. لاريب أن ثمة هدراً مالياً هائلاً وقع في هذا البلد، ولا ريب أيضاً أن هذا الهدر تمّ من قبل أناس يضطلعون بسلطة خاصة تمكنهم من وضع اليد على المال العالم، والثابت في نهاية المطاف أنهم أساءوا التصرف حد ارتكاب جريمة بحق الشعب وثروته الوطنية..فمن هم هؤلاء؟

بالتأكيد ليس هؤلاء المسؤولين جاءوا من كوكب آخر، ولم يقدموا أيضاً من خارج الحدود، فمن ينهب ويصادر ويضع يده على أموال الشعب هم الملك وأفراد من آل سعود (ذكوراً وإناثاً). فماذا يعني أن يموت الملك فهد عن ثروة تقدّر بـ ٦٥ مليار دولار، في الوقت الذي حكم فيه البلاد في الفترة ما بين ١٩٨٢ ـ ٢٠٠٥، وكانت تعاني فيه موازنة الدولة من عجز زمن؟ وماذا يعني أن يموت الأمير سلطان عن ثروة تقدّر بـ ٢٧٠ مليار دولار؟، أما ثروة الامير مشعل بن عبد العزيز فقد وصلت الى ١٢٠٠ مليار ريال سعودي، أما ثروة الملك عبد الله المعلنة بحسب مجلة (فوربس) فهي ٢١ مليار دولار وتضعه ثالث أغنى ملوك ورؤساء العالم..بل هناك من يقدّر ثروة العائلة المالكة مجتمعة بـ ٤٠٠ مليار دولار..أثار كثيرون سؤالاً كبيراً: وماذا عن ثروة الأمير نايف؟ هل يعقل أنه مات ولم يترك وراءه ثروة..؟

ثمة من أراد بهذا السؤال تبرئة ذمة نايف، وأنه لم يكن منغمساً في الفساد المالي، وهناك من نجحت ماكينة الدعاية التي صنعها نايف لنفسه وتصويره على أنه نظيف اليد، وأن همومه أكبر من مجرد الحصول على المال وفتات الدنيا. والحقيقة، أن نايف لم يكن أقل لصوصية من اخوانه وأشقائه، بل إن خداعه يفوق جريمة السرقة ذاتها، لأن اخوانه السرّاق باتوا معروفين وتشهد (الشبوك) عليهم، ولكن نايف كان كالحيّة الرقطاء.

وحتى لا يتسرّع البعض في نفي التهمة نورد مقتطفات من وثيقة وكيليكس حول ثروة آل سعود.

تقول الوثيقة بأن مخصصات أمراء السعودية كلفت الخزينة الوطنية ملياري دولار عام ١٩٩٦ والأميرين نايف وسلمان سعيا إلى مواجهة الملك ـ فهد ـ علناً لتقليصه المخصصات الملكية. ونقلت (رويتر) تقريراً إستناداً على مجموعة من وثائق وكيليكس (أن مجموعة من الأمراء المقربين من الملك ينفقون مبالغ تصل إلى ١٠ مليارات سنوياً). وقال التقرير استناداً الى هذه الوثائق (أن هناك مشروعين لا يخضعان للرقابة أو لإشراف وزارة المالية السعودية وهما مشروع المسجد الحرام ومشروع الخزن الاستراتيجي الذي يتبع وزارة الدفاع، وأنه يعتقد أن هذين المشروعين يمثلان مصدراً لعائدات كبيرة لعدد من الأمراء). ونقل التقرير أيضاً عن الوثائق: إن أميراً سعودياً أفصح للسفارة الأمريكية عن مليون برميل من النفط تباع يومياً لصالح خمسة أو ستة أمراء، وهم بحسب الوثيقة (الملك وعدد قليل من إخوته).

تضيف الى ذلك، أن وزير الداخلية الحالي الأمير محمد بن نايف، وهو إبن أبيه وفرخ البط عوّام كما يقال، فله ستة عشر حساب بنكي في سويسرا، وفي حسابه البنكي الموجود في بنك اتش إس بي سي بجنيف، يوجود ٤ مليارات دولار، هذا فقط في حساب واحد من أصل ١٦ حساباً بنكياً وفي سويسرا فحسب، فماذا عن حساباته في بنوك أخرى في أميركا وأوروبا..وما يقال عن محمد بن نايف يقال عن الطفل عبد العزيز بن فهد الذي قدّر بعض المصادر ثروته بـ ١٠٠ مليار ريال سعودي، ويقال الشيء نفسه عن ثروة الأمير محمد بن نايف، حرامي الشرقية، والأمير بندر بن سلطان، عرّاب التسلّح، جنباً الى جنب أخيه حرامي الرياض الأمير خالد بن سلطان ويدخل معهم في الجوقة أبناء الملك وولي عهده سلمان وبقية الأمراء.

بكلمة إننا في دولة يحكمها اللصوص.

ما وراء الإنتعاش السلفي في السعودية والمنطقة

محمد قستي

انتعاش التيار السلفي في المملكة السعودية بفرعيه العنفي المسلح، والتكفيري المتطرف.. أمرٌ ظاهر، وإن اتخذ حتى الآن صفة المطالبة باطلاق سراح المعتقلين والمعتقلات، مع التشديد على اولئك المنتمين الى تيار القاعدة، او المتعاطفين معها، أو المنظرين الفقهيين لها، بمن فيهم نساء اشتهرت اسماؤهن على صفحات الأخبار والانترنت (تويتر والفيس بوك). ومع ان المعتقلين السياسيين بعشرات الألوف وهم في غالبيتهم ليسوا من القاعدة، فإنهم لم يحاكموا أصلاً، ولو كانت المحاكمة مزوّرة ولم تستوف شروط المحاكمة العادلة. بمعنى آخر، فإن المطالبة بإطلاق سراح المعتقلين، ليس خاصيّة (سلفيّة)، وبالضرورة ليس خاصية قاعدية، بل انها موجودة في كل المناطق، من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب، وتشمل كل معتقلي الرأي، بمن فيهم معتقلي القاعدة، او المتهمين على أرضية التعاطف معها، ممن حرموا من حقوقهم المشروعة والشرعية، بغض النظر عن الموقف من فكر القاعدة ووسائلها وأهدافها.

لكن ظاهرة الإنتعاش السلفي في السعودية أوضح ما تكون في وسطها النجدي، فالشيعة في الشرق طرحوا موضوع من يسمونهم بـ (السجناء المنسيين) منذ ١٧ عاماً بدون محاكمة، وقد كان سجنهم سبباً في تفجّر الأوضاع منذ فبراير ٢٠١١ وحتى الآن. والليبراليون والإصلاحيون والإسلاميون المعتدلون في كافة المناطق طرحوا قضية سجناء الرأي عامة ودافعوا عنهم وأوضحوا أن حقوقهم منتهكة على الدوام، ومن أبسط ذلك سجنهم بلا محاكمة أصلاً. ولكن هذه التحركات اعتاد عليها المواطنون، اللهم إلا التيار السلفي المتشدد، الذي اعتاد التعبير عن ذاته بوسائل أخرى. فالمظاهرات والوقفات الإحتجاجية جديدة على سلوك أتباعه، والمتعاطفين معه، ويرجح أنه استلهمها ليس من دول الربيع العربي، بقدر ما هي محاكاة للمواطنين الشيعة في الشرق، حيث لا يريد أن يظهر هذا التيار بأنه أقلّ شجاعة وقدرة على تنظيم احتجاجات من نوع ما، وإن كانت تلك الإحتجاجات لا تقارن من حيث الحجم بما يجري في المناطق الشرقية، حيث عشرات الألوف من المحتجين المتظاهرين نساء ورجالاً، في حين أنها في القصيم والرياض والتي ينظمها التيار السلفي لا تزيد عن العشرات، ولم تتجاوز ربما المائة في كل الحالات التي شهدناها حتى الآن.

لكن المعنى السياسي للحراك السلفي أقوى، فهذا التيار محسوب أصلاً على النظام السياسي وبيئته الإجتماعية، ولطالما مثّل أداة بيد النظام في مواجهة التيارات الأخرى. وهذا التيار لا توجد له سابقة اعتراض سياسي من هذا النوع: الإضراب والإعتصام وخروج النساء، ورفع اللافتات، والحرب على اليوتيوب وتويتر وطرح الشعارات. هذا جديد كليّة على الثقافة السلفية، بل أن الفقه السلفي يحرّم كل ذلك، وكل ما يمسّ الحاكم السعودي بالسوء.

نعم.. ظهر بين التيار السلفي عنفيون، وتنظيمات عنف استخدمت السلاح، ولكنها لم تجرّب العمل السياسي السلمي الإعتراضي ـ وإن كان قد انحصر بشأن اطلاق سراح المعتقلين والمعتقلات السلفيات ـ كما هو الحال الآن. ولربما يمكن القول ان التيار السلفي ـ المتعاطف جزء منه على الأقل مع القاعدة ـ اضطرّ الى هذا السلوك السياسي بعد ان طفح الكيل بإطالة فترات الإعتقال التعسفي الظالم ـ بنظرنا، وبعد وضوح عدم نجاعة التغيير بوسائل العنف وعدم وجود تعاطف شعبي معه، وكذلك بعد الزلازل التي تعرّضت لها المنطقة العربية بسبب الثورات، والتي كشفت أنه يمكن للحراك السلمي الشعبي أن يغيّر واقع الأنظمة المستبدّة.

ظاهرة انتعاش التيارات السلفية في المنطقة العربية عامّة كانت واضحة في الأشهر الأخيرة، سواء في المملكة السعودية أو على امتداد العالمين العربي والإسلامي. بل حتى التيارات القاعدية، التي هي جزء من السلفية، ونشأت من رحمها، وتغذت من فكرها، بل هي الأكثر أمانة على تطبيق النصوص السلفية (الوهابية).. هذه التيارات وجدت لها متسعاً في الفترة الأخيرة لأن تعبّر عن نفسها، كأشخاص وكرموز وكتيارات وأن تظهر هكذا في وضح النهار حاملة أعلام القاعدة، مدافعة عن رموزها، في جرأة غير متخيّلة الحدوث قبل فترة غير بعيدة.

يمكن أن يعزى الإنتعاش السلفي، ومن ضمنه القاعدي العنفي، الى عامل أساس وهو الإنفجار السياسي في البلدان العربية ووقوع الثورات فيها. لقد نُظر الى الثورات العربية السلمية وكأنها تجاوزت منهج القاعدة في التغيير. القاعدة فشلت في التغيير عبر العنف، في حين ان نهج السلمية أطاح بأعتى الديكتاتوريات. وكان يفترض ان تتصاغر القاعدة ورمزيتها أمام تجاوز الجمهور العربي لها، من حيث التكتيك في انتزاع الحقوق السياسية، أو من حيث الأهداف: فأهداف القاعدة معروفة وهي إقامة دولة دينية وفق منهج السلف (الوهابية)؛ في حين أن الجمهور العربي أراد

دولة مدنيّة ديمقراطية يتمتع بها الجميع بحقوقهم.

الذي حدث هو أن الثورات العربية فتحت ثلاثة آفاق أساسية أساسية، تنفّس من خلالها التيار السلفي عامة، فانتعش انتعاشاً كبيراً فاجأ الكثيرين. هذه الآفاق هي:

الأول ـ أن سقوط الأنظمة العربية الديكتاتورية تمّ عبر قوى غير سلفية، بل أن السلفية ـ عدا في ليبيا ولأسباب خاصة ـ كانت صامتة، بل ومعارضة للتغيير، بل وأكثر من ذلك كانت متهمة بأنها ممالئة لتلك النظم الفاسدة، وأنها مخترقة من قبلها، بل وأنها شريكة في بعض جرائمها، كما هو الحال مع سلفيي مصر المتهمين بتفجير الكنائس وقت الثورة. وقد أدّى سقوط تلك الأنظمة المستبدّة ـ وكما هو متوقع ـ الى فراغ سياسي، والدخول في مرحلة انتقالية مصحوبة بمساحة واسعة من الحرية (حتى غير المنضبطة). وهنا ظهرت كل القوى الى السطح، مدفوعة بعاملي: القمع السياسي السابق، وبالرغبة في الحصول على جزء من مغنم السلطة ـ على الأقل. ولهذا رأينا التيار السلفي ـ ذي العقل السياسي الصغير ـ يظهر بشكل قوي في تونس ومصر وليبيا، مستفيداً من ضعف السلطة المركزية، وليقوم بأعمال وأفعال يحاسب عليها القانون، ولكن من دونما حسيب تقريباً، حيث أخذ بعضهم السلطة بيده، خاصة في الموضوعات الدينية (تدمير الأضرحة ؛ والتهديد للخصوم بالعنف وممارسته عبر الإغتيالات والإعتداءات الجسمانية، والقيام بأعمال شغب في الشارع، مع ما يصاحب ذلك من تخريب وغيره). ولأن التيارات السلفية عامّة موجودة قبل الثورات العربية، وان كان فعلها السياسي جامداً، تمكنت من تعبئة بعض الفراغ السياسي في الساحة، وتغلبت على القوى المدنيّة الأخرى الناشئة حديثاً بعد الثورات، وهذا ما أشعر البعض بالخوف من أن أعداء الثورة والحرية والديمقراطية، يمكن أن يختطفوا تلك الثورات، ويحولونها الى اتجاه آخر.

الثاني ـ ان الثورات العربية أضعفت الأنظمة العربية بشكل عام، حتى تلك التي لم يصبها زلزال الثورات في العمق، وهذا الضعف فتح كوّة أخرى للقوى القاعدية للتنفّس، وللقوى السلفية أن تبرز أكثر فأكثر وتتحدّى أيضاً. ولعلّنا رأينا كيف طفى على السطح وانتعشت القاعدة في البحرين وحملت راياتها جهاراً أمام السفارة الأمريكية، بعيد مهاجمة القنصلية الأمريكية في بنغازي ليبيا وقتل السفير على يد قوى سلفية. وأيضاً نتذكر ما حدث من رفع أعلام القاعدة والتظاهر امام السفارة الأمريكية في الكويت وهم يرددون: (أوباما.. أوباما، أوباما، كلّنا أسامه). وأيضاً نتذكر حمل أعلام القاعدة في تظاهرات الأردن وغيرها.

الأنظمة المستبدة التي أضعفها الربيع العربي نسبياً، كما في البحرين والكويت والأردن واليمن بالضرورة وغيرها، منحت القاعدة، والتيار السلفي جملة، فرصة الخروج من قمقمه والإنتعاش، وسهّلت عليه التواصل بين أذرعه المختلفة، كما سهّلت انتقال الأفراد والسلاح والأموال عبر الحدود، كما هي التجربة الليبية التونسية والجزائرية، وكما في سوريا، حيث نالت القاعدة شرعية (وشرف!) مقاتلة الأسد، تحت نظر الناتو والغرب والدول الحليفة التي تزعم محاربتها للقاعدة، كما السعودية وتركيا وقطر والإمارات والكويت والأردن.

الثالث ـ غضّ النظر عن القاعدة والتيار السلفي من قبل الغرب والأنظمة الحليفة للعمل العسكري ضد أعدائهم كما في ليبيا وسوريا، وهذا أضاف الى قدرة التنظيمات السلفية والقاعدية ووسع من قاعدتها الجماهيرية، خاصة وأن أموالاً كثيرة تنهال عليها من المصدر، خاصة السعودية ودول الخليج. وهذا الفعل ستظهر آثاره مستقبلاً، بعد أن ينتهي دور التيارات السلفية ذات (العقل السياسي الصغير)، لتصبح هي المستهدفة، كما هي العادة، ولتقوم بفتح معارك مع الأنظمة التي دعمتها، كما حدث في اليمن وأفغانستان والباكستان. وستدفع المجتمعات السنيّة عموماً ثمناً باهظاً لهذه الإستراتيجية العمياء القائمة على الإستفادة من التنظيمات السلفية المسلحة ضد الخصوم، حيث ستتحول المعركة ضد الجمهور نفسه الذي احتضنها، كما حدث لسنّة العراق العرب، وكما بدأ يحدث في سوريا.

ان الإنتعاش السلفي ليس نابعاً بالضرورة من قوى ذاتية يمتلكها السلفيون، بقدر ما هي تقاطعات المصالح، والإستغلال السياسي لقوى جاهلة بالسياسة ما يتيح استخدامها لضرب الخصوم قبل ان تشتعل النار مجدداً في كل بلد، كما حدث مع (العائدون من أفغانستان) و(العائدون من العراق) وغداً يمكن أن يقال (العائدون من سوريا)!

لا مستقبل سياسي للتيارات السلفية، خاصة المسلّحة منها، إذ يصعب ضبطها ضمن اللعبة السياسية الديمقراطية التي لا تؤمن أساساً بها. وستجد الأنظمة الوليدة من الثورات العربية نفسها وجهاً لوجه معها بعد أن تستنفذ أغراضها منها، وبعد أن يستنفذ الغرب حروبه في المنطقة.



بشاعة واستباحة لتراث الإسلام

انقذوا مقدساتكم في بلد المقدسات

لكِ اللّه يا مكّة!

عمر المالكي

شاءت الأقدار أن يتسلّط على الحرمين مجموعة من البدو، التكفيريين لكل العالم الإسلامي، ليفرضوا فقههم البدوي (كما يسميه المرحوم الشيخ محمد الغزالي)؛ وليفرضوا سلطة سياسية طاغية على أهل الحجاز وعلى مقدسات المسلمين عامة على حد سواء.

مأساة حقاً ألمت بالحجاز وأهله منذ سيطر آل سعود على ربوعه، فعمدوا الى (مذبحة ثقافية) تكاد تقضي على كل خصائصه؛ وعلى الجزء الأعظم من تراثه، تراث الإسلام.

بشاعةٌ هي أن يعبث أعراب جهلة، بتراث الأمة، ويشرعوا مقابله معاول الخراب والتدمير منذ أن وطأت أقدامهم الحجاز عام ١٩٢٤، ولازالوا لم يتغيروا منذ ذلك التاريخ، وكأن عقولهم المغلقة لم تتفتح على حضارة، ولم تتطور الى الحدّ الذي ترى فيه قيمة للآثار الإسلامية، والى الحد الذي دمرت فيه بيت أم المؤمنين خديجة، رضي الله عنها. البيت الذي أمضى فيه رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم معظم سني عمره في مكة، وهو البيت الذي ولدت فيه فاطمة الزهراء.. وأن تقيم مكانه (مراحيض عامّة)!

أي استهانة برسول الله، وبمشاعر المسلمين أعظم من هذه؟

وأي جريمة يقترفها الوهابيون التكفيريون حين يعمدون ليس فقط الى طمس البيت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل ومسحه من الوجود نهائياً؟

فما بالك بمئات من المواقع الأثرية، من مساجد ومنازل الصحابة ومواقع تاريخية، تمَ تدميرها على يد الوهابيين، حتى لم يبق سوى النزر اليسير الذي لا يزيد بأية حال عن ٣٪ من مجمل التراث الإسلامي في الحجاز.

وحتى هذه الـ ٣٪ تكثّفت أعمال التدمير لتزيلها نهائياً، فمحى النظام السعودي المتآمر وبتشريع وتحفيز من جهلة الوهابية التكفيريين - خلال العامين الماضيين - الحارات القديمة لمكة المكرمة، بعد أن فعل الأمر ذاته في المدينة المنورة، واقتلع الجبال المحيطة، وطمس هوية بئر زمزم، ولازالت البلدوزرات تفعل فعلها بحجة توسعة الحرم، ولكن لتقيم فنادق ٥ نجوم واستثمارات للعائلة المالكة وشياطين وهابيتها.

ومع كل هذا التدمير الممنهج، لم يلتقط لنا الجهلة بل الحاقدون على رسول الإسلام وتراثه وتراث أصحابه شيئاً مما وجدوه من كنوز أثرية تحت الأرض - ان كانت حجتهم في التوسعة صحيحة. فأضاعوا كل شيء، وقبل ذلك فعلوا الأمر نفسه مع الكعبة المشرفة نفسها، التي اقتحمها جهلهم، فنزعوا ما بجدرانها ورموه في البحر بفتاوى شيوخ الضلالة والجهل الوهابيين!

العين الوهابية العمياء التي تزعم الحرص على صفاء توحيد المسلمين وعدم وقوعهم

في الشرك، فعمدت الى تدمير آثار الرسول وصحابته وأهل بيته والتابعين، ثم انثنت على كل المواقع الإسلامية التاريخية بما فيها المساجد كما في المدينة المنورة، وبقايا الخندق، وأهملت ما شاءت ان تهمله، ومنعت الناس من مجرد الإطلال على تلك المشاهد التاريخية لتاريخ ورجال الإسلام.. العين الوهابية العمياء هذه، كيف تقبل، وبذات الحجّة التي تزعمها، أن يتم تقديس تراث شيوخها كابن عثيمين، فتحفظ نظارته وقلمه وسجادته وهاتفه ومروحته وغيرها، ويقام لها متحف؟ كيف تدمر كل الآثار المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم وتصبح محبته والتعلّق بآثاره بدعة وشرك، في حين تعرض آثار ابن عثيمين على الناس ويروج لها؟ كيف تقبل الوهابية ان تقام المتاحف لنظارة الملك عبدالعزيز وسلاحه وملابسه وحتى نعله، في حين بيت الرسول ومحرابه والرحى التي طحنت الزهراء رضي الله عنها بها الحبّ، والغرفة التي صلّى فيها بمكة، تدمّر وتهان؟

هل الوهابية عمياء حقّاً؟!

وهل الحكام المنافقين في الرياض جاهلين بقيمة تراث الإسلام في الحجاز، أم أن هناك قضايا أخرى تشغل بالهم ويستهدفونها؟

ما يحرّك الوهابية وآل سعود ليس الدين، ولا الخوف على المسلمين من الشرك! ولا الوقوع في الفتنة. فآل سعود ليسوا متدينين أصلاً، ومخازيهم قد ملأت الكون، وهم يعرفون قيمة التراث والآثار، ولذلك حافظوا على آثار اليهود في خيبر، وعلى آثار الوهابية في عمق نجد، كبيوت الدرعية والعيينة، وحافظوا على قصر (المصمك) بالرياض وصرفوا المليارات على ذلك. وآل سعود ومن معهم هم من وقع في الفتنة (ألا في الفتنة سقطوا)؛ كيف لا وهم منذ نشأة نظامهم السياسي، يتنقلون من حضن غربي بريطاني الى حضن غربي أمريكي، ومن حماية غربية الى أخرى.

ما تريده الوهابية وآل سعود ليس مجرد فرض مذهب تكفيري أقلّوي (هو كذلك حتى في السعودية) ورؤية ضيّقة باسم الدين على الأكثرية، لمجرد ان السلطة السياسية تدعمها. بل أن ما يجري هو (مذبحة ثقافية) لأهل الله في الحجاز، تستهدف إضعافهم وإخضاعهم لسلطان الحكم النجدي، وثقافته الجاهلية التكفيرية. تدمير التراث الإسلامي (في الحجاز) يستهدف في المقام الأول إضعاف الهوية الحجازية، وتشريد أهل الحجاز من بيوتهم، ليقام عليها فنادق يتملكها طغاة نجد والوهابية، وتصبح بذلك المدينتان المقدستان تحت السيطرة الكاملة للأقلية النجدية الحاكمة، وبحيث لا يعود هناك شيء إسمه شعب الحجاز الذي كانت له دولة مستقلة قبل أن يدهمها الوباء السعودي الوهابي في عشرينيات القرن الماضي.

لا تكشف مذبحة التراث الإسلامي في الحجاز عن استهانة آل سعود بالإسلام والمقدسات وتطويع الأماكن المقدسة لخدمة السياسة السعودية المتأمركة فحسب.. بل تستهدف بعمق أكبر ديمومة الحكم النجدي الأقلّوي (٢٠٪ من السكان)، عبر استئصال الهويّة الحجازية، كيما تحتل الهوية النجدية الوهابية مقعد الهوية الوطنية، وأنّى لها ذلك؟

قشلة (قشلاق) جرول

(د. سلطان الطاس): قشلة أنشأها السلطان عبدالحميد لتكون إستراحة للحجاج ثم كثكنة عسكرية حتى هدمت قبل نحو عقدين لتكون مواقف سيارات على أرض فضاء! من المحزن هدمها. أتذكر منظرها المهيب وهي على مقربة من ملعب سانتوس القديم.



القشلة سابقا



القشلة أرض فضاء حالياً

هذا من المستحيلات.

الآن، تدكّ البلدوزرات ما تبقى من تراث اسلامي، وتطمس معالم المدينتين المقدستين. ليس فقط حارات مكّة القديمة التي تحوي بيوت الصحابة والتابعين، بل الحرم المكي نفسه، والحرم المدني نفسه. أروقة الحرم المكي وأعمدته التي ابتنيت في العهد العباسي يجري تدميرها بدم بارد، ولا يحتفظ حتى بالنقوشات التي عليها والتي تؤرخ زمان بنائها قبل اكثر من سبعة قرون. أقبية الحرم التي تحوي تحتها كنوزاً تراثية، تطمس ولم يحفظ منها شيء فيوضع في متحف مثلاً! القبّة الخضراء التي تظلل قبر المصطفى عليه السلام وصاحبيه رضي الله عنهما، والتي طالما حلمت الوهابية بتدميرها، وفصل القبر عن مسجده صلى الله عليه وسلم، والذي يعد بقاءها وبقاء القبر ضربة لصميم المعتقد الوهابي.. هذه القبّة التي تشكل رمزاً للمدينة المنورة، وللمسجد النبوي، قد اتخذ قرار بإزالتها، الى جانب قبب صغيرة أخرى، بُديء بتدميرها.

كل هذا يجري في ظل غياب تام للمسلمين، المأخوذين بالصراعات السياسية، والمماحكات الطائفية، اللهم إلا من أصوات قليلة من مجاوري البيت العتيق في مكة المكرمة، ومجاوري المسجد النبوي في المدينة المنورة.

بعض الأصوات ظهرت كالعادة على تويتر وقد بلغ السيل الزبى، من أفعال الوهابية الشنعاء. حيث يتناقل المواطنون مقاطع الفيديو التي توضح التدمير الممنهج والمريع للحرم المكي وغيره، ببشاعة قلّ نظيرها، واستخفاف فاق كل حدّ، بل ويمكنك أن تشعر بالحقد على تراث الإسلام وأنت ترى مشهد التدمير والبلدوزرات، والتي لا بدّ أن تصيب المطلع عليها بالقشعريرة حقاً؛ فضلاً عن الصور المتكررة للتدمير والهدم.

هذان رابطان مصوران للإطلاع:

https://www.youtube.com/watch?v=b2LaDTIbtl4

https://www.youtube.com/watch?v=21NdYKGVklg

تدمير ما تبقى من تراث المسلمين في مكة والمدينة الذي يجري على الأرض الآن صفعة بوجه كل مسلم موحّد محبّ لله ورسوله وصحابته الأخيار.

أما آن للعرب والمسلمين أن يستيقظوا؟!



صورة للحرم المكي (٢٠١٣/١/٥): ما أبشع الجهل اذا اقترن بالتعصب والمصالح السياسية والإقتصادية الفئوية!

الإسلام السعودي الوهابي ومحنة تراث الإسلام في الحجاز

ثلاث هاشتاقات قوية ظهرت في تويتر كردة فعل معترضة على التدمير الممنهج للتراث الإسلامي والحجازي، بحجة التوسعة للحرم، وفي واقعها لأحقاد وحسابات سياسية، ومنافع اقتصادية للأمراء وحاشيتهم.

الهاشتاقات الثلاثة هي:

#الرواق العثماني، حيث بدأ العمل بهدمه، وقد جاء الهاشتاق احتجاجاً على ذاك لما يحوي من قيمة تراثية ونقوشات وكتابات، لم يحتفظ بأيّ منها.

#القبة الخضراء، والتي تمثل العلامة الفارقة للمسجد النبوي، والتي تظلل قبر رسول الإسلام وصاحبيه، والتي يزمع التيار الوهابي المتطرف بدعم آل سعود تدميرها.

#هدم مكة، وهو هاشتاق (وسم) مضى عليه أكثر من ثلاثة أشهر، تتجمّع فيه اعتراضات المواطنين بالذات على النكبة التي تحلّ بمكة وأهلها، بهدم حاراتها، اضافة الى هدم التراث والأثر الإسلامي فيها. وهناك هاشتاقات أخرى عديدة نفّس خلالها الحجازيون بشكل خاص عن همومهم وهم يشهدون المذبحة الثقافية على يد نخبة الأقليّة النجدية من مشايخ التكفير وأمراء الفساد السعوديين. من بين تلك الهاشتاقات: #مكّة، #المدينة، #الكعبة، #القبة النبوية، #نقل مقام ابراهيم، #مكة بحاجة الى، #مكيات.

بيد أن ردّة فعل العالم العربي والإسلامي على جرائم الوهابية وآل سعود في الأماكن المقدسة تكاد تكون معدومة.

وتأوّهات واعتراضات مجاوري بيت الله من سكان الحجاز لازالت ضمن الحدود الدنيا. الأمر الذي جعل مشايخ الوهابية ومن ورائهم الأصنام السياسية السعودية، لا يعيرون بالاً لنقد، وهم ماضون في طريقهم الذي اختطّوه وخططوا له.

ولكن مهما كان رد الفعل ضعيفاً، ولأي سبب كان.. فإن الوهابية وآل سعود سيغادرون الحجاز يوماً، كما غادره كل طاغية ظالم. لن يكون حكمهم مؤبداً، ولا يمكن لثقافة التكفير أن تفرض نفسها على نحو مليار ونصف المليار مسلم. مثلما أقبلت الدنيا عليهم، ستدبر يوماً ما، ونحن نشهد ملامح أفول حكمهم؛ وتدمير مكّة سيقصف ظهر الظالمين.

ما يفعله مشايخ الوهابية ومن ورائهم أصنام الطغيان السعودي، من تعمّد في تدمير الهوية الحجازية، يجعلنا أكثر التصاقاً بها، وأصلب عوداً في مقاومة فيروسات الفكر المتطرف، والسياسة التمييزية المناطقية القبلية البدوية التي جاء بها الحكم النجدي البغيض.

فيما يلي بعض من الألم والقهر، من الدموع والحسرة، من المواقف المعترضة التي سكبت في فضاء تويتر.



د. سامي عنقاوي محذّراً سكان الحرمين:

ليس بعد الإحتلال والتفريغ إلاّ الإحلال بشراً وفكراً!

■ لاعلاقة لما يحدث في الحرمين بحرمتهما، ولا بإستيعاب الحجاج. التغيير يعني إستبدال شيء بشيء آخر. التطور يعني استمرار وتحسين يتلاءم مع الزمان والمكان بالميزان. ما يحدث إنما هو سفه وجشع. نتصرف في الحرمين ونغيّر ونبدّل في معالمهما وتاريخهما ومجتمعهما، وكأننا نملكهما! وما نحن الا خدم للضيوف. فهل يملك الخادم التغيير في بيت سيده؟! اتقوا الله! فالجرافات والديناميت يسببان طمس تاريخ وطبيعة الحرمين اللذين لهما وضعهما الخاص. سبعون عاماً من التغيير وطمس ذاكرتنا الموروثة، حتى أصبح البعض لايريدنا ان نفكر الا بطريقته، وأن نعبيء ذاكرتنا بأشياء غريبة لاعلاقة لنا بها!

■ كنا أشرافاً بشرف خدمة ضيوف الله. هل شرّفتنا الأموال؟ هناك من هو اكثر مالاً وولدا! الخدمة هي شرفنا وقد تخلينا عنها، فتخلّى الله عنّا. أفيقوا قبل ان نفقد كل شيء. حفاة عراة كانوا يصطادون قاصدي الحج، والآن ينهبونهم حول بيتك في بنيان تطاول على بيتك يا الله. كنّا نستظلّ تحت ظلّ بيتك، فأصبح ظلّ البنيان يطغى عليه! أبراج ترمز لعالم المادة والكبر، تتطاول على بيت الله وتنافسه في عظمته، وهذا لم يحصل في تاريخ الكعبة! ومع هذا يسمونها (ابراج البيت)!

■ اللهم أنت الذي لا إله الا هو، إنْ لم تُجرنا، فمن يجيرنا يا مجير المستجيرين به. نحن جيرانك، أهل حرمك الذي لا ينفر صيده، نُفرنا من جوارك، وأخرجنا من ديارك! يا مجير المستجيرين: حتى سور بيتك الذي بنيناه بعدما بنى جدنا بيتك، قد تم هدمه. من يـأوي ضيوفك وضيوف بيتك؟ كانت بيوتنا تحمي بيتك. والآن نُفرنا من ديارنا، فلم يبق لنا بيتٌ الاّ بيتك. كنّا هناك نطوف به كما يطوف حمام البيت، اللهم أجرنا فلا ملجأ إلا بك. كان حمام البيت يألم فيلجأ الى بيتك؛ والآن هو يبكي وينوح من ألم الفراق بعيداً.

■ يا أهل بيت رسول الله: أين أنتم؟ هدمت بيوتنا وبيوت أجدادنا، وأخرجنا من ديارنا، وطمست آثار جدّنا سيد البشر، والان يُهدم آخرما تبقى، وأنتم



د. سامي عنقاوي، رئيس مركز الحج

نيام. أين أهل مكة والمدينة؟ أين ذاكرتنا اليوم؟ أين التراث؟ احذروا الفكر التصحيري الذي غزانا، فليس بعد الإحتلال والتفريغ إلا الإحلال بشراً وفكراً. النتيجة واضحة: أين هم أهل مكة والمدينة اليوم؟ لقد نفروا وهجّروا!

السيرة المكانية لرسول الله والآثار قد حفظت على مدى ١٣٠٠ عام، والآن طمسها من لا تاريخ له ولا أثر. طمسها اولئك الذين يصرون على أنهم الوحيدون الذين يزعمون انهم وحدهم قد فهموا الكتاب والسنّة.

■ لا بد من كسر حاجز الخوف، من يخشى الله لا يخاف الناس. نحتاج لبذل الكثير لإخراج الجرافات من الحرمين الشريفين. من هم المعنيّون بما يجري إن لم نكن نحن المكيين؟ الآن وليس غداً، وإلا فالجرافات أسرع من تحرّكنا. من له الحق في طمس ذاكرتنا؟ من الذي قرر أن يحرم الأجيال القادمة ون إرث تركه أجدادنا؟ انقذوا ما تبقى من تاريخ الحرمين. الحرم الثالث (القدس) وضعه أفضل ولا يقارن بالحرمين الشريفين؟ لماذا نتجاهل الحرمين ونركز على الحرم الثالث؟ أيهما أهم؟! تعالوا الى مكة لتروا ما يحدث من تدمير. من لا يستطيع فلينظر عبر (غوغل) وليقارن التدمير مع القدس.

■ أوقفوا هدم آخر ما تبقي من الحرمين! أخرجوا الجرافات، وأسكتوا الديناميت! أوقفوا تغيير خلق الله في حرم الله. الحرم الذي لايعضد شوكه نُسف جبله. الحرم الذي لا ينفر صيده، شتّت أهله. انه أكبر إحلال عرقي ناعم في تاريخ البشرية. لم يشعر به البعض، وآخرون يطبلون ويستهبلون.



صورة في بداية يناير الجاري لإزالة الرواق العثماني

لن أصلّي خلف إمامٍ كاذب:

اللهم إنا نشكو إليك أهل البلدوزر!

تغريدات الصحافي عمر المضواحي

- يا غارة الله، والنبي محمد. أيهدم ويزال الرواق العثماني، ولا يتحرك قلب من علماء الدين في السعودية؟ أهكذا نتعامل مع تاريخ بيت الله العتيق؟! لن تنسى مكة حمام البيت العتيق؛ وأحجاره سيكونوا شهود الله أمام صمت الجميع على إزالةالرواق. وعدوا فكذبوا؛ وعند الله يجتمع الخصوم.
- لله عليّ أن لا أصلى خلف إمام كاذب. لله عليّ أن لا أسامحه حيّا وميتا. لله عليّ أن لا أحبه وفي القلب نبض حتى ألقى الله. لماذا يشككوننا في ديننا، لماذا يكرهون تاريخنا، لماذا يهدمون آثارنا؟ في البداية كفروا والدي رسول الله. ثم هدموا آثار مكة والمدينة بزعم الشرك، ثم قالوا لا أريكم إلا ما أرى، ثم بدأ مسلسل جامعة الامام (في التكفير).
- لقد هدم جبل أبي قبيس! لم يبق منه الا أقل من الثلث. أما يكفي؟ والله لم أعد أستطيع الإستيعاب. ما يحدث فوق طاقتي البشرية. يأكلني الحزن. مادامت ذهنية البلوزر هي السائدة فلن نبدع في الحلول. اللهم نشكو إليك أهل البلدوزر. كتبت لمرتين تعليقا على مقال قينان الغامدي في جريدة الشرق حول مقترحه الغريب: (نقل مقام إبراهيم من مكانه) ولم أفلح. أدعوه للتراجع فورا. كتب يقول: (وليت القائمين على شؤون الحرم ينقلون مقام إبراهيم إلى داخل الحجر أو أي مكان آخر لأنه يعيق حركة الطواف بصورة واضحة!).
- سبق وأن غيّب بئر زمزم نتيجة مطالبة كهذه. أستطيع أن أقول أن مصير نقل مقام إبراهيم بات محتوما. ومن يعش ير!.
- أسوأ ما يقوم به غلاة السلفية هو تأصيل شتائمهم وألسنتهم القذرة، وزعمهم أن الله ونبيه الخاتم شتموا بآيات القرآن والأحاديث. وأنهم مقتدون لهما! بدأوا بالمرأة وحقوقها ولن ينتهوا، ثم بالمذاهب، فالآثار، ثم بالفنون، ثم بالشباب، فمنتجات العولمة، ثم بدأت مرحلة التكفير. هناك حقائق قليلة راسخة في فكري..

عمر المضواحي

من بين أولها أننا كمجتمع، وكمؤسسة دينية تحديدا، أبعد ما نكون عن الوسطية في كل شيء. أين كان موقف هيئتكم يوم سد غار أحد، وهدمت مساجد وآثار النبي في المدينة، وأهمل غار حراء وثور، وسائر آثار خاتم الأنبياء في مكة؟!

- فعاليات (المدينة عاصمة للثقافة الإسلامية للعام ١٤٣٤هـ) ستنطلق قريبا.. ولأول مرة في التاريخ سيكون شعار المدينة خاليا من رمز القبة الخضراء؟! ماذا لو تجرأ أحد بإزالة رمز السيف وعبارة التوحيد من علم المملكة الأخضر؟ هل سنصمت عليه كما صمتنا على تغييب رمز القبة الخضراء من المدينة المنورة؟
- في مكة نزعت شركات التطوير رمزية الكعبة في لوحاتها الإرشادية للحرم، وأحلت مكانها رمزية للأبراج!. كما نزعت القبة الخضراء من رمزية المدينة! القبة الخضراء هي هوية المدينة المنورة. كيف غفلت الأمارة، ورئاسة الحرمين الشريفين، والأمانة، والجامعة الإسلامية، وكيف رضوا بإزالة هويتهم؟!
- حسنا.. أزلتم القبة الخضراء من شعار (المدينة عاصمة الثقافة الإسلامية) بلا ممانعة. كل ما نطلبه هو أن نعرف: من ألغى هذه الرمزية؟ ولماذا؟ وما هو مبرره؟ نريد أن نعرف فقط هوية خصوم رمزيّة القبة الخضراء للمدينة المنورة بالأسماء والصفات والصور. نريد أن نفاخر بهم أمة الإسلام لا أكثر! من هم الذين ألغوا رمزية القبة الخضراء، ثم وضعوا مخطط توسعة الحرم النبوي مهمّشاً للحجرات، لاغياً لمحراب النبي، طامساً للمساجد، وآثار المدينة؟!
- كيف يجرؤ من قرر إزالة رمزيّة القبة الخضراء من شعار (المدينة عاصمة للثقافة الإسلامية) على الوقوف أمام المواجهة الشريفة والسلام على رسول الله؟ أطرح أسئلة وأنا واثق أنها لن تجد صدى الإجابات! لكن لا أقول إلا يقيني بالله يقيني. الإزالة تبدأ دوماً بمحو الرمزيّة، ثم الهويّة من عقول الناس، فإن قبلوا تمّ ذلك بكل سهولة وبلا ممانعة. هناك صمت مريب. لكن الذاكرة لا تنسى. ونحن أمة تورث ذاكرتها الحافظة، كما حفظت القرآن والحديث. والله غالب! هؤلاء قلوبهم بشعة.. أهم ما فيها أن يلغوا رمزية القبة الخضراء. هل من يملك قلوباً كهذه تعرف الجمال والفن وأهله؟!

استمرار الجريمة مؤلم

الكاتبة أمل زاهد: ألا يكفي أن المدينة المنورة باتت لا تعرف نفسها في خضم غابات الإسمنت التي اكتسحت مركزها.. لتُغيب رمزية القبة الخضراء أيضاً!

فائقة طيب: عكاظ تقول: العمل يسير حسبما خطط لإزالة الرواق العثماني... حسبنا الله عليهم ونعم الوكيل. الذين يزيلون ويغيرون ويطمسون هوية مكة المقدسة هم أصلاً لا ينتمون لها، ولا يربطهم بها أي رابط. اللهم احم مقدساتنا من أيدي العابثين. شيء محزن للقلب.

الصحافي حمود ابو طالب: شعرت بحزن هائل يوم أمس وأنا أشاهد صور مشاريع شركة جبل عمر. هل هي (مكة) أم نيويورك أم هونج كونج. يا للحزن! كل ما له علاقة بالقداسة والروحانية يكون إثماً تحويله إلى (بزنس)، ناهيك عن طمس ملامحه.

السيد سمير برقة: إن كنتَ قد شعرت بحزن، فماذا نقول نحن أهلها وجيرانها وفلذات أكبادها؟ أين عبقها وتاريخها ومجدها؟!

الشريفة منال: مكة أصبحت تدمي قلبي. أحبّ أن أستمع، ولا أحب أن أشاهد. مكة تئنّ، وأشعر بأنينها يهزّ وجداني.

شعار المدينة بدون القبّة الخضراء!

تغييب القبة الخضراء في المسجد النبوي عن شعار المدينة المنورة كعاصمة للثقافة الإسلامية ليس فقط مؤشر على احتقار وطمس للهوية، بما تحمله القبّة من رمزية على مرّ القرون.. وإنما الأهم هو تمهيد لهدمها وإزالتها كما أزال المتطرفون الوهابيون - وبدعم سياسي من آل سعود - معظم تراث المسلمين في المدينتين المقدستين.



كان يفترض ان يكون الشعار هكذا


لأن أشهر ما في طيبة الطيبة هو القبة الخضراء في الحرم المدني

ولولا علم المواطنين بحقد الوهابيين على مدينة الرسول، المدينة المنورة، التي يرفض الوهابيون تسميتها بذلك، لأنه بدعة، والصحيح بنظرهم: (المدينة النبوية!!!). لولا معرفة المسلمين والمواطنين ومجاوري الحرمين الشريفين بحقد الوهابية على الرسول وآثاره وقبره، وسعيها لتدميره، وفتاوى مشايخها في هذا كثيرة.. لولا هذه المعرفة القريبة، واعتماد الأحقاد وأدوات العنف والتكفير الأعمى، ووراثة اهل الحجاز وتراثهم وكأنهم أموات، وكأن النجدية الوهابية هي ساكنة الحرمين والمؤتمنة عليه، وهي التي تكفر اهل الحجاز وبقية المسلمين.. لولا هذا ما التفت المواطنون الى غياب القبة الخضراء من الشعار، كيف لا وهم يسمعون هدير البلدوزرات منذ أشهر عديدة تنقض على تراث الإسلام الخالد، ويقضّ نومهم صوت تفجيرات الديناميت وغيرها وهي تقتلع الجبال الرواسي المحيطة بالحرم!



لكن الوهابية أرادت وأقرّت الشعار هذا



حزنٌ وغضب في الحجاز

السيد سمير برقة: حقيقة نحن أهل مكة أصبحنا لانعرف ماذا يراد بنا وماذا يخطط لنا؟ فمكة المكرمة التي نعرفها غير التي تُبنى الآن.

عادل العبدلي: ما يحدث في الحرم بحجة التطوير والتوسعة. هو قتل لبساطة وروحانية مكة. مكة تتحول إلى مدينة رأسمالية.

بخيت الزهراني: للأسف بدأت مكة تفقد جلالها وبهاءها ورونقها. أصبحت أقرب ما يكون إلى مركز تجاري.

دعاء الكتبي: هججوا اهل مكة بحجة التوسعة على الحجاج! أي حجاج يستطيعون مجرد الإقتراب من عتبة برج الساعة وتوابعه، فضلاً عن أن يسكنوه؟

عبدالصمد ساعاتي: هدم الرواق العثماني خطأ لا يغتفر، وسيسطر التاريخ أن آخر أروقه العهد العباسي أصبحت أثراً بعد عين دون وجه حق! من يجيز هدم التاريخ ويسوغ له؟ ولم؟ لم يعد في مكة شيء؛ حتى الجبال التي نظر إليها الأنبياء هدمت؟ لقد انتهت بإنتهاء الجبال والأحياء الرئيسية القديمة المحيطة بالحرم. مكة أصبحت (برج الساعة) لا أكثر! مذهل انه وخلال ست سنوات أزيلت جبال أرسيت منذ دحى الله مكة، لتتحول الى مانهاتن، وول ستريت. انها تجارة ليست رابحة حتماً. هي أشبه ما تكون بساحة مهرجانات تابعة لمعبد! حالياً خصوصية البيت العتيق يجري تحويرها شيئاً فشيئا، وقد تغيرت بإطلالة الساعة.

عبدالله بيلا: هناك الكثير من الأحياء المكية العريقة تنتظر دورها في الإزالة التامة؛ وبهذا تنتهي الذاكرة المكيّة إلى الأبد !

مجد المكيّة: أم القرى، ووجه جدتي، كلاهما يصرخ بالفقد! غرباء على نفس البقعة التي أنسوا بها! رحل الأحباب وتفرق الأصحاب واختفت الأحياء!

الشريفة منال: مكة عبرة تخنقني.. دم يغلي في عروقي.. عيناي تؤلماني وأنا أحبس الدموع. لم أعهد شعوراً كهذا قط، ولا أعرف ماذا أسمّيه؛ فهو فوق الغضب وأعمق من الحزن.

مازن كتبي: بيتنا في الهجلة خلف وقف الملك عبد العزيز، نزعوا ملكيته لصالح ساحات الحرم! وصارت المنطقة تراباً من أكثر من سنة، ولا تعويض!

مغردة: يقول المثل "اديني عقلك"! آثار عمرها أكثر من ١٢٠٠ سنة تهدم ويهدم كل ما حولها وفوقها بعنف، كيف تتوقع أن تحافظ على حالتها؟ بعض البلدان منعت استخدام السيارة، ورفضت مدّ سكك الحديد جوار آثار عمرها أقل حتى لا تتضرر بالاهتزازات. وهناك قضية لا تقل أهمية وهي تتعلق بمجاوري الحرم الفقراء. هؤلاء جيران الله وفي حماه، فأي بؤس ينتظر من آذاهم. ما يحصل هو استمرار في أسلوب امتد لسنوات وأدى لتدمير شعائر هامة، وآثار نبوية، ولتاريخ؛ وأضرّ جداً ببئر زمزم. كيف تخدم الحجاج بدمار زمزم، وإزالة شعائر الله، وطمس أماكن ثابتة في السيرة النبوية؟

شرف العطاس: للبيت رب يحميه! لعدوها نار تكويه! لمكة تاريخ نبكيه! معظِّمها قلبه تبريه! زمزمها بركة ترويه! وحُبابة تكرم وتعطيه! مقصر في حقك سامحيه!

عبدالاحد عناية: د. يماني طالب بالإبقاء على بيت السيدة خديجة لحد البكاء، ومكانه الآن حمامات، ولكن أهل مكة لارأي لهم.

نور القمر: كان زوار بيت الله يطوفون وقلوبهم معلقة برب البيت، أما الآن فرغما عنهم يطوفون وعيونهم معلقة ببرج الساعة، أليس هذا من أبدع البدع؟

جمال شقدار: دراسة سكانية أشارت لهجرة نسب عالية من أهالي مكة. (أهلها تركوها الجن استلقوها). من حق مكة على أهلها رجوع عوائلها المهاجرة إليها مرة أخرى، وأن يشجّع الباقون فيها ذرياتهم بعدم مغادرتها وتولّي أعمالها بدلا من عابري السبيل.

دينا باخطمة: كان بيتنا بجوارالحرم، ورأى أبي هدمه، وتوفي بعدها. آخر أقواله: (الله يقهر من قهرني في بيتي).

أهل مكّة أُخرجوا من ديارهم كرهاً

سلطان الطاس

في مكة: بلدوزرات بن لادن في كل مكان! وأهل مكة غادرها قليل منهم بسبب تردي الخدمات، والغالبية العظمى أخرجوا كرهاً.

لقد تأثر النسيج الإجتماعي المكي بعد إبعاد أهل مكة عن الحرم، وبعد هدم الأحياء التاريخية، فأصبح مفهوم "الجوار"

وصوره وأدبياته شيئاً من التاريخ.

أنا أتحدث عن محو كل تاريخ مكة تقريباً وليس بعضه. التطور والتوسع سنن كونية، والدول المتقدمة تحاول مجاراة الحداثة إلى جانب الحفاظ على الشواهد الحيّة للتاريخ، والنماذج لا حصر لها. و الزائر للمدن المتقدمة في العالم يشاهد نماذج تطويرية وإنمائية مختلفة تناسب جغرافية المكان وتاريخه في إطار أنظمة صارمة تحافظ على هوية السكان. ولكن:

وأصبح بطن مكة مُقْشَعِرَّاً/ كأنّ الأرضَ ليس بها (أَنَامُ)!

في آخر ليلة قبل السفر.. وكعادتي أمر على مواضع ببطن مكة؛ كانت لي فيها ذكرى؛ وليست مفارقة أن أجدها وقد درست جميعها وأصبحت دون أثر.

لك الله يا مكّتي.

وقفت على حي النكاسة بنفسي، وكانت المنازل مرقّمة تمهيداً للإزالة قبل ما يقال عن تراجع المطور.

مكة ليست بحاجة أن تتحول إلى نسخة مشوهة من مدن الترفيه العالمية، بل الى المحافظة على عراقتها، وأن لا يتاجر بأراضيها. هي بحاجة الى إيقاف نسف جبالها لغير حاجة!

هناك توجه فعلي للتركيز على المنطقة المركزية، وتسارع في الهدميات هناك أكبر دليل على الدافع الإستثماري، وآخرها هدم: خندمة والشراشف. لطالما كنت في ريب من تطوير العشوائيات خارج المركزية مثل النكاسة والمنصور، بسبب ضعف العائد المادي من إستثمارها بالمقارنة مع المنطقة المركزية. ما يسمّى بتطوير العشوائيات تحكمه المصالح وموازين الأرباح والخسائر.

ذهنيّة البلدوزر!

د. فايز صالح جمال

هل تعلم أن سيدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سكن بعيداً عن الحرم في حجّة الوداع، ولم يأته الا مرتين أو ثلاث للطواف والسعي، وكان يصلّي حيث سكن. إذا كان المطلوب أن يسكن جميع الزوار والحجاج بجوار الحرم، فسنهدم مكة كلها (لتتسع لهم). البدائل عديدة، ولكننا استمرأنا واستسهلنا الهدم، وبالغنا في نسف جبال مكة وشعابها. إنها ذهنية البلدوزر الطاغية.

عندما يمارس الكبراء والقدوات الكذب والخداع، فنحن أمام عمل تدميري شامل لمنظومة أخلاق الأمة، وهرولة بعيداً عن خيريتها إلى دركات التخلف والتعاسة. من يصفع مثل هؤلاء الكبراء الكذبة المخادعين ليفيقوا من غفلتهم وغيّهم، ويتنبهوا لمسئولياتهم وواجباتهم تجاه أمتهم؟

صور من الحرم المكي:

ما أبشع العقلية البدوية التكفيرية!







الشعب يعلن ثورته في (تويتر) ويطالب بـ:

مجلس شورى منتخب

خالد شبكشي

رغم أن هناك من أمراء آل سعود ووزراء في الحكومة السعودية من يغرّدون في (تويتر) ويتواصلون عبر مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها (فيسبوك)، الا أن من المشكوك فيه قراءة هؤلاء للواقع المحلي المتحوّل بوتيرة سريعة، حيث يعكس اليوم الأعداد المضاعفة من المغرّدين (بلغ عدد المغرّدين السعوديين حتى مايو ٢٠١٢ نحو ٣٩٣ ألف مغرّداً فيما كان عددهم في العام ٢٠١١ يصل الى ١١٥ ألف مغرّداً) أما عدد المستخدمين لموقع تويتر في السعودية فقد بلغ بحسب تقرير نشر في ٦ يناير الجاري أن عدد مستخدمي التويتر في في السعودية بلغ أكثر من ٣ ملايين شخص، فيما بلغ عدد التغريدات ٥٠ مليون تغريدة شهرياً، فيما يصل عدد مستخدمي (فيسبوك) ٦ملايين مستخدماً وقد فرض هؤلاء معادلة جديدة، دفعت النظام السعودي للانخراط في هذا العالم، مشاركة، ومراقبة، وتضليلاً، وملاحقة، وتهديداً.

ما لم يدركه النظام السعودي، أو بالأحرى ما لا يريد إدراكه، هو أن الشعب تغيّر، وهو ليس الشعب الذي كان يخضع تحت تأثير معادلة العصا والجزرة.. إنه، شأن شعوب الشرق الأوسط الأخرى، يريد الحرية، والمشاركة السياسية، وحكم القانون، ومحاربة الفساد، والتوزيع العادل للثروة..الخ.

في الحملات السياسية في الواقع الافتراضي، على تويتر بوجه الخصوص، أظهر الشعب قدرة على التأثير في قرارات الحكومة، وفي توجيه الرأي العام، وبدت فتاوى تحريم (التظاهرات) عاجزة عن الوصول الى هذا العالم، رغم أن فتوى بتحريم تويتر صدرت من المفتي العام، وكذا محاولة الملك عبد الله شراء تويتر، في مزحة سمجة راجت ذات أيام غابرة غبراء.. ولكن بقي هذا العالم عصيّاً على العائلة المالكة من الوصول اليه والتأثير فيه، بل أصبح الشعب في العالم الافتراضي هو الحاكم الفعلي، وصاحب اليد الطولى القادرة على تحريك الأوضاع السياسية بالطريقة التي تشاء والمؤثرة، رغم أن النظام يحاول عبر (غلمانه) التشويش على المغرّدين الناشطين..

وكما نجحت الحملات السابقة مثل أبواب الحرم، وبحبوحة، ومناصرة المعتقلين، فإن حملة هاشتاق (وسم) (#مجلس_شورى_منتخب) سوف تؤتي ثمارها أيضاً، وإن أبدى النظام السعودي عناداً وتعنتّاً من أجل الهروب من الاستحقاق القادم الذي لن يكون سوى ما يقرره الشعب، وما محاولة استباق الزمن، والاعلان عن مجلس شورى جديد بقائم جديدة تضم ٣٠ إمرأة، سوى إحدى تأثيرات الحملة..رغم أن المجلس الجديد كسابقيه من المجالس مجرد ديكور لا روح فيه ولا تمثيل حقيقي لإرادة الشعب ومكوّناته.

حملة مجلس شورى منتخب تميّزت بكونها الأكثر شعبية في تويتر، حيث تجاوز عدد المشاركين فيه ٥٥ ألف بلغت نسبة المؤيدين له ٩٤٪ وشارك فيها طيف واسع من النشاطين الحقوقيين والسياسيين والمثقفين والمشايخ. وأجمع هؤلاء على الحاجة الى مجلس شورى منتخب بصلاحيات واسعة، وأن تخضع الانتخابات لرقابة صارمة من قبل منظمات أهلية ومراقبين دوليين للاشراف على نزاهة سير الانتخابات، وحتى يضطلع المجلس بدور فاعل في الحياة العامة.

ومن خلال رصد لسياق التغريدات من قبل الناشطين من خلفيات متعددة، يمكن الوقوف على طبيعة التوجّه العام لدى القوى السياسية والاجتماعية في هذا البلد.

ففي تغريدات الشيخ الصحوي سلمان العودة، الذي رغم كثرة تغريداته في كل شؤون الحياة باستثناء السياسة التي يدخل اليها بصورة عرضية وحذرة، يقول مغرّداً بأن (مجلس شورى منتخب هو خطوة إيجابية في طريق طويل بعدها يشعر الناس أنهم شركاء في الربح والخسارة ويتحملون مسؤوليتهم)، ثم يعقبها بتغريدة أخرى (توسيع الدور الرقابي لمجلس الشورى لا يقل أهمية عن كونه منتخباً ومجلس شورى الحجاز في أول عهد الدولة السعودية كان منتخباً). ورد على أولئك الذين اعتبروا دخول العودة على خط الحملة بأنه بمثابة حملة انتخابية، فقال (لم أخلق لكرسي في مجلس شورى منتخب ولكني أطالب به ليعيش جيل الأولاد والأحفاد بسلام!). وتساءل العودة بعد ذلك أن (مجلس_شورى_منتخب مطلب مشروع وشعبي، لست أدري لماذا يتأخر؟!).

وحاول العودة أن يقدّم رؤية شرعية حول مجلس الشورى المنتخب وقال (إذا كنا بصدد الحديث عن الشريعة فعلينا أن نتحدث عن حق لاختيار فيمن يسمع له ويطاع قبل أن يبايع) وأتبع ذلك بالقول (وأن نتحدث عن حق الشورى الذي يحمي الشعوب من استبداد الحاكم، ويحمي الحاكم من استبداد نفسه وطغيانها، ونزعتها نحو الأنانية). وختم بالقول بأن (النظر للمستقبل بيقظه يجعل الناصحين للبلد يلحون على مجلس شورى منتخب).

وتوالت التغريدات من الناشطين التي تندرج في السياق ذاته:

فكتب الشيخ عوض القرني تغريدة قال فيها (سيشعر الناس جميعا بأنهم شركاء في تحمل المسؤلية ويحقق التماسك الإجتماعي المطلوب شريطة النزاهة ووجود الصلاحيات الحقيقية).

وكتب الدكتور محمد العبدالكريم تغريدة نقدية قال فيها (أثبت المجلس المعين على مدى ١٩ سنة فشله، بدليل تزايد معدلات البطالة والفقر والقهر هل الدولة بحاجة للمزيد من الإثبات). وقال في تأكيد حق الامة في مجلس شورى منتخب بأن (الشورى حق للأمة وليس منة تمتن بها السلطة على الناس فأعطوا الناس حقهم). واعتبر ان الشورى (مع ولاية الأمة والعدل مثلث القيم السياسية في الفكر الاسلامي).

فيما قال الكاتب خلف الحربي (المشاركة الشعبية في القرار الوطني هي الأمل الوحيد لتفادي الأعاصير والفتن التي تعصف بالمنطقة).

وأكد خالد المزيني في تغريدة له أن (المجلس المنتخب هو ضمانة لاستمرار الحكم الرشيد لأنه مؤسسة تستخلص المزاج العام للشعب وتكثفه في صيغة قرار توافقي يقتنع به الجميع).

وشدّد الدكتور محمد الحضيف في تغريدة عن علاقة المجلس بالدولة الحديث وقال مغرّداً (لا يمكن الحديث عن مفهوم الدولة الحديثة، وعن شعب بكرامة وحقوق، بدون مجلس شورى منتخب). وعاد وأكّد على أن هذا المجلس هو (أول خطوة تصحيحية، في طريق طويل صحيح).

ووافق نواف القديمي على ذلك حيث أكّد على أن (الحديث عن مجلس شورى منتخب بالكامل، وبصلاحيات تشريعية ورقابية كاملة، بات خطوة

أولى للحاق بعصر الدولة الحديثة).

فيما اعتبر عبد الله الكليبي مجلس شورى منتخب هو (الخطوة الأولى للتغيير والإصلاح وتفعيل الرقابة الشعبية على المؤسسات والمال العام).

واعتبر سلطان الفيفي ان المعركة ضد الاستبداد هي الأولى، وقال في إطار هذه الحملة بأن (معركتنا ليست ضد الفساد، بل ضد الاستبداد الذي أنتج الفساد. الفساد ابن شرعي للاستبداد غير الشرعي).

وفي السياق نفسه طالب خالد الناصر بأن مجلس الشورى المنتخب (يحاسب ويسأل أين تذهب الميزانية التريليونية).

وعزّز عصام الزامل هذا الرأي بتغريدة مماثلة بقوله (الرقابة البرلمانية لأعضاء منتخبين أهم ضمان لمحاربة الفساد وسوء الإدارة). ومضى في توضيح دور مجلس شورى منتخب (لا يمكن أن يكتمل شعور الإنسان بالمواطنة إلا أذا أحس أنه شريك حقيقي في صناعة القرار).

وأثار مغرّد إختار لنفسه إسم ربوبي سؤالاً هاماً في تغريدة قال فيها (كيف نشعر بانتماء لوطن لا إرادة لنا فيه ..!). وعاد مغرّداً بصورة أكثر وضوحاً: (في أجواء الربيع العربي والمشاركة الشعبية حولنا، لا يمكن ان نجلس مكتوفي الأيدي يحكمنا فرد يسوق الشعب وتحكم فيه كالقطيع ..!). ونبّه الى أن (الاعضاء المعينين في مجلس الشورى أثبتوا فشلهم وأدرك فشلهم جميع الناس ولم يعد أحد يعوّل عليهم. فما الفائدة من استمرارهم؟!).

الحملات السياسية في الواقع الافتراضي، على تويتر بوجه الخصوص، أظهرت قدرة الشعب على التأثير في قرارات الحكومة، وفي توجيه الرأي العام

ولفت سهيل اليماني الى تحوّل الأنظمة الشمولية نحو الديمقراطية وقال مغرّداً (في كوريا الشمالية برلمان منتخب، النظام هناك استحى أن يبدو ديكتاتورياً ومستبداً إلى الدرجة التي لا يوجد بها برلمان منتخب!).

واستدعى ابراهيم القحطاني صورة مجلس الشورى المنتخب وما يعنيه (يعني صناديق اقتراع...متخيل شكلك ياسعودي وانت واقف قدام صندوق اقتراعي؟).

وحسم هيثم طيب الموقف من وعود الاصلاح وقال (بدون مجلس شورى منتخب يكون كلام رسمي عن الإصلاح مجرد دعوى..وبدون صلاحيات حقيقية يكون كل شيء عبثاً). وأحال بدر الراشد من كلام طيب الى واقع قائم، وقال مغرّداً بأن (فشل هيئة مكافحة الفساد والجهاز الإداري والقضائي في محاربة الفساد بسبب "كائن من كان" يجعل المطالبة بمجلس شورى منتخب هو الحد الأدنى للتغيير).

وتابع ذلك أحمد باغادود في تغريدة واضحة (ما من أزمة وطنية كالبطالة والفقر والإسكان إلا وهي نتيجة مباشرة لعدم وجود آلية شعبية للمشاركة الفعالة في صنع القرار). وفي السياق نفسه أكّد بدر الراشد على أن المطالب بمجلس شورى منتخب بصلاحيات واسعة (هو الحد الأدنى من الإصلاح في بلد نفطي ينخره الفساد وترهل جهازه البيروقراطي والشيخوخه السياسية). وقال مغرّد اختار لنفسه إسم مقبل مدبر معاً (نريد أن نختار من نريد فهذا حق لنا في أرض لنا فنحن أهلها لا ضيوف فيها!!).

وخفف سلطان الحصان من مخاوف السلطة من المطالبة بمجلس شورى منتخب وتساءل عن سر رفض وجوده (ماذا لو أننا طالبنا بـ مجلس شورى منتخب وتركنا له الفرصة ليعبر عنا ويمثلنا وينقل مطالبنا ويصدر تشريعاتنا ويراقب أداء المسؤولين!).

فيما حث بدر الغامدي الجمهور للمضي (نحو مجلس شوررى منتخب والأهم بمراقبة شعبية وله صلاحياته الكاملة)، ولا يريدها انتخابات شكلية، والا سيكون من الافضل عدم اجراء مثل هذه الانتخابات. وكذا فعلت أمال طويل بأن عرّفت مجلس الشورى المنتخب أي (اختيار الناس سلمياً) وطالبت بإسم الحكومة (فلتلبي رغباتهم خيراً من بحثهم عن طرق أخرى مضرّة بالمجتمع). وثنّى على ذلك محمد العليّط بالتساؤل الانكاري (هل يُعقل ان يكون مجلس الشيوخ الأمريكي مجمُوعة أعضاء اختارتهُم الحكومة الأمريكية ليمثلوا صوت الشعب!).

وتضامنت آلاء الجرعي مع هذا الرأي وتساءلت هي الأخرى (مالفائدة من قرارته - أي المجلس - أو بالأصح اقتراحاته، إن لم تكن صادرة من عقول مختارة و منتخبة؟ فإما نختار أعضاءه أو سيبقى كما هو بلا أهمية). واستنكر الفتى البدوي وعود النظام السعودي وأحاديثه عن مجلس الشورى وقال (الدوله تتحدث عن مجلس شورى من الستينات فأنشأت مجلس شورى مسخ لايمثل الا من عيّنه).

يأمل سعود العنزي أن يتحقق حلم مجلس الشورى المنتخب (أتمنى أن أراه على أرض الواقع، حلم هل يتحقق على أرض الواقع؟ لو كان منتخباً لوجدت مدينتي حفر الباطن بها جامعه ومنطقه إقتصادية!). أما عبد الله العنزي فقال بأن مجلس الشورى المنتخب هو (مطلب الصغير والكبير، الجاهل والمتعلم.. مطلب لايمكن التنازل عنه ياوطني).

واختار طلال صالح أن يقدّم تغريدية تفصيلية مختصرة عن الاصلاح السياسي المطلوب متمثلاً في (حكومة شعبية انتقالية تقود الوطن الى دستور ومجلس شورى منتخب وأحزاب ومؤسسات مجتمع مدني ثالثاً). ويعتبر كل ما دون ذلك مجرد هراء، حسب قوله. أما فهد العتيبي فاعتبر المجلس المنتخب هو (أول خطوة حقيقية في طريق الاصلاح شريطة أن تزاد صلاحيات المجلس)..وقال عبد الله العتيبي

مجلس شورى عقيم إن لم يكن منتخباً

بأن (من هم على الكراسي حالياً لايمثلونا بل يمثلون أنفسهم ،أتمنى ان تأتي بطيب نفس من الحكومة حتى لانجبر عليها غداً من الخارج). وقال نواف الحازمي بأن مجلس الشورى المنتخب بنفس الصلاحيات الحالية سيكون بلا فائدة بل (سيكون الوضع (مزري ولن يكون مجدي) سيتحولون لأصنام كالمعينين لابيهشو ولا ينشو! هادين وش حليلهم).

وكتب محمد معروف الشيباني تغريدة تهكمية على منهجي قطر والسعودية في الانتخابات، وهما البلدان الأشد رجعية في هذا المضمار، وقال (قطر قدمت (الإنتخابات) على دخول (المرأة) مجلس الشورى. السعودية قدمت (المرأة) على (الإنتخابات). مدرستان للتجديد!).

ويقدّم عبد العزيز الحصان خلاصة تجربة مجلس الشورى المعيّن وقال (المجلس الحالي هو"خطوة" للإصلاح في عرف السياسي قبل عقدين فأنتج مجلس صوري مفرغ الصلاحيات وواجهة للعلاقات العامة والهدر المالي). ولفت الى أن (مجلس شورى منتخب جزئي أو كلي قد يكون قريب وهو مرغوب من قبل السياسي؛ السعي وراه دون مشروع سياسي متكامل ليس في صالح الإصلاح الجذري!).

أما الدكتورة مضاوي الرشيد فأضاءت على نقطة جديرة بالاهتمام وعليها يعوّل في تقييم مسيرة المجلس، تقول (مجلس شورى منتخب بدون أحزاب علنية تتصارع في مشاريعها السياسية والاقتصادية يتحول الى شلة أو حلقة تسلية). وتنظر الى تجربة مجالس من هذا القبيل في عالمنا العربي (في الديموقراطيات العربية الوهمية تطيح الحكومة بمجلس شورى منتخب، وتحجب الثقة عنه وليس العكس).





٢٠١٣.. عام التغيير في السعودية؟

لعبة الدومينو لم تصل الى نهايتها بعد في الشرق الأوسط، فلا تزال هناك مناطق مرشّحة لأن تشهد تحوّلات كبرى، وأن رياح التغيير منذ انطلقت من الغرب هي في طريقها الى الشرق، وقد وصلت الى المناطق التي كان يعتقد حكّامها بأنها محصّنة وبمنأى عن التغيير..لقد بات حديث التغيير محسوماً الآن في المملكة السعودية، ولم يعد الأمر فرضياً، ولا تكهناً، فهذا الربيع يزحف تدريجاً، ويحاول حكّامها احتواءه، استيعابه، الالتفاف عليه عبر مبادرات عبثية، كتشكيل مجلس شورى جديد يضم ٣٠ إمرأة، من أجل كسب تأييد الغرب..مصيبة العائلة المالكة أنها باتت عاجزة عن هضم الحقائق الجديدة، وأبرزها أن الناس لم تعد تنتظر دعماً غربياً أو تكترث لموقف الغرب سلباً أم إيجاباً، ولا للتغطية الاعلامية شبه الغائبة عن وقائع التحول الداخلي العميق والسريع، ولا التهويل الامني الذي يزداد شراسة الى حد اعتقال النساء والاطفال، ولا تدابير كثيرة كان النظام يلجأ اليها حين يريد قمع الحركة المطلبية..

لقد فرض ربيع الثورة نفسه في مملكة الاستبداد حتى على الأمراء أنفسهم الذين راحوا يتحدثون عنه تارة بعنوان التمجيد حتى قال خالد الفيصل، أمير منطقة مكة المكرمة، بأن الربيع بدأ في المملكة قبل ٨٢ عاماً، موهماً جمهوره بأن المملكة سبّاقة في التغيير والاصلاح ولكن ليس وفق شروط الربيع الثوري الديمقراطي، ولذلك لم يلبث أن شنّ هجوماً على الربيع الحالي في نسخته الحالي وكتب فيه قصيدة بعنوان (هبوب) اشتملت على هجاء للربيع العربي، واعتبر ان ما يجري هو لخدمة الدولة الصهيونية وتحقيقاً لفكرة الفوضى الخلاّقة..

على أية حال، فإن قصيدة خالد الفيصل لم تلامس الاستبداد السياسي في مملكة ال سعود، والذي يتطلب تغييراً شاملاً وجوهرياً، وإن تحميل الآخر، مسؤولية مايجري ليس سوى المحاولة المكرورة واليائسة للهروب..وقد سبقه أخوه الأمير تركي الفيصل، رئيس الاستخبارات العامة الأسبق والسفير السابق في لندن وواشنطن، الذي نفى وجود ربيع عربي، وقال بأن من السابق لأوانه الحكم على ما يجري في الشرق الأوسط بأنه ربيع (فقد يكون صيفاً أو شتاءً أو زمهريراً).

ومهما كانت التوصيفات لما يجري، فإن مملكة آل سعود تواجه حركة مطلبية شعبية متصاعدة، لايمكن إيقافها، بل تفيد المؤشرات بأن ما تشهده هذه البقعة شديدة الحساسية والحيوية بالنسبة للإقتصاد العالمي ينذر بتحولات غير قابلة للسيطرة في حال تمسّكت العائلة المالكة بموقف التجاهل لمطالب الشعب التي باتت قنوات التواصل الاجتماعي (تويتر) و(فيسبوك) الأكفأ في نقلها بأمانة فائقة.

الصحف السعودية هي الأخرى لم تعد قادرة على تجاهل ما يجري، بحيث بات طيف من الكتّاب المحليين ينخرطون في نقاشات جدية وواسعة حول موضوعات ذات مصلة بمطالب الناس وهمومهم اليومية الاقتصادية والسياسية.. فقضايا مثل الحريات والانتخابات والمشاركة السياسية وحقوق المرأة، وتدخّل رجال الدين والمطاوعة في خصوصيات المواطنين، وعلاقة الحاكم بالمحكوم، وشرعية السلطة، باتت عناوين حاضرة في الكتابات الصحفية اليومية..

خالد الدخيل: الاصلاحات السياسية أولاً

محمد الأنصاري

قد تكون مقالة الكاتب والأكاديمي خالد الدخيل (ماذا ينتظر المملكة بعد "الربيع"؟) المنشورة في صحيفة (الحياة) في ٢٣ ديسمبر الماضي مثالاً واضحاً على سطوة (الربيع) على الداخل السعودي. فهو رأى بأن الربيع العربي يشكل خطاً تاريخياً فاصلاً ويؤسس لمتغيرات كبرى تقطع مع ماقبلها وتفرض واقعاً جديداً. ويعتقد الدخيل بأن هناك من يحاول تفادي الربيع ونجح وهناك من وقع تحت تأثيرها المباشر والشامل، والسعودية التي استطاعت (تجاوز كل العواصف السياسية التي هبت على المنطقة منذ بداية القرن الماضي وحتى الآن) لن تكون قادرة هذه المرة على تجاوزالربيع العربي، والسبب أن (عاصفة «الربيع» تختلف في طبيعتها وحجمها عن كل العواصف السابقة)، لأنها (كانت جميعها تتعلق بالصراعات الإقليمية وامتداداتها الدولية، أما عاصفة الربيع فمنشأها محلي، وهدفها محلي، وتتعلق حصراً بالعلاقات السياسية المحلية لكل دولة عربية). ولذلك، فإن أهم المتغيرات التي أرساها الربيع العربي يتعلق بـ (مفهوم الدولة العربية، وطبيعتها، وعلاقتها مع شعبها، وبحقوق هذا الشعب عليها قبل علاقاتها الخارجية).

أي بكلمات أخرى، أن الربيع العربي لم يأت لمعالجة مشكلة علاقات الدول فيما بينها، وانما لمعالجة الخلل العميق الحاصل في علاقة السلطة بالمجتمع.. وبحسب الدخيل فإن هذه العاصفة (تتعلق في أصلها وفصلها بوضع حدّ للطبيعة السياسية التي كانت عليها هذه الدولة منذ نشأتها الحديثة بعد الحرب العالمية الأولى). حيث أن هذه الطبيعة فرضت نوعاً من العلاقة بين الدولة والشعب وهي علاقة حسب قوله ذات اتجاه واحد (من القيادة للشعب). فجاءت عاصفة الربيع (لتعلن تغيّر الظرف، ولتهز هذا المفهوم، وتقول إن صلاحيته انقضت).

السؤال ماذا يجب على السعودية فعله في مثل هذا الظرف؟ يقترح الدخيل عدم الاقتصار على الهموم المالية والمعيشية للمواطن، والاهم أن تعقبها (خطوات إصلاحية أخرى تتناول القضايا السياسية، مثل الانتخاب والتمثيل، والفصل بين السلطات، وتفعيل نظام هيئة البيعة، وحرية التعبير، واستقلال القضاء، وجعل الجميع سواسية أمام القانون... إلخ).. لأن هذه الاصلاحات تترك أثرها على الاصلاحات الاقتصادية وليس العكس.

وفي التفاصيل، يدعو الدخيل الى معالجة النمو البيروقراطي الكبير الذي عرفته الدولة في العقود الأخيرة، ويتطلب ذلك أولاً: (تفعيل نظام تدوير النخبة، والتخلص من ظاهرة بقاء أصحاب المناصب العليا، أو البعض منهم، في مناصبهم لعقود من الزمن، وقبل ذلك تفعيل نظام هيئة البيعة لتأمين وتحصين عملية انتقال الحكم على أساس قانوني متين..). أما الخطوة الثالثة، فالبدء على مراحل في (توسيع سلطات مجلس الشورى، وتحوله إلى سلطة تشريعية منتخبة، وفي شكل تدريجي أيضاً، وكل ذلك يتطلب تعديلات دستورية، تفتح الباب أمام فصل سلطات الدولة، ودخول المملكة إلى مرحلة دستورية جديدة، تتكامل مع ما سبق، وتنتقل بها إلى متطلبات المرحلة الجديدة). ويرى الدخيل بأن تلك الاصلاحات ضرورية ومكملة لخطوات اصلاحية اخرى ادارية واقتصادية مثل معالجة قضية البطالة، والعمالة الأجنبية، وملف ظاهرة الفساد.


خالد الدخيل

العتيبي: مجلس شورى منتخب هو الحل

الصحافي عبدالناصر العتيبي كتب مقالاً آخر في (الحياة) في ٣١ ديسمبر الماضي بعنوان (نقابة المطاوعة) بدأ فيه بخبر زيارة وفد من المطاوعة يزيد عددهم على ٢٠٠ متطوع، لمكتب وزير العمل عادل فقيه، في محاولة لثنيه عن قرار تأنيث المحال النسائية. ومضى يروى تفاصيل التجاذب بين الوزارة والمشايخ بخصوص هذا الموضوع، وما اشتمل عليه من مماحكات. وقد سجّل العتيبي خمس ملاحظات حول الحدث (التأنيث) والحديث (زيارة المطاوعة لمكتب الوزير وتوعدّهم له بالدعاء عليه بالاصابة بالسرطان وخلافه).

وقال بأن اذا كان للمطاوعة حق الاحتجاج فلماذا يقتصر هذا الحق عليهم فليكن شاملاً لغيرهم من المهندسين والمدرّسين والعمال وغيرهم. وثانياً، أن قدرة المطاوعة على الحشد والتنظيم تعني أنهم هم (النقابة الوحيدة التي تمارس عملها في البلاد بشكل احترافي..). ويثبت تعامل هذه النقابة مع القرارات الحكومية وكأن كل رجل متأدلج يتصرف على أنه حاكم صغير، وهو الحقيقة المطلقة.

في نهاية المطاف، يختم العتيبي هذه المقالة بطلب مجلس شورى منتخب، لأن (في بلدان العالم يستجوب البرلمانيون الوزراء ويناقشونهم في قراراتهم التي يرون أنها لا تستقيم مع مصالح المجتمع)، ولكن في السعودية الحال مختلف (أما في بلدي، فيقوم بهذا الدور المحتسبون)، ولذلك يطالب العتيبي التفكير بشكل جدي (في تطوير الأداء البرلماني (الشورى) بحيث يمثل الناس ويحمل هوية، أو قل خصوصية معينة). ببساطة لأنه (عندما يأتي الأعضاء على أكتاف منتخبيهم، فإن حاجتنا لهؤلاء المحتسبين ستنعدم تماماً لأمرين: وجود من يقوم بهذا الدور من الأعضاء الذين يحملون توكيلاً شعبياً بذلك، والثاني أن هؤلاء المحتسبين سيغيبون في غابة صناديق الاقتراع..).






قادة حسم بالترتيب من اليمين: الحامد،القحطاني، الرشودي، الخضر

توقعات الربيع العربي ومحاكمات حسم:

تحوّلات القوة في السعودية

مقالة مطوّلة للباحثة الأميركية من أصل سعودي نورا عبد الكريم نشرت في الأول من يناير الجاري، حول التحوّلات الجارية في السعودية في ضوء الإحتجاجات الجارية ومحاكمات مؤسسي جمعية الحقوق المدنية والسياسية، حيث سيصدر الحكم بحقهم وقت صدور هذا العدد في ١٦ يناير الجاري

نورا عبد الكريم

في أعقاب الربيع العربي، كانت هناك مقترحات تفيد بأن صورة الشرق الأوسط قد تحسّنت، بحسب منظومة باطنية من المعايير، وأن لا حاجة لتبديد التصورات النمطية. أعتقد بأن ذلك خطأ. الإطار حول الشرق الأوسط، بصورة عامة لم يتغيّر. المستشرقون وعدسات الاسلاموفوبيات بقيت راسخة بقوة أمام أعين المحللين، وتم تبنيها أيضاً من قبل أشخاص من داخل الشرق الأوسط، الذين اختاروا ممارسة (الاستشراق الذاتي). مؤخّراً، أصبحت مهتمة في ما إذا كانت مشكلة الإطار تؤثّر في دراسات الشرق الأوسط. حتى الآن، فإن أكثر الدروس التي جئت عليها هي (الثورات العربية)، لمارك ليفين، و(روايات الشرق الأوسط) لدانيال برنستيتر، حيث أن الاثنين جمعا أصواتاً بصورة مباشرة من الشرق الأوسط، سواء عبر ضيوف متحدّثين أو مكالمات عبر برنامج سكايب، وركّز كلاهما على السياق التاريخي. ولم يكن هناك الكثير قد قيل من قبل (أصوات الشرق الأوسط) تلك، التي أضافت قيمة، وانما، بدلاً عن ذلك، كانت محاولة بسيطة لاستبعاد (الآخرية) السائدة، التي كانت شائعة عن المنطقة.

خلال الربع الماضي، على أية حال، حيث حضرت درسين في السياسة الخارجية الأميركية، تعرّفت على نمط جديد من دراسات الشرق الأوسط. أحد هذه الدروس فرض شرطاً في بدايته بأن هذا الدرس سيغطي تاريخ علاقة اميركا بالعالم، باستثناء الشرق الأوسط. لم يكن لدي أبسط فكرة عن سبب ذلك. الدرس الثاني، حيث كان مقصوداً بصورة جيدة، عرض تحليلاً للشرق الأوسط ليس أعمق من مقالة توماس فريدمان (السعودي مثل كثبان من رمل، فإذا غصت فيها، فإن النفط سوف يتفجّر. الكويت ليست سوى نموذج مصغر، إنه يدور حول حجم هذا الحرم) كما يشرح ذلك أستاذي. وفيما شغلت نفسي، أبحث من حولي عن أقرب سطح خشن لأضرب به رأسي.



نورا عبد الكريم

مضى ليقول كيف أن المنطقة (هشّة)، وأن الربيع العربي عنى مجرد مشاكل لواشنطن. سأل طالب ماذا يعني الربيع العربي في بلدان مثل السعودية، وحينئذ شعرت كأني طفل المشاكل في العائلة. ردّ أستاذي بأنه لم يكن متأكداً، ولكن كان هناك متعاطفون مع الإرهابيين في هذه البلدان. راقبت حيث بدأ زملائي في الصف يدوّنون ملاحظات بحرارة. بالنسبة لهم، رأيه كان حقيقة. وكانت تلك من اللحظات حين تكون في مواجهة مع خيار: أن تدع ذلك يمضي كما هو؟ أو، هل علي الإشارة كيف أن وجهة نظره نفسها تتوقف على فرضية أن كل شيء يستحق فحسب اذا كان مستقراً، قابلاً للتكّهن، وأيضاً في حالة انسجام مع رغبات واشنطن، فيما يصبح كل شيء آخر، كما يبدو، (تعاطف مع الإرهاب). شعرت بالإحباط، لقد فصل السعودية عن فئاتها المتباينة، والتاريخ المعقّد، والتغييرات الجارية. وكنت أيضاً ساخطة كيف أنه قام بتصوير الربيع العربي على أنه (مريع) من خلال الإشارة الى الصدام الحتمي المفترض مع (الارهابيين)، وكل ذلك من خلال تحذير زملائي المعجبين بذلك التحليل.

ونتيجة لذلك، وفي مرحلة لاحقة من الدرس، وجدت نفسي أستخدم مهمة مقالة مفتوحة النهاية كفرصة لرصد (الأدلة) على أن (التغيير) كان سيحدث في السعودية، وأنه سوف يكون أكثر من كونه كثبان حب الارهاب من الرمل. وفقط بعد تسليم الورقة البحثية تبّين لي بأنه بالرغم من أنني حاولت إبراز تعليقه السطحي بكونه إشكالية، فإنني قمت بذلك فحسب من خلال الاشارة الى الأمثلة التي تتوافق مع ما أعلم بأنه سيضعها في الحسبان (القيم الأميركية). وتوصلت الى النتيجة المحبطة حيث أنني خضعت لإغراء المجادلة ضمن نفس إطار الاحتكام. إنه إغراء، أليس كذلك؟ فمن الإغراء مزاولة المنهج الأشد سهولة لتبسيط السعودية، وبصورة أكبر الربيع العربي. فمن السهل مثلنة السعودية (أي جعلها مثالية) وكذلك الربيع العربي، وبالتالي الاشارة الى كل الجوانب التي نعرف أنها سوف تدخل السرور على كل من نناظر.

ولكن الحقيقة هي أن (الربيع العربي) هو مصطلح يتموقع فقط في ملعب (النسبيين). فليس هناك من طريق حول ذلك، فقد اكتسب معنى مختلفاً من قبل أشخاص مختلفين، وسوف تجد عناصر من داخله من كل طيف من الفكر السياسي. وكنتيجة، فإن القليل يمكن قوله بصورة عامة حول المصطلح. في الحقيقة، سيكون كل شيء يقال عن الربيع العربي موضع تساؤل. ولكن ذلك هو دور الكاتب، أليس كذلك؟ على الأقل لجهة المحاولة في خلق معنى حول ما يلاحظونه، في الوقت الذي يقرّون بتأثير وجهة نظر سوف تكون حاضرة حين يقومون بذلك.

وعليه، ففي هذا الموقف، سوف أقوم بإعادة تقديم الورقة البحثية، تاركة ورائي ضغط الاعجاب بتوماس فريدمان ـ مثل بروفسور. وسوف أنظر الى ما عنى الربيع العربي بالنسبة للخطاب السياسي السعودي الحالي، وكيف أنه أوقد حركة الحقوق التي يبدو أنها تريّدت من قبل جمعية الحقوق المدنية والسياسية، والتي نجمت عن اعتقال ومحاكمة مؤسسيها، كما أضاءت على بعض الحالات لمواطنين سعوديين شهدوا نشاطاتها واكتشفوا دور أنماط الاقصاء والآخروية في كل ذلك.

وأتذكر اللحظة التي قرأت فيها تغريدة لمحمد القحطاني، أحد مؤسسي الجمعية حول محاكمته، والتي كتب فيها (أرادت الحكومة إخافتنا (هو وزملائه الناشطين عبد الله الحامد) بتقديمنا للمحاكمة، ولكن قررنا تقديم الحكومة للمحاكمة). هل يمكن ذلك، أتساءل، لشخصين أن يقدما الحكومة بأكملها للمحاكمة؟ فهل لديهم القوة للقيام بذلك؟

ولكن هذا إساءة تمثيل السلطة، فبإمكان أي شخص امتلاكها، أو تؤخذ من قبل شخص آخر. بدلاً عن ذلك، فإن تحوّلات السلطة، ويتخللها الرجوع الى (الهياكل الاستطرادية المهيمنة التي تقدّم مجموعة توقعات بالرجوع الى الوكلاء الذين قد يمارسون السلطة على وكلاء آخرين، وكذلك على أنفسهم، لتأمين التوافق..بما يشكّل الاعتيادية أو العصيان) فوكو. باختصار، السلطة هي لعبة العالم. وعليه، من حيث الأثر، حين يقول القحطاني بأن الجمعية كانت (تقدّم الحكومة السعودية للمحاكمة)، فإن ذلك عنى بأنه، وزملاؤه الناشطون، كانوا عازمين على الاستفادة من اللحظة لتوصيم النظام في الاعلام الاجتماعي وفضحه من خلال رسائل لاتحصى الى مجلس حقوق الانسان التابع للأمم المتحدة بسبب مخالفته لمبادئه والهياكل الاستطرادية المهيمنة التي بات ينظر اليها بصورة عامة بـ (توقعات الربيع العربي) في الخطاب السياسي السعودي الحالي.

وبالرغم من أنه من الصعب حسم ماذا يعني مصطلح (الربيع العربي) على وجه الدقة، فإنه يمكن القول بأن أولئك الذين يعملون في الحكومة السعودية ليس فقط لم يسجّلوا ذلك، ولكن أيضاً تبيّنوا بأنه، مهما يعني المصطلح، فإنه فرض حضوره على البلاد. الربيع العربي برز كحدث باهر حيث أراد أعضاء الحكومة (مباشرة وغير مباشرة) ربطه به، بقوته كأداة إيجابية لا يمكن تفاديها. على سبيل المثال، في مقابلة حديثة مع عرض تشارلي روز، الأمير تركي الفيصل، السفير السابق للولايات المتحدة صرّح (أعتقد بأن السعودية خلال الـ ٨٠ سنة الماضية كانت تمضي في ربيع عربي). والأمير خالد الفيصل، الشاعر المزعوم، أخبر جمهوراً من الطلبة في احتفال التخرج (لقد بدأتم الربيع السعودي قبل ٨٢ عاماً. المعجزة هي أنكم دائماً تسبقون الآخرين..لقد أثبتم بأن هناك معجزة في هذه الأرض، هي الإنسان السعودي).

آخرون، يدعون غالباً (الطبّالين)، حاولوا ربط الحكومة السعودية بـ (الربيع العربي)، أحياناً من خلال التلميح به عبر استعمال (الديمقراطية)، التي أصبحت على صلة وثيقة بـ (الربيع العربي) في الخطاب السعودي. وفي مثال غير مشهور عن ذلك يجادل كاتب في افتتاحية بأن السعودية هي (ديمقراطية صامتة). دعائم اكتشاف هذا الشكل الجديد بالكامل للديمقراطية تعود الى سمر المقرن، التي زعمت، بأن (يشكو الكثيرون دائماً من أن السعودية ليس فيها صحافة حرّة..ولكنها البلد الوحيد في العالم العربي الذي يسمح للمعارضين بالكتابة في صحفها..لأننا نمارس الديمقراطية بصمت، وهذه ديمقراطية حقيقية). وفيما كتب إدريس الادريس، بعد أن أعلن الملك عبد الله عن ولي العهد الجديد (وبعد أن مات ولي العهد المعيّن جديداً) بأن "التعيينات الجديدة للملك عبد الله كانت نتيجة معرفته بنبض الشارع، والرأي السديد لأولئك الذي اختارهم، وشعبيتهم بين الناس بسبب أعمالهم الوطنية..في الحقيقة، هذا هو الشكل الحقيقي لديمقراطية الصحراء". وليس مصادفة أن هؤلاء يحيلون الى مفاهيم مثل (الصحافة الحرة) و(الرأي العام)، وهي مصطلحات يمكن اعتبارها بأنها مشتقة من (الديمقراطية)،

وأصبحت أيضاً موصولة بـ (الربيع العربي) داخل الخطاب المحلي السعودي. تلك هي (توقعات الربيع العربي)، التي أحلت اليها سابقاً التي وجد حتى داعمو الحكومة أنفسهم يستحضرونها. هناك العديد من أمثلة (الطبّالين) الذين يمكن الإشارة اليهم، ولكن هذين الاثنين هما المفضّلان لدي، وهما الى حد بعيد الأكثر إثارة للضحك.

الآن، من المهم أن نلاحظ أنني لا أستطيع الزعم بأن هذه التوقعات المتفق عالمياً على خصوصيتها في أن يسبغ عليها قبولاً. بعض هذه التوقعات متنازع عليها أكثر من غيرها، كما يتضح من مسألة "حرية التعبير"، وآخر متصور "توقع الربيع العربي" في السعودية، الذي تمّت مناقشته بسخونة أثناء اعتقال حمزة كشغري بتهمة التجديف (قصة التنافس السياسي المحلي والطبقية التي تستوجب مقاربة مستقلة). ولكنني أعتقد أن هذه التوقعات في واقع الأمر أصبحت الآن أكثر انتشاراً ورسوخاً كتوقعات أخلاقية مجردة للسلوك المفروض من قبل الحكومة والأفراد على حد سواء. هذا لا يعني القول بأن الشعب السعودي قد (استيقظ) بواسطة الربيع العربي، على الفساد الذي لم يكن سرّاً أبداً. بدلاً من ذلك، فإن الرغبة في "التغيير" مجردة، لأن مختلف الأفراد لديهم تعريفات مختلفة للتطوير والتغيير، فقد تم تصعيد ذلك الى ذروة التوقع. هذا التوقع هو نتيجة لمزيج من الوقوف على إمكانات حقيقية للتغيير التي نجمت عن الربيع العربي، وزيادة القدرة على التحدث في ما يخص المظالم في المملكة. مركز الصدارة في هذا هو تويتر، الذي جلب الى النور محادثات سابقة بقيت داخل البيوت وأحيانا فقط تتسلل الى المساجد ومقالات الرأي، وعادة ما تتبعها تدابير حكومية سريعة. الآن، فإن لدى الجمهور العام مكاناً للكلام، وعندما يتكلم شخص ما ويسمع رجوع صدى كلماته إليه من قبل الآخرين، وهو شعور لا يضاهى من القوة ويجري تبريرها كنتائج المتكلم. تلك هي الطريقة التي ولدت فيها التوقعات القوية.

هذا هو التدفق المستمر للنقد الجماعي على وسائل الاعلام الاجتماعية، جنباً إلى جنب مع ما نشهده في الربيع العربي ووعده بالتغيير، الذي أدّى الى تطبيع السياسي، مستحضراً (غير القابلة للذكر من أشياء) كيما تخرج للعلن، للمجتمع كله. هذا صحيح بشكل خاص عندما تربطه بتزايد نسبة الشباب السعودي في الوقت الراهن، وارتفاع معدلات البطالة، وبعبارة أخرى، عدم القدرة على تحقيق ظروف معيشية جيدة. لأنه، على عكس الصورة النمطية الشائعة في منطقة الخليج، فإن الثراء لا يمكن العثور عليه لدى كل فئات المجتمع. بدلا من ذلك، فهو يتركّز في فئة من النخب والطبقة المتوسطة العليا من البرجوازية السعودية. وهذه النخب تزاول العمى السياسي، فهي تدرك طبيعة الفساد، وبعضهم حتى مشارك فيه، لكن لن يتحدثوا عنه. بدلاً من ذلك، يشغلوا أنفسهم بتأمّلات الإستشراق الذاتي في كيف هم (الرجعيين) في البلاد، وغالباً ما يسافرون هرباً من ذلك كله.. وبسبب هذا التوجه، وربما الأكثر شهرة في لحظة الربيع العربي التي فرضت قوتها السياسية على كل جزء من المجتمع يمكن تصورها، بما في ذلك هذه الطبقات الغنية، كان عندما ملأت احتجاجات حركة (اعتقال)، ضد الاعتقال غير القانوني، مراكز التسوق التابعة لهم في الرياض. في تلك اللحظة، إضطرت البرجوازية السعودية لمواجهة السياسي. ويجب أن اعترف هنا، لقد وجدت أنه من الطريف جداً مشاهدة شكاواهم ملء تويتر، فقد زعموا بأنهم فهموا السبب ولكن لم يعجبهم توقّف أنشطة التسوق الخاصة بهم. لا يمكنني سوى الابتسامة على الأذى الآخذة في التوسع سياسياً الذي جلبه الربيع العربي إلى "كومة رمالي الحبيبة".

على أية حال، ليس كل السعوديين البرجوازيين كان يفهم المتظاهرين. فبعضهم يشير اليهم بالـ (المتطرّفين) الذين يجب اعتقالهم بسبب اعتراضهم. تم تغطية كامل جسم المرأة في الاحتجاجات وكان الرجال يرتدون أثواب قصيرة، ما يشير الى مواقفهم الدينية المحافظة، ويبدو أن هذا كان كافياً لتحديد الذنب في أعين المتسوّقين. بصراحة، ذكّروني بأستاذي في شيطنة المحافظين المتشددين كونهم "متعاطفين مع الارهابيين". الحكومة تدرك جيداً بأن هذا يشكّل فرصة لها، وقد حاولت استغلالها عندما يكون ذلك ممكناً. في تعليق صدر مؤخراً عن المفتي العام، الرمز الديني للحكومة السعودية، "بـ عدم جواز التساهل أو تبسيط أو تسطيح جرائم وقضايا الفئة الضالة واظهارهم بصورة (سجناء رأي). البعض قام بالاعلان عن القضية، وعقد اللقاءات لفترات من الوقت في أماكن مختلفة، وانهم يدعون للإفراج عن هؤلاء المحكومين أو المتهمين بارتكاب جرائم إرهابية ". ما هو أكثر من نفوذ حركة (اعتقال) هو أن هذا البيان استخدم نفس اللغة التي كان الناشطون يستخدمونها على الانترنت في احتجاجاتهم. وفي تمييزها بين أنواع مختلفة من المعتقلين، على الرغم من أن القصد هو تشويه صورة الناشطين كانت الحكومة لا تزال تستخدم خطاباً وفقا لـ "توقع الربيع العربي" من قبيل "حرية التعبير" عندما تدلل على ان المعتقلين هم "مجرمون إرهابيون" يجب أن يسجنوا، وليسوا من سجناء الرأي، الذين لا يجب زجهم في السجن. الحكومة السعودية أصدرت أيضا بياناً مفصلاً على نحو غير معهود إلى وسائل الإعلام ادعت فيه بأن جميع السجناء يتلقون حقوقهم كاملة بعد السجن ثم سرد أسماء عشرة أشخاص والتهم الموجهة إليهم، الاسماء تم الترويج لها على شبكة الإنترنت لاحقاً. عبر الكثيرون عن انزعاجهم من حقيقة أن الحكومة قد أدرجت محمد البجادي، وهو المؤسس المشارك لجمعية الحقوق المدنية والسياسية الذي اعتقل لنشاطه والكلام ضد الحكومة. اعتبر هؤلاء إدراج اسمه بين عدد قليل من الأسماء التي كانت تعرف علناً عن انتماءاتهم الإرهابية، مثل هيلة القصير، كان استهداف مغرض من أجل تشويه صورته بأنه سجين رأي.

وعلى الرغم من أن هذا صحيح على الأرجح، فإنه لا يزال مهماً أن الحكومة شعرت أنه كان من الحكمة على الإطلاق أن يصدر مثل هذا البيان الطويل رداً ودليلاً على الضغط الذي مارسته حركة (اعتقال)، واتهاماتها ضد الحكومة بإساءة معاملة السجناء، واحتجاجاتها العديدة ضد الاعتقال غير القانوني. ومن المفارقات، أن ردود الحكومة الخطابية غير المباشر وهبت الحركة المزيد من القوة. وحتى الآن لا يمكن للحكومة الإمتناع عن إصدار هذه البيانات، رغم أنها سوف تعزّز الحركة أيضاً..

الخطاب هو أداة والكلمات قوية، ومرونتها تسمح بالتلاعب عبر جميعات، ولكن لم تكن تمارس دائماً بنيّة الشيطنة والخداع. في الحقيقة، فإن واحدة من مساهمات جمعية الحقوق المدنية والسياسية

لحركة الحقوق المدنية السعودية هو إعادة التشكيل الخطابي الفاعل لمصطلح (جهاد) كمقاومة سلمية، و(الشورى) كمشاركة ديمقراطية في الحكومة. وهذا التشكيل الخطابي هو بصورة ملحوظة مجهود أحد مؤسسي الجمعية، أي عبد الله الحامد. جاء ذلك بعد أن طوّرت الحكومة السعودية من هذا المصطح بوصفه قوة استباقية فاعلة، وسمحت لشيوخ الصحوة في السبعينيات والثمانينات من القرن الماضي في الافـادة منه كمصطلح تعبوي لتشجيع المواطنين السعوديين على الانخراط في حرب الولايات المتحدة والحكومة السعودية ضد الاتحاد السوفيياتي الشيوعي في افغانستان. وبعد أن بات يشار بالمصطلح في وقت لاحق داخلياً، من قبل ما يدعى بالقاعدة، لتنفيذ هجمات ضد الحكومة السعودية نفسها في التسعينيات، ونجم عن ذلك اعتقالات واسعة، جنباً الى جنب مراكز إعادة التأهيل الحكومية التي استخدمت تكتيكات موضع تساءل لـ (معالجة) الوضع.

كان من الصعب مجرد استجابة فقط لمثل هذه المسألة المعقدة.



هنا يحاكم قادة حسم

ومؤخراً، وكجزء من مشروع جون هويكنز للتقارير الدولية، جرت مقابلة مع جهادي سعودي سابق والمعتقل السابق في معتقل غوانتنامو وأسمه خالد الحبيشي وقال بأن "الجهاد شيء جيد في الإسلام، ولكن غالباً ما يساء تفسيره. فإذا كان هناك من حارب في بلدي، وأخذ بيتي، فإنني سوف أحاربه. هذا هو ما نسميه الجهاد. ولكن إذا ذهبت إلى بعض المناطق لمساعدة جماعة ضد جماعة أخرى، فذلك لن يكون إسلامياً). وفقا لهذه المقالة، فإن هذا الرجل خضع لـ برنامج "إعادة تأهيل" من قبل الحكومة السعودية، التي وجدت نفسها مضطرة لإعادة تشكيل مصطلح "الجهاد"، بعد هجمات ١١ سبتمبر، ليكون عملاً سلبياً، يقتصر على الدفاع عن النفس، كما سمع ذلك في مقابلة الحبيشي.

عبد الله الحامد الذي جرى تصويره في واحدة من محاضرات جمعية الحقوق المدنية والسياسية على اليوتيوب وهو يخبر مشاهديه (هناك اختلافات هامة بين الجهاد العسكري والجهاد السياسي. الأول، أن الجهاد السياسي سلمي. أدواته القلم، واللسان، والجهود الاجتماعية مثل الاحتجاجات والاعتصامات التي ألغت دور رصاص البنادق وخلال ذلك لا يرفع المشاركون عصى أو سوطاً..النساء وكبار السن قد يشاركون في هذا الجهاد السلمي، بالرغم من أنه ليس واجباً عليهم فعل ذلك. وقد رأيت العديد من النساء والأطفال يحضرون محاكماتي..الجهاد السياسي يحتاج الى تطوير في الثقافة السياسية، أكثر منه الجهاد العسكري، جنباً الى جنب مع فكرة الشورى (المشاركة الديمقراطية)..كم كانت مفيدة الطريقة الحالية لـ (نصيحة السر) للحاكم؟ كلا على الإطلاق!! ولكن أنظر الى المجتمع المدني في مصر، تونس، اليمن، فجميعها قد سار نحو حكومات قائمة على الشورى في شهور! وهذا دليل على أن الجهاد السلمي هو الحل وهو، وليس السيف، له الصدارة على مئات الديمقراطيات في العالم). ومن هذا المقتطف من المحاضرة، يمكن للمرء أن يفهم إعادة تعريف مصطلح (الجهاد)، كي لايقتصر على الفعل السلبي الذي يعني الدفاع الذاتي حصرياً ورجعياً، كما تعلّم ذلك الحبيشي في مركز إعادة التأهيل لدى النظام السعودي، بدلاً من، كفعل إيجابي يشمل الفعل الذي يستهدف إزالة الجور عبر المشاركة في مظاهرة سلمية.

هذا، بطبيعة الحال، لا يعني إنكار أن السعوديين الذين يطلق عليهم (الاسلامين المتنوّرين) أو بصورة واسعة، الفقه الاسلامي بصورة عامة، في الماضي قد فسّر النص الديني بطريقة تدعم ما يسمى (الديمقراطية) و(قيمها). في الحقيقة، لقد كان النبي محمد الذي بدأ عهده بالقول (إن أعظم الجهاد كلمة حق أمام سلطان جائر). ولكن بدلاً عن ذلك، فإن الربيع العربي بصورة عامة، وجمعية الحقوق المدنية والسياسية بصورة محدّدة، هما من قام بتجديد تلك التفسيرات وأحضروها للواجهة مرة أخرى في السياسة السعودية. المثير للسخرية، أن الحكومة السعودية نفسها التي ساعدت في هذا التجديد، عبر اعتقالها المستمر للناشطين، والذي يحفّز حركة (اعتقال)، ومحاكمة إثنين من مؤسسي جمعية الحقوق المدنية والسياسية، التي تعبئ المؤيّدين للتضامن معهم بصورة منتظمة على الشبكة والحفاظ على وعي عام ثابت للمنظمات غير الحكومية وهدفها في التغيير عبر (الجهاد السلمي)، و(الشورى). وقد تم تحقيق ذلك حين دفع الناشطون لأن تكون محاكماتهم علنية، ونتج عن ذلك أكثر المحاكمات العلنية في السعودية حتى الآن، حتى أن الصحف المحلية والمراسلين من الجزيرة وسكاي نيوز كانوا حاضرين.

بعض الليبراليين السعوديين عبّروا عن اعتراضهم على حجب ديني ظاهر قامت به جمعية الحقوق المدنية والسياسية لما ينظر اليه على أنها (توقعات الربيع العربي) ودعمها للمحافظين في حركة (اعتقال). وفي حين أن هؤلاء الليبراليين يطالبون بدعم مفهوم حكم القانون، فإنهم ينظرون أيضاً الى الروّاد السياسيين كـ (متعاطفين مع الارهابيين) التي يجب على جميعة الحقوق المدنية والسياسية أن تنأى بنفسها عنهم، سواء لأنهم يفرضون تهديداً لأمن المجتمع أو لسبب براغماتي بأنهم قد يقومون بتشوية صورة الجمعية. في مثال مشابه لذلك كان الحديث الذي جرى قبل شهور قليلة على تويتر، بين محمد القحطاني، عضو مؤسس في الجمعية، وسيدة سعودية، ذات ميول ليبرالية أيديولوجياً ولديها روابط غير مباشرة مع هيئة حقوق الانسان الحكومية. سألت: (لماذا يريدون تحرير كل أولئك الذين في السجون، هل يريدون أن يجعلون من المذنب بريئاً؟)، فأجاب القحطاني بأن كل مواطن بريء حتى تثبت إدانته في محاكمة عادلة ومفتوحة. (لم أقل أبداً بأن كل هؤلاء سجناء رأي، ولكن هؤلاء في الحقيقة ضحايا لاعتقالات غير قانونية. فلماذا

لم يتم محاكمتهم؟). فردّت عليه بالإصرار على موقفها من كونهم مذنبين، مشيرة الى حسابات تويتر لبعض داعمي محتجي (اعتقال)، وصور الاعلام السوداء الخاصة بهم. بالنسبة لها، فإن ذلك كان تثبيتاً لشرّهم، التعاطف مع الارهابيين. لم تحل فقط الى (الآخروية)، بهدف إقصاء الآخر من الحقوق، وإنما لم تصغ أيضاً لتناقضاتها: فقد كانت مهتمة بأولئك المعتقلين بصورة غير قانونية كونهم يصنّفون كسجناء رأي، بينما في الجوهر تطالب باعتقال داعميهم، ببساطة بسبب آرائهم الأقل جاذبية حيال ما تعرّفه بأنه (ارهاب). جمعية الحقوق المدنية والسياسية ترحّب فقط بالاحتجاج السلمي، (قد عملنا بقوة لإبعاد كثيرين عن العنف الى وسيلة أكثر سلمية للتعبير)، حسب القحطاني. (وإذا كان يجب مكافأة الجمعية على أي شيء، فيجب أن تكافىء على تشجيعها كثيرين للتخلي عن العنف). ومضى يذّكرها (أن الحكومة أول من شرعن أسلوب العنف عبر التشجيع على استعماله في أفغانستان).

وأنتقل الآن إلى مثال من "المتعاطفين مع الإرهاب"، حتى لاتكون مناقشة هذا الآخر مجردة ، ويمكن الاعتراف بتعقد الحياة الحقيقية. كان ذلك اليوم الوطني للسعودية، ٢٣ سبتمبر، وهو يوم مروري لا نهاية له، وسيارات مزيّنة بالطلاء الأخضر المؤقت، وتخريب المتاجر، والأعلام السعودية. وفيما تتواصل الاحتفالات الجامحة، فإن مدينة بريدة في منطقة القصيم شهدت محتّجين سعوديين يمضون الساعة الثامنة مساءً في ما كان يعرف بـ(اعتصام الطرفية). المحتّجون كانوا بصورة رئيسية محافظين، وحضروا الاعتصام لأن قريباً لهم جرى اعتقاله بصورة غير قانونية. كثير من الصور تمّ وضعها على الشبكة، لفتت نظري إحداها على وجه الخصوص. إنها صورة طفل، الصورة التوضيحية تبين أنه كان يرتدي لباساً أفغانياً..وأن أسمه أسامة. لا شك أن اختيار إسمه لمحاكاة ما اعتبره "الخير" على عكس ما يرى "الشر". كنت أتساءل عما كان يجب عليه التفكير فيه. كانت عيناه كبيرتين جداً. أدركت أن أحد أفراد أسرته كان في السجن،، لهذا السبب انضم إلى الاعتصام. في ظل ظروف أخرى قد يكون، مثل الأطفال السعوديين الآخرين في اليوم الوطني، يجلس على حافة نافذة السيارة، أو الرقص في الشوارع.

لكنه لم يكن كذلك. كان في الاعتصام، احتجاجاً على احتجاز أحد أقربائه بصورة غير قانونية، جنبا إلى جنب ١٣ طفل آخر، و٦٠ رجلاً و٤٥ إمرأة.

كنت أتساءل ما كان يجب عليه أن يفكر في ملابسه؛ مختلفة عن الثوب الأبيض الاعتيادي الذي كان يرتديه المتظاهرون. كنت أتساءل كذلك، هل تمّ إخباره بقصص المعارك التي كانت سائدة في أفغانستان؟ هل سمع عن الالتحام العظيم ضد الشيوعيين السوفييات "الكفار" قبل سنين مضت، بمساعدة الملائكة، كما تقول الأساطير، وبطبيعة الحال، بدعم مالي وتدريبي من حكومتي الولايات المتحدة والسعودية.

فكّرت يجب أن يكون خائفاً. كانت الاستجابة الحكومية لهذه الاعتصام السلمي معتدلة الى حد ما.. إقتربت حافلات مكافحة الشغب من المتظاهرين؛ وظهر ضباط بخوذات ودروع. في الصورة أدناه، يمكنك ان ترى الشباب أسامة ممسكاً بيد شخص ما، كما يراقب ضباط الشغب وهم يقتربون. كيف سيتذكرهم، وماذا سيكون لدى الجمعيات القوية من أزياء؟

تحدّث الضباط مع المحتّجين وأكّدوا لهم على أن مطالبهم سوف يتم تحقيقها إذا ما وافقوا على المغادرة. وبسبب الاجهاد والتحضير السيء، حيث أن المحتّجين بقوا طيلة المساء وأن أكلهم وماءهم قد نفذا قبل ساعات، كما يقولون. ولسوء الحظ، وريثما قرروا المغادرة اكتشفوا بأن الطريق قد أغلقت من جانب واحد، وبدأت حافلات مكافحة الشغب بمحاصرتهم من الجانب الآخر.

كانت المشكلة مع هذا الاحتجاج بأنه كان في منطقة معزولة مثل الصحراء، أي تحديداً خارج السجن. هذا يعني أنها بعيدة عن أعين الجمهور، الذي كان يمكن أن يتصرف كحماية للمتظاهرين. من نافلة القول، إنتهى الاعتصام بصورة مريعة. وأشارت التقديرات إلى أن نحو ٥٠ رجلاً جرى اعتقالهم. وأفرج عن بعضهم منذ ذلك الحين، بينما لا يزال آخرون محتجزين. إمرأة تدعى ريما الجريش، وقد اعتقل زوجها لمدة ثمان سنوات دون وجه حق، وأيضاً قد ألقي القبض عليها لفترة وجيزة بعد مشاركتها في الاحتجاجات ضد اعتقال زوجها، قالت لوكالة رويترز قبل المشاركة في اعتصام الطرفية (والأرجح بسبب ذلك) قد تم استهدافها في وقت لاحق على وجه التحديد والاعتداء عليها من قبل الضباط. كان عليها أن ترقد في مستشفى بعد ذلك، ولكن لم تتردد في الحديث إلى قناة (الحوار) عن المعاملة التي تلقتها. كانت هناك تقارير عن حدوث حالات أخرى من الضرب، بما في ذلك استخدام مسدسات الصعق الكهربائي. كل ذلك جرى بحضور الشاب أسامة.

شهور قلائل فحسب، سوف يسأل طالب في صفي حول (بلدان مثل السعودية) و(مشكلة المتعاطفين مع الإرهابيين). وهذه الاسئلة الاختزالية يتم طرحها لأن لحظات كهذه لن يتذكرها أحد. إنها الظلم الحكومي ويفتقدون للاهتمام بمظالم المواطنين التي سوف يتم تجاهلها. وكما المحتجّون في الربيع العربي الذين رفعوا قنابل مسيلة للدموع للكشف عن كونها (صنعت في الولايات المتحدة) المختوم في أسفلها، فإن الشاب أسامة قد يكبر ويعلم بالعلاقة الخاصة بين بلاده والآخر، الولايات التحدة. سوف يكبر ليقرأ عن ريالات لا تحصى قد أنفقت على صفقات الأسلحة، كما سوف يتحدّث لأصدقائه العاطلين عن العمل. سوف يفكر في الثوريين السوريين، وهم كثر الآن، ويتسائل لماذا منعته الحكومة السعودية من مساعدتهم عبر الجهاد. سوف تكون رسالة مربكة، ألم تحب الحكومة ما حدث في أفغانستان؟ لقد هزمنا السوفييات، نحن (المحافظين المتشدّدين) كنا أبطالاً، أليس كذلك؟ الرسالة المختلطة سوف تشعر بلا نهاية. سوف يرى القواعد الأميركية في الرياض والمعاملة الخاصة التي تمنح لأولئك العاملين فيها أو المرتبطين بها، وسوف يسمع عن احتلال العراق. قد يسمح كيف "خلال السبعينيات، كان هناك تقارب متزايد للمصالح بين شركات البترول والسلاح العالمية..تسييس النفط، جنباً الى جنب تسويق صادرات الأسلحة، ساهم في تشكيل تحالف غير سهل من سلاحدولار - بترودلار" (نيتزان وبيتشلر)، وقد يخلص الى نتيجة، كما فعل مارك ليفين، بأن (شعوب المنطقة لابد أن تشن معركتين في وقت واحد: ضد حكوماتها الطاغية والفاسدة، وضد النظام المالي العالمي الأكبر).

نعم، قد يستخدم الوصمة الدينية (كافر)، ولكن فقط بعد الشعور

بفقدان السيادة السياسية لبلاده والاستفسار عن تقرير المصير داخلها. وقد يسمع بحزب الأمة الإسلامية الذي حاول أن يحظى بوضع قانوني في السعودية، لكنه فشل وألقي القبض على العديد من مؤسسيه لمجرد طلب "امتياز". وقد يسأل حتى، لماذا لا يسمح لي بمناقشة الأمور مع حكومتي، والمشاركة فيها، الاحتجاج ضدها، والتعبير عن آرائي حول قضايا تهمني؟ الحكومة سوف تعطي الجواب الجاهز: أن أبوابها مفتوحة دائماً. وعندما يجد أن تلك الأبواب تفتح فقط عندما تقرر الحكومة ذلك، فإن العلماء سوف يجيبون: التظاهر حرام شرعاً، فهذا يعني الخروج على الحاكم، الظالم – ما لم تكن، بالطبع، ثورياً سورياً. في هذه الحالة، سوف يكون الاحتجاج جائزاً شرعاً، وليس أقلها لأن تريد أن تحتج على نظام الأسد، وهو حليف لخصم السعودية الشرير: إيران. سوف يسأل نفسه، أليس القمع السياسي في بلدي، هو من الناحية الدينية "شر"، أيضاً؟ إنجازات النفاق سوف تملأ عقله.

ربما ينضم الى حركة (اعتقال) السلمية ضد المعتقلين بصورة غير قانونية وينظم اعتصامه الخاص، تماماً مثل الذي شاهدناه فيه قبل قليل. أو، ربما، سوف يسوقه إداركه الذهني الى حركة الملكية الدستورية في السعودية والمشاركة في المعارك القانونية ضد الحكومة، تماماً كجمعية الحقوق المدنية والسياسية. أو، للأسف، قد ينتقل الى طريق الاحتجاج العنفي. واذا ما فعل ذلك، سوف تكون صدمة المعلّقين الضحلة من جديد إذ سوف تعيد طرح ذات الأسئلة. (لماذا هؤلاء عنيفون جداً؟ وكيف نحل مشكلة هؤلاء المتعاطفين مع الإرهابيين). هناك أسباب كافية للناس كيما يلجأوا للعنف، ولماذا هذه (المشكلة) باقية، إذا كنت وحدك الذي يعني بالإصغاء.

أنا لا أكتب هذا الرأي بسهولة، أو أتخذ موقفاً عادياً. وكمواطنة سعودية ـ أميركية، فإنه من الصعب اعتناق هذه الآراء. في ١١ سبتمبر، ٢٠١٢، استيقظت على جدول زمني مليئ بالتغريدات من أقارب السجناء، التي أتابع وكتبت عنها لدعم حقوقهم، يعبّرون عبر تغريدات عن دعمهم لأسامة بن لادن. ثم شاهدت، حيث تم انشاء مجموعة (هاشتاقات) بعنوان (١١ سبتمبر سعيد)، (في ذكرى أسامة)، وما شابه ذلك. وبعد ذلك اليوم، بعد كارثة الفيلم المعادي للإسلام التي وقعت، شهدت احتجاجات بمشاعر مناهضة للولايات المتحدة تظهر في بضع مدن سعودية. تم إبراز ذلك عن طريق صديق قومي عربي قام بتغريد شيء ما للتأثير "حيث أن الأمريكيين لا يهمهم أننا (العرب) نموت، ونحن لا نهتم عندما يموتوا!". انها عاطفياً بالغة الأثر، للتعامل مع النصف الآخر من هويتي، ومقاومة إغراء الرد بنفس الطريقة. ثمة شعور بوجود معضلة أخلاقية، وقعت لي أنه ربما كنت أفعل شيئاً خاطئاً؟ في مناصرة دعوة الاستيعاب (التضمين) السياسي لـ (الآخرين)، والكتابة بنشاط في دعم حقوقهم، وحين ظهرت كانوا سعداء على مرأى من الوفيات الأمريكية، فهل أنا أخون نصفي الأميركي؟

لتلك اللحظة القصيرة، كنت أظن، كما كان أستاذي يفعل، وكذلك بعض الليبراليين السعوديين، ينظروا لهم على أنهم مجرد "متعاطفين مع الارهابيين". بعد منحها مزيداً من التفكير، توصلت إلى استنتاج مفاده أنني فقدت النقطة الجوهرية. فقد سمحت لنفسي أن أفهمها على أنها هجوم شخصي، وليست شكوى سياسية. آراؤهم ليست غير تاريخية، بل لها جذور في الأخطاء المحتملة والفعلية التي ارتكبت في الماضي. وإذا كنت تلجأ إلى الرغبة في استبعادها، أوافق أساساً على استبعاد نفسي كذلك.لا يجب أن تتوقف المواطنة على التماثل. ويتعين علينا الانخراط مع الآخرين، وليس الاشارة الى (الآخرين).

ولهذا السبب بالدقة دعمت جمعية الحقوق المدنية والسياسية، بصرف النظر عمّا يقوله الليبراليون عنها. لقد اختارت الانخراط، المشاركة، أن تحاول وتناور من خلال مرحلة سياسية معقّدة. وأنا ممتنة لهم بذلك. أتمنى فحسب أن يهبط الليبراليون من أبراج تويتر العاجية، وأن يوقفوا هستيريتهم حول معرفتهم الدينية المحدودة التي ينظرون من خلالها للإصلاحيين السياسيين، وأن يتخلوا عن الخوف التي تروجه الحكومة عنهم بأنهم آخرون (إرهابيون). إقبلوا بأنهم مواطنون من نفس بلدهم، ويجب أن ينالوا نفس حقوقهم.

شهد يوم السبت جلسة المحكمة النهائية للمؤسسين لجمعية الحقوق المدنية والسياسية. كان محمد القحطاني الأسبوع الفائت، قبل محاكمته النهائية، يروى في تغريداته تجربته في النشاط السياسي، إبتداء من صيف عام ١٩٩١ عندما وصل الى الولايات المتحدة ليحصل على درجة في الاقتصاد. للأسف، كانت تغريداته تنطوي على لهجة وداع. خلال جلسة المحاكمة السابقة، عبد الله الحامد، حيث تم اعتقال ممثل سليمان الرشودي، قرأ رداً مطوّلاً من ٤٠ صفحة على المحكمة. ودعا إلى ملكية دستورية، وختم بأن ذرف الدموع أثناء القيام بذلك. إستجاب الكثيرون على الانترنت، حتى البدء بصنع (هاشتاق) تكريماً له. والآن بعد أن عقدت جلسة المحكمة النهائية يخشى العديد من أن نسمع قرار القاضي في ٧ يناير، ٢٠١٣. لحظة وجيزة من الجدل وقعت بعد إلقاء القبض على تركي الحمد، ليبرالي سعودية معروف. البعض إنتقد جمعية الحقوق المدنية والسيايسة لصمتها الأولي عن اعتقاله، ولكن هذه الأصوات هدأت تقريباً عندما بدأ كل من محمد القحطاني وعبد الله الحامد وتحدثا ضد الاعتقال غير القانوني لتركي الحمد، وأنهما فعلا ذلك على الرغم من معرفتهما بالتداعيات السياسية المحتملة التي قد يواجهونها من مؤيديهم المحافظين.

وعلى نحو أقل ملاحظة، هبّت رياح الربيع العربي من خلال قاعات مدرسة ابتدائية صغيرة في مدينة رفحاء، حيث علّق صبية صغار ملصقات حملتهم، متقدّمين بوعود المساهمة في مدرستهم. وضع آخرون ورقة أخرى في الصندوق، على أمل نجاح خياراتهم لاتحاد الطلاب. تمّت تغطية ذلك في صحيفة محلية في رفحاء، حيث أوضح المعلمون هذه النقطة على أنها "وسيلة للطلاب لتعلم المسؤولية، وحب الآخرين، والاهتمام بتلبية احتياجاتهم، وطريقة للتعبير عن آرائهم والحفاظ على حقوقهم داخل المدرسة".

ونأمل أن "الربيع العربي" وشجاعة الناشطين في الاحتجاجات وجلسات المحاكمة، سوف تتواصل لدفع تحول السلطة من الحكومة الى الشعب. ومهما يكن قرار القاضي فيما يخص المحاكمة السعودية الأكثر علنية لمؤسسي جمعية الحقوق المدنية والسياسية ، فإن هؤلاء الناشطين دفعوا الى الأمام قضية حقوق الانسان، أثّروا في العقول، وخاطروا بحياتهم، وقد تركوا بالفعل علامة كبيرة في تاريخ السعودية لا يمكن أن يشكروا عليها بما يكفي.


امير الشرقية الجديد سعود بن نايف (يمين) ومحمد بن فهد الأمير المقال (يسار) في حفل زواج خالد بن سلمان (وسط)!

تقاسم السلطة ورسم مستقبل الخلافة مستمر

عزل أمير الشرقية (بناءً على طلبه)!

عبد الوهاب فقي

في الرابع عشر من يناير الجاري أطاح الملك عبدالله بأمير المنطقة الشرقية المعتّق محمد بن فهد، وأزاحه عن إدارتها. كما أزاح أمير المدينة المنورة عبدالعزيز بن ماجد آل سعود، وعيّن مكانه فيصل ابن ولي العهد سلمان.

جاء ذلك في بيان من الديوان الملكي، الذي أصرّ على أن الإزاحة جاءت (بناء على طلبهما)، وهي تعني حرفياً إقالة بدون تعيين في منصب جديد، رغم أن هناك شائعات تقول بتعيين محمد بن فهد أميراً للرياض، وهو أمرٌ مستبعد.

ومن المعلوم أن جناح الأمير عبدالله لا يشعر بالإرتياح من محمد بن فهد، منذ أن عيّنه والده الملك فهد قبل ٢٧ عاماً، أي في ١٩٨٥، أميراً على المنطقة الشرقية. وكانت هناك أحاديث في السنوات الأخيرة تتداول حول إزاحته، وتكثفت الإشاعات عن ذلك في الشهرين الماضيين، وراجت الحكايات عنه بعد مقابلة له مع صحيفة محلية، شعر الكثيرون أنها تمثل (خطاب مودّع للحكم).

ويعرف محمد بن فهد بأنه رجل الخمسين بالمائة (٥٠٪)، حيث فرض نفسه على اكثر التجار ورجال الأعمال وحتى المواطنين الصغار مشاركتهم فيما يملكون بنسبة ٥٠٪، ولا يعني ذلك أنه سيدفع تلك الخمسين بالمائة، وإنما يأخذها منهم عنوة، مع إغراء وحيد يقدّمه لبعضهم، وهو أنه سيساعدهم في الحصول على مناقصات حكومية، او تمريرها لهم من أجل الكسب غير المشروع، مع الإحتفاظ بنسبة الأمير الملياردير، الذي يعدّ من أكبر الأثرياء في السعودية، ويمتلك العديد من الشركات المتداولة في سوق الأسهم السعودي.

لكن إقالة محمد بن فهد، لم تأت على خلفية فساده، وسرقاته، حتى تلك التي فجّرها في الخارج مع نائب وزير الدفاع البريطاني جوناثان اتكنز، والذي اعتقل لسنوات طويلة في بريطانيا.. ذلك أن السرقة ليست جريمة عند آل سعود، إن كان السارق من الأمراء أو من الحاشية الكبيرة المبتذلة.

ايضاً فإن الإقالة لم تأتِ في سياق التوتر السياسي والأمني الذي تشهده المنطقة الشرقية، الغنية بالنفط، منذ عامين، وتحديداً منذ فبراير ٢٠١١ حيث التظاهرات مستمرة، وحيث أعمال القتل الحكومي للمتظاهرين واعتقال المئات منهم وتعذيبهم. فهذا الملف الساخن، والجموع البشرية الغاضبة ضد محمد بن فهد، ورفعها شعار إسقاطه، واعلان تحديها له ولعائلته.. لم يكن لها دور مباشر في إقالته ـ على الأرجح. وحتى غضب التجار ورجال الأعمال، لم يكن جزءً من أسباب الإقالة.

اقالة الملك عبدالله لأمير الشرقية، جاءت في سياق (حصحصة) السلطة من جديد، و(حصرها) أكثر فأكثر في مجموعة قليلة من أبناء الملك عبدالعزيز، مؤسس الدولة، بحيث يمكن نقل الحكم من الجيل الثاني، أي جيل الأبناء، الى جيل الأحفاد.

واضح أنه قد جرت تصفية المستقبل السياسي لـ (معظم) ويمكن أن يكون (كل)

المتبقين من أبناء الملك عبدالعزيز الأحياء من أمثال تركي وعبدالرحمن نائبي وزير الدفاع السابقين؛ ومشعل وزير الدفاع السابق، ومتعب وزير البلديات، وطلال، وبدر، وبندر، ومساعد، وحتى أحمد الذي كان بالأمس نائباً لوزير الداخلية، ثم وزيراً لها لبضعة أشهر قبل أن يطيح به الملك. وحتى مقرن رئيس الإستخبارات السابق قد أطيح به قبل نحو عام، وهكذا.

كلّ ما يريده هؤلاء هو: أن يكون لأبنائهم أو واحداً من أبنائهم منصباً ما (امارة منطقة مثلاً، أو منصباً في مؤسسة رسمية مستقلة، ان كانت الوزارة متعذرة).. بمعنى أن التسابق على الحكم في سياقاته العليا، قد حُسم، وأن ما يجري هو ضمن الحصول على مكانة فيما دون ذلك. ويبدو أن هذه الخطوة، قد نجحت في السنوات الثلاث الأخيرة، حيث حصل أكثر الأمراء الكبار على مناصب لأبنائهم، أو أحد أبنائهم بشكل أدقّ.

وقضية إقالة محمد بن فهد، تأتي في سياق انهيار الجناح السديري وتشرذمه بموت قطبيه (سلطان ونايف) وبإزاحة إثنين آخرين هما (عبدالرحمن وأحمد) في حين أن تركي الذي عاد من منفاه في القاهرة، لا يسعى الى منافسة على حكم، وإنما للحصول على موطئ قدم لأحد أبنائه. ولذا فإن جناح أبناء فهد، قد جرى تحجيمه بشكل مريع، بحيث لم يبق له سوى منصب (رعاية الشباب) التي يرأسها نواف بن فيصل بن فهد آل سعود، بمرتبة وزير. وقد خسر جناح فهد، بإزاحة ابنه عبدالعزيز (عزوز) وزير الدولة؛ وكذلك بإزاحة سعود بن فهد (نائب رئيس الإستخبارات) لتكتمل الحلقة بإزاحة محمد بن فهد عن إمارة الشرقية.

جناح الأمير سلطان هو الآخر قد يفقد بعض مواقعه، وبالأخص وزارة الدفاع. بمعنى أن عدداً من أبناء سلطان يحتلون مواقع كأمراء مناطق مثل امير تبوك فهد بن سلطان، أو مناصب أمنية مثل بندر رئيس الاستخبارات، او عسكرية، كخالد بن سلطان، نائب وزير الدفاع الحالي. الأرجح أن وزارة الدفاع التي يرأسها ولي العهد الأمير سلمان، لن يقبل الأخير بتسليمها لخالد بن سلطان لأسباب متعلقة بخالد نفسه، المكروه من جناح الملك وأبناء سلمان، بل ومن عامة المواطنين؛ والأهم لأن من يمسك بوزارة الدفاع فإنه ليس فقط يسيطر على ثروة جراء النهب والصفقات الفاسدة، بل ستكون لديه قوّة يفرض نفسها بها ليكون ملك المستقبل. الدفاع أكبر من وزارة، وأكبر من مستودع أموال للنهب، بل يتعدى ذلك الى أنها قوة مقرّرة لمن يحكم، وحامية لمناصب أخرى. هي محور كبير، شأنها في ذلك شأن وزارة الداخلية، ورئاسة الحرس الوطني.

فإذا كانت هذه القوى الثلاث تصنع مستقبل السعودية، فإن من هم عليها سيكونوا بالقطع ملوكها القادمين، وهم من يقرر مسار الخلافة والى أين يتجه بناء على توافق الأقطاب الثلاثة. لقد حسم منصبان من تلك المناصب: رئاسة الحرس بيد متعب بن عبدالله؛ والداخلية تحت إمرة محمد بن نايف. ومع أن سلمان هو وزير الدفاع، إلا أن أبناءه يتطلعون - وهو كذلك - لأن يكون وزير الدفاع واحداً منهم.

ويشمّ من التعيينات الجديدة، أن هناك تواطؤاً بين الملك وولي عهده ومحمد بن نايف على وراثة ملك آل سعود. الأطراف الأخرى غابت بسبب هرمها أو غيّبها الموت. وهنا يطرح سؤال مهم: اذا كان أبناء سلطان وفهد قد ضعفوا بوفاة أبويهم، فلماذا لم يحدث الأمر نفسه بالنسبة لأبناء نايف، حيث وجدنا إطاحة بوزير الداخلية أحمد بن عبدالعزيز لصالح محمد بن نايف، ثم أطيح بمحمد بن فهد من امارة الشرقية لصالح سعود بن نايف؟ واضح ان ما يقوّي محمد بن نايف ليس حضور أبيه - الذي توفي - فحسب، بل الأهم: دعم الغرب له، خاصة واشنطن التي تعاملت معه في ملف محاربة القاعدة (الإرهاب) من خلال المسؤول السابق لمكافحة الارهاب في البيت الأبيض، ورئيس السي آي ايه الجديد، جون برينان. فالتجربة أوضحت للأمريكيين بأن محمد بن نايف يمكن الإعتماد عليه بشكل جيد، بل هناك دوائر صهيونية رشحت بن نايف لكي يحكم السعودية في المستقبل كملك (انظر مقالة سايمون هندرسون في موقع معهد واشنطن، على الرابط: http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/to-stop-iran-get-a-new-saudi-king).

ومن جهة ثانية، فإن الملك عبدالله يشعر بارتياح بالغ في علاقته (الناعمة) مع محمد بن نايف، بعكس علاقته مع الأب نايف. وقد ظهر ذلك واضحاً من خلال مبادرة الملك لزيارة المستشفى فور علمه بمحاولة اغتيال محمد بن نايف من قبل القاعدة في أغسطس ٢٠٠٩.

ومن جهة ثالثة، وهذا مهم جداً، قد يكون في نيّة الملك تقوية محمد بن نايف عبر تعيين أخيه سعود على الشرقية، باعتباره يمثل جناحاً وليس فرداً. وذلك في مقابل أن يصبح ابن الملك الحالي: متعب، وبدعم من محمد بن نايف، ليكون الملك القادم للسعودية، وليكون محمد بن نايف ولياً للعهد. وفي هذا استباق لأن يتفق وزيرا الداخلية والدفاع السديريان على ترشيح أحدهما وتأخير متعب. ولعل الملك عبدالله بحاجة الى وقت غير طويل حتى يحكم سيطرته على اللعبة المحلية، مدعوماً بعائلة التويجري (صانعة الملوك/ الحالي وربما في المستقبل ابنه)؛ وكذلك مدعوماً بضعف الأجنحة الأخرى كلها، وكرهها للجناح السديري الذي لن يخوض المنافسة فيه سوى ابناء سلمان ونايف.

يبقى سعود بن نايف، الأمير الجديد للشرقية، فقد كان نائباً لابن عمه وزوج اخته محمد بن فهد فيما مضى، ولكن خلافاً نشب بين الإثنين، فأزيح سعود ليصبح سفير العائلة في اسبانيا، ثم ليعيده ابوه نايف بعد أن أصبح ولياً للعهد، وليكون مدير مكتبه. لكن (يا فرحة ما تمّت) فقد مات الأب قبل أن يصير المُلك إليه. وفي النهاية، وبفضل قوة أخيه - غير الشقيق - محمد بن نايف في وزارة الداخلية، فقد نال الإمارة مكرراً. وسعود - وحسب تجربة المواطنين معه في الشرقية - يشبه أباه وزير الداخلية الأسبق، في اعتماد الحلول الأمنية، والتحالف مع التيارات المتطرفة لقمع الخصوم، واتخاذ السياسات ذات الدوافع الطائفية. بهذا المعنى قد يكون سعود بن نايف أكثر عنفاً من سلفه، ولعل تعيين شخص مثله - ممن هم ضد الإصلاح السياسي - لا يمكن إلا أن يكون مؤشراً للقادم، أي أن البلاد ينتظرها - على الأرجح - المزيد من العنف السلطوي، خاصة في المنطقة الشرقية التي لم تهدأ تظاهراتها واعتراضاتها منذ فبراير ٢٠١١.

لا يحتمل أن يسلك سعود بن نايف طريقاً مختلفة عن سلفه في معالجة اوضاع المنطقة الشرقية ولا التعامل مع الأكثرية الشيعية فيها، فلا توجد مقاربة مختلفة، وإنما هنالك شعور بالحاجة الى المزيد من العنف إزاء الإحتجاجات المتزايدة والعابرة للمناطق والمذاهب والقبائل.

أزمة الاسكان

طيّنتها يا معالي الوزير!

فريد أيهم

سوف تضاف صفة (الكذب) الى مواصفات الشخص المرشّح للوزارة في نظام آل سعود، ولأن الكذب لم يعد صفة مذمومة في الدولة الفاسدة، فإن الوزير لا يتردد في تصنيع حقائق وهمية مناقضة للحقائق الحقيقية، بل وقلب الحقائق رأساً على عقب. وزير التخطيط والاقتصاد الدكتور محمد الجاسر من بين وزراء الدولة الفاسدة من ارتضى لنفسه الدفاع عن باطل آل سعود، وراح، وبدون حياء أو مانع من ضمير، يطلق تصريحات تنطوي على استخفاف بعقول الملايين، واستهتاراً بمشاعرهم وخصوصاً أولئك الضحايا، ضحايا سياسات الفساد والنهب التي كبّدتهم خسائر فادحة في معيشتهم، وفي مستقبلهم، ومسقبل أبنائهم..

في مقابلة على قناة (روتانا) الخليجية في ٤ يناير الجاري أكّد وزير التخطيط الجاسر (أن ٦١٪ من السعوديين يملكون بيوت سكن، بعضها بيوت طين). معلومة تتعارض مع كل الحقائق الثابتة والمعروفة لدى من هم في الداخل والخارج. فهل كان الوزير يعي ما قاله في ظل انكشاف الحقائق أمام الرأي العام المحلي ووسائل الاعلام الأجنبية، التي باتت قادرة على الوصول الى أشد المعلومات حساسية وخطورة بمجرد إجراء حسابات رياضية، ودراسة لبعض الظواهر الاجتماعية، وتحليل الاستطلاعات، ومراقبة الأوضاع الاقتصادية والسياسية في أي بلد.

عضوا مجلس الشورى المعيّن الدكتور ابراهيم الجوير والدكتور محمد القويحص لهما تصريحان منشوران بأن نسبة السعوديين الذين لا يملكون سكناً تصل الى ٧٠٪. الغريب أن الوزير الجاسر يحيل الى احصائيات عام ٢٠٠٧، أي قبل خمس سنوات ما يعني أن وزارة التخطيط ليست لديها معلومات محدّثة، الأمر الذي يشير الى أن مبدأ الاحصاء لا أهمية له في عمل الحكومة ولا الوزارة، فكيف يحتج بكلام وزير، بصرف النظر عن انطباعات من عملوا تحت ادارته في سنوات سابقة، لا يملك احصاءات حديثة يمكن التعويل عليها، فقد أراد الاحتجاج بما يدين وزارته.

يبدو أن الوزير الجاسر ضعيف الخبرة في الدعاية والدفاع المجاني عن الحكومة، كقوله في معرض الدفاع عن الوضع الاقتصادي في البلاد (الحمد لله الخبز ما ارتفع والتعليم والصحة مجاناً). هل يتحدث الجاسر عن دولة في أفريقيا، أم دولة نفطية أقرّت ميزانية فلكية وغير مسبوقة لهذا العام، هل الخبز هو الهم اليومي الوحيد للناس يا سعادة الوزير! ولن نتحدث عن مفهوم الطبقة الوسطى الذي يبدو أن معاليه يصوغه وفق معطيات خاطئة.

ننقل هنا ما ورد في تقرير تحت عنوان (٦٥٪ من السعوديين لا يملكون سكناً) نشره موقع (يوروبيان فينيكس) في الأول من كانون الثاني (يناير) الجاري، استناداً الى مصلحة الاحصاءات العامة والمعلومات. وبحسب الأخيرة فإن السكن يعتبر مصدر القلق الرئيسي للقسم الأكبر من السكان في السعودية. وللإضاءة على خطورة هذه المشكلة، فإن تعداد السكان في السعودية بلغ أكثر من ٢٨ مليون نسمة وهو في حالة زيادة لافتة. وبحسب التقرير السكاني لعام ٢٠١١ فإن نسبة الزيادة السكّانية بلغت ٢,٥٪ ويتوقع أن يصل عدد السكان ٣٠ مليون نسمة بنهاية عام ٢٠١٧.

وفي الوقت الحالي، يتقاضى ٧٠٪ من الموظفين راتباً شهرياً يقل عن ٨ آلاف ريال سعودي، ولكن كلف الأرض مرتفعة جداً في المدن الرئيسية في المملكة، ويتوقّع أن ترتفع أسعار الأراضي والبناء في المستقبل.

وهناك نحو ٢,٤٠٠,٠٠٠ مواطن ينتظرون حالياً طلبات القروض السكنية للمصادقة من قبل مؤسسة التنمية العقارية. وإذا لم تحل وزارة الإسكان هذه المشكلة الآن، فإن من الصعوبة بمكان حلها في المستقبل، خصوصاً بالنظر الى الزيادة السكّانية.

وبالرغم من أن وزارة الشؤون البلدية والقروية قدّمت لوزارة الإسكان ملايين الأمتار المربعّة من الأراضي لتخصيصها لمشاريع الإسكان، فإن المواطنين غير راضين عن نتائج هذا البرنامج.

ويتوقع المواطنون من ذوي الدخل المنخفض من وزارة الاسكان تصميم حلول عملية وناجعة وكذلك بعيدة المدى لمشكلة السكن. نقص التمويل ليس عاملاً مساهماً في المشكلة، بحسب خبراء اقتصاديين. فعلى مدى أربعين عام مضت، أسّست الحكومة صندوق التنمية العقاري لتزويد المواطنين بقروض بعيدة المدى. وخلال هذه الفترة، استفاد نحو ٨٠٠,٠٠٠ مواطناً من هذه القروض وكانوا قادرين على بناء مساكن لهم. ولكن، بسبب عدد الطلبات المرتفع للغاية، فإن حجم التمويل لم يعد بإمكانه تلبية الطلبات المتزايدة. ومع زيادة الحاجة الى الدعم المالي، فإن الملك أصدر أمراً



وزير التخطيط لا يخطط ولص وكاذب!

ملكياً بإنشاء وزراة الإسكان بتمويل بلغ ٤٠ مليار ريال سعودي، ولكن لم يظهر حتى الآن ما يشير الى حلول نهاية لمشكلة السكن.

في العام الماضي، خصص الملك عبد الله ٢٥٠ مليار ريال لبناء ٥٠٠,٠٠٠ وحدة سكنية في مناطق المملكة. كما زاد سقف القروض الى ٥٠٠,٠٠٠ ريال سعودي.

ولا بد من أن تتبنى وزارة الاسكان طرقاً عملية قابلة للتطبيق وأكثر تأثيراً لتحفيز القطاع السكاني. ولابد من أن تبدأ التنسيق مع الوزارات الأخرى مثل المالية، والعدل، والشؤون البلدية والقروية، والتعليم، والنقل، والماء والكهرباء، وكذلك مؤسسة النقد لتصميم حلول لذلك.

ولا بد من وزارة الإسكان أن ترسم سياسة اسكانية فاعلة كيما تتيح للسعوديين فرصة تملّك بيوت. فقط عندئذ سوف تكون قادرة على تنفيذ الخطط المرسومة.

كل هذا مع افتراض وجود اراض لم يشبّكها الأمراء، ومع افتراض غياب الفساد والنهب للمليارات المخصصة للإسكان وغيره!

هجوم العريفي على مجموعة ام بي سي

خلافات شخصية بغطاء ديني!

محمد شمس

من وحي السجالات السابقة بين مشايخ الوهابية وبعض الصحف وشبكات التلفزة الفضائية يتبيّن أن النقد يتوقف في اللحظة التي يتم استضافة المشايخ فيها، فقد نالت صحيفة (الشرق الأوسط) من توصيم المشايخ حتى درج وصفها بـ (خضراء الدمن)، ولكن ما لبث ان اختفى الوصف منذ أن بدأ بعض المشايخ مثل عايض القرني وغيره الكتابة فيها..وحدث الشيء ذاته مع قناة ام بي سي، التي حرّم بعض المشايخ مشاهدتها ولكن ما لبث أن صمتت المدافع الوهابية منذ أن بدأ بعض المشايخ مثل الشيخين سلمان العودة وعايض القرني وغيرهما في الظهور على شاشتها..

الداعية الفضائي الشيخ العريفي، والمهووس بحب الظهور على شاشات التلفزيون، لم يحالفه حظ الظهور على قناة ام بي سي، وقد سعى الى ذلك عبر وسطاء، فاختار التشهير بها، رغم أنه ظهر على شاشة ال بي سي اللبنانية التي لا تقل انفتاحاً عن ام بي سي واخواتها، وكانت ال بي سي اللبنانية تعرض برنامج العريفي (المسافر) إضافة الى ظهوره على الشاشة نفسها في مرحلة سابقة، مع ان فيها برامج ترفيهية فاضحة، وكذا دفاعه عن الشيخ محمد النجيمي الذي حضر حفلاً موسيقياً راقصاً في الكويت، وجلس بجانب النساء، كتفاً بكتف..

ماذا قال العريفي عن قنوات ام بي سي؟

وكعادته اختار العريفي لغة الارقام وعلى طريقته في التحليل والاثارة وليس بالضرورة وفق المعايير العلمية كيما يثبت شهادته ضد شبكة ام بي سي، فلخّص ما ورد في دراسة لم يحدّد تاريخها، ولا جهة الاصدار، ولا من أعدّها، ولكنها دراسة وكفى. قال العريفي عن قناة ام بي سي ٢ المخصصة للأفلام الانجليزية بأن دراسة كشفت عن انه خلال ٨ ساعات عرضت القناة: ٨٢ مشهد عري، أي أن كل ٦ دقائق هناك مشهد عري و٢٦ مشهد قبل ساخنة و٤٧ مشهد رقص. أما قناة ام بي سي ٣، المخصصة للأطفال، فخلال ٨ ساعات أيضاً كان هناك: ٢٩ مشهد للمراقص و١١٤ مشهد عري. وخلال سنة من البث في هذه القناة هناك ١٢٣ ألف مشهد مثير.

وبصرف النظر عن دقة الأرقام، ومع اتفاقنا بأن قنوات شبكة ام بي سي تشتمل على كل ذلك وأخطر منه على مستوى الاخلاق والسياسة والوعي، إلا أن السؤال هل قنوات ام بي سي وحدها التي يصدق عليها ما قاله العريفي، أم ان هناك قنوات أخرى يظهر على شاشاتها وتعاني من الداء نفسه. أليس بعض ما قاله المقدّم في قناة (العربية) محمد الطميحي صحيح في حقيقة وجود شيء يختلف في ام بي سي عمّا تقدمه قنوات دبي وتلفزيون قطر وفي ال بي سي والقناة الاولى السعودية أو حتى قناة أجيال للأطفال، وتساءل هل مشاهدة قناة ام بي سي حرام ومشاهدة غيرها حلال؟

وكانت علا الفارس وهي إعلامية تعمل في شبكة ام بي سي قد كتبت تغريدة ضد العريفي وتساءلت فيها: لماذا أصبحت قنوات عهر في نظره؟ وهو من ظهر بشكل مستمر على إحداها ؟ لماذا لم يراعي مشاعرنا بتناقضه؟ وجعل الاخرين يتهمونا بالعهر .

الشيخ عادل الكلباني، إمام وخطيب جامع المحيسني شمال شرق الرياض، اعتبر هجوم العريفي على مجموعة ام بي سي بأنها تأتي لخلافات شخصية وقال بأنه (يكره تزييف الخلاف الشخصي ليصبح ذا صبغة دينية!..).

وكانت مجموعة إم بي سي قد أصدرت بياناً ردّت فيه على العريفي ووصفه بأنه (مريض ومكانه المصحّات النفسية)، وذلك رداً على ما ورد في حسابه على موقع (تويتر) والمتعلّق بدعوته إلى تحريم سماح أولياء الأمور لأولادهم بمشاهدة قناة (إم بي سي ٣). وقالت الشبكة في بيان لها: (عطفاً على الخبر المنشور في الوكالة الألمانية، الجمعة ٢١ ديسمبر ٢٠١٢، والمتعلّق بدعوة الداعية محمد العريفي إلى تحريم سماح أولياء الأمور لأولادهم بمشاهدة قناة MBC٣ كما ورد في حسابه الشخصي على موقع (تويتر) للتواصل الاجتماعي، توضح قناة MBC٣ المخصّصة لبرامج الأطفال، أن ما ورد على لسان العريفي هو كلام مُغرض، وبعيد عن الواقع جملة وتفصيلاً..). وختمت القناة ردّها: (يعجز الكلام أمام هكذا عقلية وهكذا منطق، خصوصاً أنه يصدر عن أفراد حري بهم وجودهم في المصحّات النفسية ليعالَجوا من أفكارهم الشاذة، لا أن يُصدروا الفتاوى).



الكلباني: خلاف شخصي بلباس الدين



الداعية الفضائي العريفي!

من جهته، أصدر الشيخ عبد الرحمن البراك بياناً ناصر فيه العريفي، وقال في بيان صدر في بداية العام الجديد، ٢٠١٣، بعنوان مقاومة فساد الـ ام بي سي إضافة الى قنوات ال بي سي والعربية وروتانا من الجهاد، ويحرّم الاعلان بها. وقال في بيان له عبر حسابه الرسمي على موقع تويتر (إن القائمين على هذه القنوات والممولين لها هم من الجناة على الأمة، وإن الناصحين تقدموا لهم مراراً بالنصح فما ارعووا عن غيهم ولا استجابوا).

وأفتى البرّاك بعدم جواز إعلان أصحاب المؤسسات والشركات في هذه القنوات – التي وصفها بالخبيثة – مبرراً ذلك بأن الإعلان فيها هو من أهم مواردها التي تعتمد عليها في بقائها وفي جذب المشاهدين لها، مطالبا الشركات والمؤسسات التي يملكها المسلمون بمقاطعة هذه القنوات، لأن الإعلان فيها – بحسبه – إعانة على الإثم والعدوان.

المحامي الرشودي ولصوصية نائب وزير الدفاع السابق:

لص الأراضي يهدد بقتل الضحايا ودفنهم أحياء!

سعدالدين منصوري

المحامي والاصلاحي سليمان الرشودي الذي اعتقل مؤخراً على خلفية محاضرة تجيز التظاهرات.. يحتفظ، شأن محامين آخرين، بقصص مثيرة حول سرقات المال العام الى حد أن بعضها كان حافزاً على الوعي بمصائب السلطة وجرائمها، وسبباً في الاعتراض عليها.

الرشودي دوّن في صفحته على (تويتر) قصة سرقة الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز آل سعود، نائب وزير الدفاع السابق، لأرض تبلغ مساحتها سبع وسبعين مليون متراً مربعاً، وقال بأنه عاش سنيناً مع قضية الأراضي التي استولى عليها الأمير المذكور، والتي يقول عنها بأنها (قضية عجيبة غريبة). والقصة تمثل نموذجاً لسرقات بأحجام متعددة من قبل أمراء آل سعود، فيما شاركت فيها أطراف عدّة وكان القضاء دائماً جائراً وفاسداً، فيما كانت القيادة السياسية منحازة للمعتدي.

سرقة الأمير عبد الرحمن، كما يرويها الرشودي، رغم كونها جريمة بكل المقاييس، إلا أنها ليست الأولى أو الأخيرة، كما هي ليست حالة منفردة بل هي من بين مئات الحالات التي جرت وتجري يومياً، وفي كل المناطق. إن جريمة التعديات على الأملاك الخاصة باتت ديدن الأمراء، وما أثرى هؤلاء الا من أموال الناس وثروات الشعوب، وخيرات هذه الأرض التي هي ملك للجميع وليست لعائلة أو فئة.

تأخر الرشودي في رفع السرية عن سرقة الأمير عبد الرحمن، ولكن مجرد كشفه عنها يعتبر عملاً محموداً، ونتمنى لو أن بقية المحامين والضحايا يجهرون بما أصابهم من سوء الأمراء وسرقاتهم لممتلكات الناس بالباطل.. لأن الصمت على تلك الجرائم هو ما شجع الأمراء على الايغال في اقتراف المزيد من السرقات، حتى بات من الصعب استعادة ما وضعوا اليد الجائرة عليه من أراض، وعقارات، وبساتين، وشركات، ومعامل، ومخازن.. فبات كل شيء عرضة للنهب، إلا ما أنقذ بمعجزة، أو غاب عن أعينهم بقدرة قادر.

نتمنى أن يمتلك الضحايا الشجاعة في يوم ما ليبوحوا بما كتموا خوفاً، من أسرار سرقات الأمراء ونهبهم لممتلكات الناس، حتى يفتح ملف سرقات الأمراء أمام الرأي العام، ويكون مدخلاً لفتح باقي الملفات من أجل استعادة حقوق الشعب، من ثروات الوطن المسروقة من قبل آل سعود.

قصة سرقة الأمير عبد الرحمن كما يرويها المحامي سليمان الرشودي تتضمن عناصر مثيرة للغاية، وتكشف فساد النظام القضائي، وتواطؤ الملك، ملك الانسانية المزعوم، وكذا ولي عهده وأجهزة الدولة الأخرى، ولا بد أن يلحظ من يقرأ تفاصيل هذه القصة هذه العناصر وكيف تعمل من أجل رسم صورة الدولة المأزومة.

الأراضي، التي سرقها الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز، تقع جنوبي جدة، ومن جملة ما استولى عليه قطعة أرض لمواطنين مساحتها عشرون ألف متر مربع، اشتروها بموجب صك شرعي بمبلغ عشرة ملايين وخمسمائة ألف ريال. جاءوا ليتصرفوا في ملكهم، فوجدوا وكيل الأمير فيها ومعه شيول يتصرف في الأرض فقال لهم: أي واحد يقرب للأرض أدفنه فيها بهذا الشيول.

يقول الرشودي بأن أصحاب الأرض وكلوه للمرافعة أمام المحكمة لاستعادتها من الأمير اللص عبد الرحمن، وذهب الى المحكمة العامة في الرياض وأخذ موعداً من المحكمة، وأرسله إلى مكتب الأمير فلم يحضر، ولم يرسل وكيله لحضور الجلسة، وكذلك الموعد الثاني والثالث والرابع لم يحضر أحد من قبل الأمير إلى المحكمة؛ فحدد القاضي موعداً خامسا، وبعث ورقة الموعد مع موظف من مكتبي، وأرسل معه جنديا من المحكمة ليتثبت من استلام مكتب الأمير للموعد. ذهب الإثنان بورقة الموعد إلى مكتب الأمير وسلماها لمكتبه. ثم يضيف الرشودي (وقد بلغني أن الأمير عبد الرحمن عندما جاء إلى مكتبه وأخبروه بأن جندياً جاء بالموعد من المحكمة استشاط غضباً، وقال لو رأيتهما لدعستهما بالسيارة، ثم كتب للقاضي خطاباً صب فيه غضبه عليه قائلا: أنت ترسل جنديا إلى مكتبي؟ - إستعلاء منه على القاضي). وفي الجلسة الخامسة لم يحضرالأمير ولا وكيله، وكان القاضي قد درس القضية، فحكم لصالح موكلي بأرضه، وأعطى المدعى عليه الأمير حق الإجابة على الحكم.

ولكن حين حكم القاضي لموكل الرشودي بأرضه، وبلغ ذلك الأمير عبد الرحمن، أرسل الأخير وكيله في الجلسة السادسة. (وكان الأمير عندما



الأمير عبدالرحمن آل سعود

قصة سرقة الأمير عبد الرحمن تتضمن عناصر مثيرة، وتكشف فساد النظام القضائي، وتواطؤ الملك ولي عهده وأجهزة الدولة الأخرى في الفساد

استولى على تلك الأراضي الشاسعة المساحة، وهي أراض مملوكة تشمل أرضاً كبيرة اشترتها الدولة من ابراهيم أبا الخيل بمبلغ ثلاثمائة مليون ريال لبنائها مساكن لذوي الدخل المحدود وذلك عام ١٣٩٤هجري، كما شملت أرضا كبيرة أخرى كانت معدة لإسكان منسوبي الحرس الوطني، وكلها استولى علها هذا الأمير مع قطع أراض كثيرة أخرى مملوكة لمواطنين مثل موكلي.. استولى على هذه الأراضي كلها بذريعة أوراق صورية لا أساس لها، جاء بها إلى قاض في محكمة جدة اسمه حسن بنجر – يُذكر أنه أعطي سيارة كاديلاك جديدة. المهم أن هذا القاضي أخرج له صكاً كحجة استحكام لم يطبق عليها شيئاً من شروط إخراج حجج الإستحكام، وليس في هذا الصك ذكر أطوال

ولا مقدار المساحة، وإنما اعتمد القاضي على قول وكيل الأمير: يحدّ الأرض شمالاً كذا، وجنوباً كذا، وهكذا أخرج القاضي هذا الصك بعد أن قال في آخره: وعلى سموه إحياء الأرض).

قدم وكيل الأمير هذا الذي أسموه صكاً وليس فيه من معنى الصك إلا اسمه: (وبعدما قرأه القاضي سألني: هل أرض موكلك في داخل حدود هذا الصك؟ فقلت للقاضي: وهل هذا صك؟ فأجابني فضيلته قائلاً: أن المسؤولية تقع على من أخرجه، قلت: وهل ترك وكيل سموه أرضاً لم يدخلها في جوف هذا الذي يسمي صكاً وهو ليس فيه من معنى الصك شيء!). ويعلق الرشودي: (لم يلتفت القاضي لما قلت وقلب الحكم فوراً لصالح سموه، وصار موكلي ضحية بين أميرين، فالذي باع عليه الأرض أمير، والذي استولى على الأرض أمير كبير!).

يتابع الرشودي سرد تفاصيل السرقة بقوله: (إعترضت على الحكم وطلبت رفعه إلى محكمة التمييز، فأشار لي القاضي وهمس في أذني قائلاً: من عقلك تحاول تستردها من أمير كبير؟ هذا مستحيل! وقد صدق. رفع الحكم مع لائحة اعتراض مني وضعت فيها النقاط على الحروف، وكان الصك السابق الذي أعطاه قاضي محكمة جدة حسن بنجر – صاحب الكاديلاك – لسموه رفع في وقته إلى محكمة التمييز؛ وكان لسموه – بالطبع – في هذه المحكمة أصحاب أبلغوه بأن صك حسن بنجر لا حظ له من معنى الصك إلا إسمه، واقترحوا عليه: أولاً: أن توضح فيه الأطوال والمساحة. ثانياً: أن يتقدم إلى المقام السامي ويطلب الأرض منحة له ـ لا أدري كيف يطلب من المقام السامي أن يمنح سموه أملاك مواطنين وأخرى مشتراة بالمبلغ مخصصة لإسكان الفقراء من المواطنين. المهم تقدم للمقام السامي، وبقدرة قادر تمنح لسموه أملاك مواطنين وفقراء).

وأوضح الرشودي في التفاصيل تواطؤ وزير العدل، فيقول: (بالنسبة لتوضيح الأطوال والمساحة في هذا الصك: كأنه قيل لسموه إن طلبت هذا من المحكمة رأساً فسيرجع صكك إلى المربع الأول تطبق عليه الشروط الشرعية والنظامية، فذهب إلى وزير العدل في ذلك الوقت ابراهيم آل الشيخ، الذي كتب للمحكمة رسميا يعمّدها تعميداً أن تضيف إلى الصك الأطوال والمساحة، ولكن بعد أن منحه سموه من هذه الأرض ثمانية آلاف مترمربع؛ ولقد شاهدتها مهمشاً بها على ظهر هذا الصك، فاعتمدت المحكمة أمر معالي الوزير، وأضافت الأطوال والمساحة الكلية إلى الصك، وذلك بعد ست سنوات من صدوره من المحكمة، ثم صادقت عليه محكمة التمييز الموقرة).

وما يرويه الرشودي هنا يمثل فضيحة بكل معنى الكلمة لكل من الأمير اللص، وقاضي المحكمة المرتشي، ووزير العدل، الذي باع العدل بثمانية آلاف متر مربع كيما يضفي شرعية على جريمة سرقة أملاك مواطنين، وزاد الطين بلة أن يشارك الملك نفسه في الجريمة حين يحيل أراضي مملوكة لمواطنين الى منحة وهبة لأخيه اللص.

يقول الرشودي: (تقدمت إلى المقام السامي بطلب الإذن بأحالة القضية إلى الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى ثم أحيلت القضية إلى تلك الهيئة، فأخذت تدرسها من أساسها بجد، واتضح لها أن البلاء في الأساس الذي بني عليه صك الاستحكام الذي أخرجه القاضي حسن بنجر لسموه. كتبت الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى إلى محكمة جدة تطلب رفع الملف إليها، فأجابت بأن الملف أحيل الى وزارة الداخلية تلبية لطلبها، فكتبت الهيئة إلى وزارة الداخلية بطلب الملف، فأجابت وزارة الداخلية بأن الملف أحيل إلى مكتب سمو الأميرعبد الرحمن بن عبد العزيز تلبية لطلبه. هكذا العدالة لدينا، لأن لنا خصوصية!).

والى أين انتهت القضية؟ يقول الرشودي: (الآن بقيت الهيئة الدائمة حائرة، وبقيت القضية لديها أكثر من شهرين جامدة، فقلت لهم لماذا لا تكتبون إلى المقام السامي وتشرحون له ما حصل وتطلبون منه أن يصدر أمراً للأميرعبدالرحمن بأن يحيل الملف الذي طلبتموه إليكم لتتمكنوا من دراسة القضية؟؛ فما كان من الهيئة إلا أن كتبت للمقام السامي، وأرفقت أوراق القضية بكاملها مع خطابها ورفعتها إلى المقام السامي، فحفظت هناك وماتت)!

ويعلق الرشودي: (وهكذا تقتضي العدالة لدينا ما دام الأمر يتعلق بسمو الأمير الكبير). ويختم قائلاً: (هكذا ضاعت أملاك وحقوق مواطنين كثيرين مراعاة لمكانة سموه).

ومن أجل تأكيد هذه الرواية، يذكر الرشودي في الختام بأن (هذه معلومات موثقة، ومحفوظة لدي القضية، ومتابعتها لم تنته بعد، حيث تقدمت إلى المقام السامي بشكوى شرحت فيها تفاصيل ما حصل فلم أتلق إجابة؛ فكتبت أخرى ثم ثالثة ولكن بدون جدوى؛ فكتبت شكوى إلى إمارة منطقة الرياض فقالت أن القضية لدى المقام السامي؛ ثم تقدمت بشكوى إلى ولي العهد – لعل وعسى – ولكن كلها بدون جدوى. بقيت القضية نائمة عدة سنين، فقال موكلي: الآن (نبي قفتنا بلا عنب). أي نريد أن نسترد فلوسنا من البائع، وكان قد مضى أكثر من عشرين عاماً.. ولو كانت العشرة ملايين التي دفعها موكلي للبائع في أرض أخرى، وبقيت لمدة عقدين، لأصبحت مائة مليون ريال. المهم أن البائع على موكلي أيضاً أمير، رفعت دعوى أمام المحكمة في الرياض على هذا الأمير بطلب إعادة ثمن الأرض التي باعها، لأنه لم يستطع تسليمها لموكلي؛ وكانت هذه الدعوى عند قاض عادل؛ فبعد

نتمنى أن يمتلك الضحايا الشجاعة في البوح بما كتموا من أسرار سرقات الأمراء ونهبهم لممتلكات الناس، حتى يفتح ملف سرقة المال العام أمام الرأي العام

عدة جلسات حكم القاضي لنا على الأمير بإعادة الثمن لموكلي وصدق الحكم من محكمة التمييز. صدر الحكم وصدق من التمييز ولكنه على أمير! ومن يلزم الأمير بدفع المبلغ المحكوم به عليه شرعا؟ بقي المبلغ هذا عشر سنين في ذمة الأمير ولم يدفعه! تدرون من دفع المبلغ بعد عشر سنين من الحكم به على الأمير؟ دفعته وزارة المالية عن طريق إمارة الرياض، وذلك بعد ثلاثين سنة، حيث كان شراء موكلي لتلك الأرض عام ١٣٩٧هـ، ولم تدفع له الامارة الثمن الذي دفعه للبائع الا في عام ١٤٢٧هـ، فتصور مدى الظلم والضرر المادي الذي دفعه موكلي للبائع، وبقي لديه ٣٠ سنة؟ تصور لو كان هذا المبلغ في أرض أخرى وبقيت ٣٠ سنة، كم كانت ستتضاعف قيمتها؟).

برسم راعي الحوار بين الأديان والمذاهب

الفوزان: لا تعدّدية مذهبية ومن يعتنقها لا مكان له بيننا

يحي مفتي

دعوات الحوار بين المذاهب، والأديان، وغيرها تتلاشى سريعاً عند أول فتوى تصدر عن عضو في هيئة كبار العلماء. ما يسيء في أحيان كثيرة حين تتزعّم السعودية وهي مصدر التطرّف الديني، وعقيدة التنزيه، والاقصاء بكل أشكاله، دعوة الحوار والتسامح وهي لم تتخلص بعد من تراث الكراهية المتفشي في أدبياتها ومصادرها العقدية، وفي سجلات علمائها، وفتاوى مشايخها. والحجة دائماً أن ليس لدينا سلطة على المشايخ، فكيف يصح ذلك وقد أجبرتموهم على تبني مواقف مناقضة لمعتقداتهم، حتى أغلقوا أبواب الخروج على الفساد والكفر البواح، وكيف تعينيون أناساً لا يمتثلون لسياسات الدولة في الحوار والتسامح. لا ينبري أحد ويقل بأن ذلك من باب احترام الرأي والرأي الآخر، فهذا القول أبعد ما يكون عن هذه الدولة وعن مؤسستها الدينية!

المشكلة الأخرى، أن الحكومة توهم الرأي العام المحلي والعالمي بأن ثمة طفرة تاريخية حصلت في تفكير المؤسسة الدينية، ولكن حين تسبر أفكار القوم لا تجدها قد تغيّرت قيد أنملة، فلا زال تكفير المسلمين سمة عامة في كتاباتهم وخطاباتهم، وإن تلبسّوا أردية لا تليق بهم أو تفوق لياقتهم الذهنية والنفسية على تقديم ما لا يطيقون من مواقف عجزوا عن تبنيها في حال الشدّة فكيف يعتنقوها في حال الرخاء..

الشيخ الفوزان الذي لا يشعر بضغط السلطة عليه، يجد نفسه مرتاحاً وهو يؤكّد ما التزم به سابقاً بل يفصح عنه بجرأة رغم مصادمته لدعوى الحوار المذهبي، بل إن مواقف الفوزان المنشورة في موقعه على النت تتناقض تماماً مع كل ما يطلقه الملك عبد الله من شعار التسامح والانفتاح والحوار بين المذاهب والاديان والحضارات، فهذه دعوات تعتبر في نظر الفوزان منكرة، وهي تتعارض مع صميم المعتقد الذي هو عليه، ويراها محاولة للجمع بين الضلال والهدى والكفر والايمان..

لقد رفض الفوزان الاعتراف بحق الاخر في الاعتقاد، ولن يقرّ له بأن يعبّر عن نفسه في أي هيئة يشاء، لأن ذلك يعترض مع عقيدة أخرى وهي تمكين الكافر من نشر ضلاله، وهذا ما لا يصح، ولأن كلمة أولياء الله وأصحاب العقيدة الصحيحة هي العليا، ووحدها التي يمكن ان تنتشر وأما الحوار الذي يسمح بتعدد الآراء والمعتقدات فذاك يتناقض أصلاً وفصلاً وحكماً مع عقيدة الفوزان.

وكأنما اقترف جرماً كبيراً أولئك الذين نادوا بالسماح لخطباء من مذاهب إسلامية أخرى في المملكة بأن يعتلوا منابر المساجد ويخطبوا في الناس بحسب ما يرونه في موضوعات الاسلام الخاضعة لاجتهاد البشر وتبدّل أفهامهم..فقد انبرى من ألف الواحدية في الاعتقاد والتفكير ولم يسمح لسوى ما يراه أن يشاع ويروج، ظنّاً منه بأن ما عليه الحق المطلق وما عليه غيره الباطل المطلق..

الشيخ صالح الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وأحد رموز الواحدية المذهبية في المملكة السعودية، انبرى لأولئك الرهط الذي خرج عن الجادة من وجهة نظره، ونادوا بالتعددية المذهبية والسماح لمشايخ المذاهب الاسلامية الأخرى بأن يحوزوا على مساحة للتعبير عن وجوداتهم الفكرية والاجتماعية، وعلّق الفوزان في ردّه بتاريخ ٣ يناير الجاري على ما بدر من هؤلاء المشايخ ونشر في صحيفة (الشرق) بعنوان: (أكاديميون وباحثون يطالبون بتمكين خطباء المذاهب من صعود المنابر، وإضافة آراء مختلفة في منهاج الدين)، فقال: (حصلت الصحيفة على تصريحات جماعة من الكتاب حول هذا الموضوع، وهي آراء متباينة، ولكن الصحيفة حبكت العنوان وجعلته متضمناً لرأي بعضهم دون اعتبار لرأي الآخرين، وهذا يخالف ما تتجه إليه الصحيفة من طلب التعددية في الرأي، فلماذا هذا الانحياز الذي يخالف ما تدعو إليه).

هذا في الشكل، أما في المضمون فراح الفوزان يسهب في عرض عقيدته التنزيهية وقال بأن المنهج الحق يقضي بأن يكون المسلمون أمة واحدة في عقيدتها وفي منهجها وفي مناهج تعليمها وجميع توجهاتها. وثانياً، عدم جواز الاختلاف في العقيدة (لأنها توقيفية لا مجال للاجتهاد فيها).

وعليه، فإن (المخالف في العقيدة لا يكون مسلماً حقيقياً يفسح له المجال في إبداء رأيه فيها في مجتمع مسلم متمسك بالعقيدة الصحيحة). وهذا يعني أن الفوزان يخرج غالبية السكان من الإسلام، كما هي عادته غير الكريمة التي عبّر عنها في كتابه (التوحيد).

وثالثاً، قال الفوزان، أن (الخطابة على المنابر يوم الجمعة والعيد تكون على المنهج الصحيح في تعليم المسلمين أمور عقيدتهم وأمور دينهم، وتنبيههم على الأخطاء التي يقعون فيها، أو يقع فيها بعضهم، وتتضمن وعظهم وتذكيرهم بما ينفعهم، ونهيهم عما يضرهم في دينهم ودنياهم، كما كانت خطب النبي – صلى الله عليه وسلم – وخطب خلفائه وأصحابه من بعده، ولا تكون



الخطب بحسب المذاهب والأفكار المنحرفة التي تفرق المسلمين وتضلهم عن سواء السبيل).

ورابعاً: (ومناهج التعليم تكون على وفق المنهج الصحيح من تعليم أبناء المسلمين علوم العقيدة الصحيحة والفقه والتفسير والحديث واللغة العربية. والعلوم الدنيوية التي يحتاجها الفرد والمجتمع، لأن هذه العلوم ضرورية للمسلمين، ولا يمكن توفرها إلا بالتعليم).

وخامساً (هذا هو المنهج الإسلامي الصحيح الذي يجب على كل مسلم ناصح أن يبينه للناس ويحثهم عليه. وأما من يدعو إلى التعددية في الأفكار والمذاهب فهذا غاش للمسلمين يريد أن يفرقهم ويضلهم عن دينهم، فلا مكان له بيننا).

السعودية ضمن أعلى ١٠ دول في العالم

الفقر والبطالة في مملكة النفط والفساد

سامي فطاني

نفتتح صفحة المعاناة التي تتسع اليوم لتشمل ملايين المواطنين، بالنبأ التالي الذي نشر في ٣ يناير الجاري حول أرقام البطالة في السعودية حيث تقدّمت المملكة السعودية ١٠ مراكز في سلم ترتيب أكثر دول العالم بطالة، بتقدّمها الى مركز ٧٤ في سلم ترتيب معدل البطالة بين دول العالم، بعد أن كشفت مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات في تقرير جديد لها أن معدل البطالة في السعودية بلغ ١٢,١ ٪ العام الماضي.

وبحسب (كتاب الحقائق العالمي لوكالة المخابرات المركزية الامريكية) كان ترتيب المملكة العربية السعودية ٨٥ بين دول العالم بمعدل بطالة يبلغ ١٠,٩٪ حسب آخر الاحصاءات الرسمية للبطالة في السعودية، الا أن الرقم الجديد المعلن عنه ١٢,١٪ يجعل السعودية في المرتبة ٧٤ بين أكثر دول العالم بطالة، حسب ترتيب تصاعدي يبدأ بالأعلى ويشمل ١٩٩ دولة من دول العالم، احتلت فيه زيمبابوي المركز الأول بمعدل بطالة يبلغ ٩٥٪ وتذيلته دولة قطر في المركز ١٩٨ بمعدل بطالة ٠,٤٪، وأمارة موناكو في المركز ١٩٩ بـ صفر٪ كأقل معدلات للبطالة في العالم.

وكان تقرير مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات قد كشف من واقع مسح تمّ خلال الأشهر الماضية أن عدد العاطلين السعوديين عن العمل بلغ ٦٠٢٠٠٨ فرداً من قوة العمل السعودية منهم ٢٤٣٠٩٨ فردا من الذكور، ما يعادل ٦,١ ٪ و ٣٥٨٠٨٧ من الإناث مايعادل نسبته ٣٥,٧ ٪.

وأوضح التقرير أن إجمالي قوة العمل في السعودية للفئة العمرية (١٥ سنة فأكثر) بلغت ١٠,٩٩ ملايين فرد، أي ما نسبته ٥٤,١ ٪ من إجمالي عدد السكان ١٥ سنة فأكثر، منهم ٩,٣ مليون فرد من الذكور. وبلغت جملة عدد المشتغلين ١٠,٤ مليون فرد أي مانسبته ٩٤,٥ ٪ من إجمالي قوة العمل يمثل الذكور منهم ٨٧,٢ ٪. وأظهرت النتائج أن قوة العمل السعودية بلغت ٥ ملايين فرد منهم ٧٩,٩ ٪ من الذكور، وبلغ عدد المشتغلين السعوديين ٤,٣٩ مليون فرد يمثلون ما نسبته ٨٧,٩ ٪ من قوة العمل السعودية، منهم ٨٥,٣ ٪ من الذكور.

وبين التقرير أن أعلى نسبة للعاطلين السعوديين كانت في الفئة العمرية بين ٢٥ و٢٩ سنة بنسبة بلغت ٣٧,٦ ٪. أما فيما يخص الذكور فتمثل الفئة العمرية بين ٢٠ و٢٤ سنة الفئة الأعلى من عدد المعاطلين، وذلك بنسبة ٤٦,٨ ٪، في حين تمثل الفئة العمرية بين ١٥ و٢٩ سنة الفئة الأعلى من العاطلات الإناث بنسبة ٤١,٥ ٪ من جملة العاطلات السعوديات.

وبينت النتائج أن أعلى نسبة للعاطلين السعوديين هم من الحاصلين على شهادة البكالوريوس بنسبة ٤٩,٤ ٪، يليهم الحاصلون على الثانوية ٢٩,٩٪. وبالنسبة للذكور، فإن أعلى نسبة للعاطلين هم الحاصلون على الشهادة الثانوية أو ما يعادلها، وذلك بنسبة ٤٩,٥٪ يليهم الحاصلون على شهادة الدبلوم دون الجامعي وذلك بنسبة ١٦,٥٪.

أما ما يخص السعوديات، فإن الحاصلات على شهادة البكالوريوس يمثلن أعلى نسبة من بين العاطلات السعوديات، حيث بلغت ٧٣,٣ ٪، تليهن الحاصلات على الثانوية بنسبة ١٦,٦ ٪.

وأظهرت النتائج أن الأفراد الحاصلين على الثانوية أو ما يعادلها يمثلون أعلى نسبة من قوة العمل، إذ بلغت ٣١,٣ ٪، يليهم الحاصلون على شهادة البكالوريوس بنسبة ٣١,٢ ٪ وبحسب المصلحة يتركز ما يقارب ثلثي قوة العمل السعودية بين الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٣٩ سنة أي ما نسبته ٦٥,٨ ٪.

وفيما يتعلق بغير السعوديين فقد بلغت نسبة قوة العمل ٧٩,٤ ٪ من إجمالي عدد السكان غير السعوديين لـ١٥ سنة فأكثر، وشكّل المشتغلون ما نسبته ٩٩,٩ ٪ من إجمالي قوة العمل غير السعودية، وبلغت نسبة التعلّم بين السكان غير السعوديين داخل قوة العمل ٩٧,٦٪.

أرقام مضللة

يشار الى أن وزير العمل السعودي عادل فقيه ذكر في حديث لصحيفة (الشرق) الصادرة في الدمام في ١٨ كانون الأول (ديسمبر) الماضي أن عدد العاطلين عن العمل بلغ مليوني شخص، ٨٥٪ منهم إناث. ويفوق بذلك ٤ أضعاف الرقم



صفوف العاطلين الباحثين عن عمل

الذي أعلنت عنه مصلحة الاحصاءات العامة والمعلومات في تقريرها الأخير. وان نسبة البطالة بين النساء مرتفعة جداً، بحيث انها تفوق الثلاثين في المئة مع ١,٧ مليون امراة يبحثن عن عمل بينهن ٣٧٣ الفاً من حاملات الشهادات الجامعية، وفق تقرير رسمي.

ورغم أن المراقبين والخبراء يدركون تماماً بأن الاحصاءات التي تقدّمها الحكومة السعودية هي غير واقعية وذات خلفية سياسية، وتخفي الحقائق الصادمة حول البطالة والفقر، الا أن مجرد الاقرار بوجودة مشكلة البطالة التي يتم النظر اليها اليوم على أنها الأشد خطورة والتي قد تفجّر أزمة سياسية وأمنية غير قابلة للسيطرة.. يطرح السؤال الكبير: البطالة الى أين؟.

الدكتور عبد الله الطويرقي يقدّم لذلك بمقالة بهذا العنوان في ٢٢ ديسمبر الماضي بطائفة من الحقائق الصادمة: وهي غياب جهة قادرة على اعطاء مؤشرات دقيقة لحجم البطالة في البلاد، وكذلك عن العمل ولمن ولأية أهداف، وأن التضارب في الارقام والنسب للبطالة في البلد، وكم هي نسبة الذكور للإناث مخيف، حسب تعبيره، بل يمضي الى أبعد من ذلك بالقول: (بل أشك بأنه لا يوجد لدينا مؤشرات مستقبلية لحجم وطبيعة البطالة المتوقعة، وبالمهن والفرص الوظيفية التي ستكون مطلوبة في الحكومة وفي القطاع الخاص..)، ولكن ثمة ماهو أسوأ من ذلك كله، وهو حسب قوله: (أننا لا نعترف بشيء اسمه تجربة مجتمعية حقيقية مع الظاهرة وحلولها، ونستسهل القفز لنتائج تجارب الآخرين؛ لنغلق أدمغتنا عن القرار الرشيد..). ويؤكد الطريقي على الحاجة الى نظام الاعانة للتخفيف من وطأة البطالة لأنها (مسألة بالغة الأهمية في بلد يقسو فيه الاقتصاد على موازنات الأسر المتوسطة والأقل من المتوسطة والفقيرة، كما هو ملاحظ في السنوات الأخيرة، وليست ترفاً لا مبرر له في بلد تتراوح فيه مناسيب البطالة بين الـ٢٠٪ والـ١٢٪ أو أقل أو أكثر؛ لأننا هنا لا نملك مؤشراً وطنياً حقيقياً للعاطلين عن العمل من الجنسين)، لأن هذا المبدأ بات اليوم ضرورة مجتمعية لا بد منها ليس لحماية المجتمع من أمراض الجريمة والتفكك الأسري وإنما لفهم كيف نداور إقتصاداً وطنياً منتجاً وناجحاً بمتغيرات الداخل بدرجة كبيرة لتخطيط سليم على المدى البعيد.

شبح الفقر وشراسته

في مشهد آخر لا يقل مأساوية يقف الفقر شاهراً سيفه على رقاب ملايين المواطنين، رغم أن ثمة معادلة في غاية الغرابة هو زيادة مداخيل الدولة في مقابل زيادة معدلات البطالة والفقر، وكأننا نعيش ضد قوانين الطبيعة والعلم والمنطق. فنحن نقترب من عقد كامل بدأت فيه فوائض الموازنة السنوية للدولة تصل الى نحو ٥٠ مليار ريال سنوياً كمعدل منخفض التقدير، ولكن لم تقدّم الحكومة أو العائلة المالكة كشفاً واضحاً بمصير هذه الفوائض، ومجالات انفاقها.

تمرّ البلاد بمرحلة انعطاف خطيرة، وسوف تتفجر الازمات تباعاً، ويكون الفقر أحد أبرز المحرّضات على الاحتجاجات الشعبية على نطاق واسع. ونعرض هنا ما ورد في تقرير مشترك نشرته كل من صحيفة (واشنطن بوست) وصحيفة (الجارديان) الاسبوعية في الأول من يناير الجاري بعنوان: (ثراء السعودية يخفي مشكلة الفقر المتصاعدة). يبدأ التقرير بحقيقة صادمة: (في بلد بثروة نفطية هائلة وأموال طائلة، يقدّر فيه من يعيش تحت خط الفقر ربع السعوديين). وفيما يلي نص المقالة:

على بعد كيلومترات قليلة من مراكز التسوّق الفارهة في عاصمة السعودية، تعيش سعاد الشمر في بيت صخري عند ممر النفايات. ليس لديها وظيفة، ولا مال، ولديها خمسة أطفال تحت سن الـ



١٤ وزوج عاطل عن العمل يعاني من مشاكل مزمنة في القلب.

تقول (نحن في الأسفل)، وتبكي بقوة من وراء برقع أسود، يسمح بظهور عينيها فحسب، وتقول (أطفالي يبكون ولا يمكنني تقديم أي شيء لهم).

يصارع ملايين السعوديين على حدود واحدة من أقوى الاقتصاديات في العالم، حيث فشلت برامج التوظيف والرعاية في تلبية حاجات السكان الذي ارتفع عددهم من ٦ ملايين في العام ١٩٧٠ الى ٢٨ مليون نسمة حالياً.

تحت حكم الملك عبد الله، فإن الحكومة السعودية أنفقت مليارات الدولارات لمساعدة أعداد متزايدة من الفقراء، والذي تقدّر نسبتهم بما يقرب من ربع السكان المحليين. ولكن النقّاد يشكون بأن هذه البرامج غير كافية، وأن بعض الأمراء يبدو أنهم مهتمون بصورة بلدهم أكثر من مساعدة المحتاجين. في ٢٠١١، على سبيل المثال، تمّ اعتقال ثلاثة من المصوّرين المدوّنين لمدة أسبوعين بعد أن قاموا بوضع فيلم على الشبكة العنكبوتية عن الفقر في السعودية. روزي بشير، أستاذة سعودية كتبت بصورة واسعة عن التنمية والفقر تقول (الدولة تخفي صورة الفقراء. والنخبة لا ترى معاناة الفقراء. الشعب جائع).

الحكومة السعودية تكشف القليل من المعلومات الرسمية حول المواطنين الأشد فقراً. ولكن التقارير الصحافية والتقديرات الخاصة تفيد بأن هناك ما بين ٢ ـ ٤ مليون مواطن سعودي يعيش على أقل من ٥٣٠ دولاراً في الشهر، أي حوالي ١٧ دولاراً في اليوم، ويعتبر ذلك خط الفقر في السعودية.

المملكة لديها اقتصاد بنظام ثنائي مؤلف من ١٦ مليون سعودي، فيما البقية هي من العمال الاجانب. معدل الفقر بين السعوديين يتواصل في الارتفاع حيث تصل بطالة الشباب الى معدّلات قياسية. فأكثر من ثلثي السعوديين هم تحت سن الـ ٣٠، وأن ثلاثة أرباع العاطلين السعوديين هم في العشرينيات، بحسب احصائيات الحكومة.

وفي غضون سبعة عقود، فإن السعودية، كمجتمع، نمت من كونها بدو صحراء قاحلة ومدقعة الى اقتصاد قوي بصناعة نفطية جلبت ٣٠٠ مليار دولار العام الماضي.

مجلة فوربس تقدّر الثروة الشخصية للملك عبد الله بنحو ١٨ مليار دولار، بما يجعله ثالث أغنى ملك في العالم، أي بعد حكّام تايلاند وبروناي. وقد أنفقت أموال الحكومة بسخاء على مشاريع ذات أهمية عالية، وآخرها انفاق نحو ٧٠ مليار دولار على بناء أربع مدن اقتصادية، حيث تقول أدبيات الحكومة بأن (نحو ٥ ملايين مقيماً سوف يعيش ويعمل ويلعب).

وأعلن الملك العام الماضي أيضاً عن خطط

لانفاق ٣٧ مليار دولار على الإسكان، وزيادة الرواتب، وإعانات البطالة، وبرامج أخرى، والتي كان ينظر اليها كجهود لإرضاء السعوديين من الطبقة الوسطى وقطع الطريق على الاحتجاجات على طريقة الربيع العربي.

لسنوات عديدة، فإن موقف المسؤولين السعوديين يقوم على إنكار وجود الفقر. فقد كان من الموضوعات المحظورة (تابو) التي جرى تفاديها من قبل الاعلام الذي تملكه الدولة حتى العام ٢٠٠٢، حين قام عبد الله، ولي العهد آنذاك بزيارة الى أحد الاحياء الفقيرة في الرياض. التغطية الاخبارية كانت المرة الأولى التي يرى فيها السعوديون الفقر في بلادهم.

الأمير سلطان بن سلمان، إبن ولي العهد الأمير سلمان، قال في مقابلة بأن الحكومة قد أقرّت بوجود الفقرة وهي تعمل على (القيام بواجباتها إزاء شعبها). وقال أيضاً بأن الحكومة السعودية تفصلها (ثلاث الى خمس سنوات) عن تخفيض بصورة دراماتيكية الفقر عبر تنمية اقتصادية، وإقراض، وتدريب وظيفي، وخلق لوظائف جديدة للفقراء.

وبالرغم من ذلك، فإن الفقر والغضب إزاء الفساد يتواصل في الارتفاع. فهناك مبالغ هائلة من الأموال ينتهي بها المطاف الى جيوب العائلة المالكة عبر شبكة من المحسوبيات، والفساد والصفقات الحكومية الودية، بحسب محللين

وزير العمل: عدد العاطلين في المملكة بلغ مليونين، ومصلحة الاحصاء تقول ٦٠٢٠٠٨ فأيهما نصدق؟، مع ان حال الناس أسوأ من أرقام الحكومة

سعوديين وأميركيين. روزي بشير تقول بأن بعض الأمراء السعوديين أثروا أنفسهم عبر برامج الفساد، مثل مصادرة أراض غالباً من ملاّك فقراء، ومن ثم بيعها الى الحكومة بأسعار خيالية.

وفي الطرف الآخر من المشهد، فإن الكثير من الأشد فقراً من السعوديين في العوائل التي تديرها نساء مثل سعاد الشمر، وهن إما أرامل، أو مطلّقات أو أن أزواجهن عاجزون عن العمل. وبحسب أحكام الشريعة الاسلامية، فإن الواجب على الرجال توفير الدعم المالي للنساء وأطفالهن. ولذلك، فإن النساء اللاتي يجدن أنفسهن دون دخل الرجل يواجهن معاناة كبيرة، وخصوصاً لأن القيود الدينية والثقافية الصارمة في المملكة تجعل من الصعوبة بمكان على النساء العثور على وظائف.

الوضع بالنسبة لكثير من العوائل، بما في ذلك سعاد الشمر، هو سيء لأنها (بدون)، وغير معترف بهم كمواطنين سعوديين، بالرغم من كونهم ولدوا في هذه البلاد.

وتقدّر هيئة الأمم المتحدة بأن هناك ٧٠ ألف بدون في السعودية، يتحدّر معظمهم من قبائل بدوية حيث مكان إقامتهم اشتمل على أجزاء من دول عديدة. وهذا الوضع القانوني المرتبك يجعل من الصعوبة بمكان بالنسبة لهم تلقي معونات حكومية.

سعاد الشمري، ٣٥ عاماً، تعيش في جوار معمل اسمنت ضخم. البيوت والشوارع مغطاة بسحابة من الدخان والغبار. منزلها الصخري في أسفل طريق ضيق، حيث الرسومات تغطي الجدران المتصدعة وأكوام القمامة في الطريق. المالك يهدّدها بالطرد من البيت، فيما توقف صاحب الدكان القريب من بيتها عن تقديم الغذاء والغاز للفرن. وتعيش بصورة رئيسية على دعم من السعوديين الاثرياء الذين يقدّمون الغذاء والملابس.

وذات صباح قريب، تسابق أطفالها نحو الباب لنقل مواد تموينية تم افراغها عند دارها من قبل زوجين من الطبقة الوسطى في الرياض. السيدة الشمر تقول بأن التبرعات تساعدها على دفع فاتورة الكهرباء لتشغيل جهاز التكييف، ولكن ليس لديها مال كاف لشراء مستلزمات المدرسة لأطفالها.

وحيث أن الشباب السعوديين من الطبقة الوسطى لديهم آخر الانتاجات الحديثة، فإن البنت الأكبر لشمر، نورا، لم تبعث رسالة الكترونية واحدة (ايميل) أو شاهدت قط الفيسبوك. لدى زوجها زوجة أخرى بعشرة أبناء، وأغلبهم بلا وظائف.

تقول شمر بأن زوجها يتلقى نحو ٥٠٠ دولاراً شهرياً، حيث يعمل في وظيفة حارس أمن الى أن أرغمه وضعه الصحي على التوقف عن العمل قبل خمس سنوات. وتقول بأنها حاولت، ولكن بلا طائل، الحصول على عمل كخادمة أو منظّفة.

تقول شمر بأنها (كنت صابرة طيلة السنوات الماضية. وأرجو أن يكافئني الله بحياة أفضل لي ولأبنائي).

الى هنا ينتهي تقرير (واشنطن بوست) و(الجارديان)، رغم ما يشتمل عليه من صورة معاناة لعائلة جنى عليها اهل الحكم وربما ساهم المجتمع بتجاهله لقضية أقرانهم، ويبقى الفقر عنوان وطن.

فقد كان أعضاء في مجلس الشورى السعودي توصلوا إلى أن ٢٢ في المئة من سكان السعودية فقراء، وذلك بناء على إحصائيات التقرير السنوي لوزارة الشؤون الإجتماعية السعودية، رغم الإعلان عن اعتماد إستراتيجية وطنية لمكافحة الفقر منذ نحو ٣ أعوام تقريباً.

في خطوة اثارت العديد من التساؤلات السياسية والاقتصادية والمجتمعية أقر مجلس الوزراء السعودي ميزانية هي الأضخم في تاريخ البلاد بلغت ٢٢١ مليار دولار للعام الحالي. الموازنة ذات الارقام الهائلة حطمت رقماً قياسياً في تاريخ البلاد ما دفع بالعديد من المواطنين الى

ثمة معادلة في غاية الغرابة: زيادة في مداخيل الدولة مقابل زيادة في معدلات البطالة والفقر، وكأننا نعيش ضد قوانين الطبيعة والعلم والمنطق

التعليق بسخرية عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

الحكومة السعودية التي وضعت الميزانية باشراف العائلة الحاكمة قالت إن هذه الميزانية ستخصص لقطاع الخدمات البلدية والخدمات الصحية بشكل اساس، بينما تعكس الارقام تناقضاً كبيراً بين ثراء فاحش للسلطة، وفقر مدقع موثق وفق الهيئات والمنظمات الدولية المتخصصة.

يشار الى أن نجل ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، قد قام مؤخراً بالاستيلاء على أرض مساحتها ١٦٠ مليون متر مربع، في ظل تحذيرات من بلوغ نسبة السعوديين الذي لا يملكون مسكناً الـ٨٠٪ ، وفي ظل جدل واسع حول الفساد المالي لأمراء الأسرة وتعدياتهم على المال العام.

وكشف مصدر مسؤول في أحد البنوك السعودية عن تصدر السعوديين قائمة المقترضين في العالم العربي، موضحاً أن ٨٠٪ من السعوديين لديهم قروض بنكية إلى جانب قروض بطاقات ائتمانية.

تبقى الاشارة الى صفقات التسلح المتعددة والتي يُنفَق عليها المليارات من الدولارات فيما لا أفق لنهم الأمراء وجشهم في ابتلاع الثروة الوطنية عبر صفقات لا تستهدف حماية الحدود وانما ملء الجيوب حد التخمة.

تجارة العبيد في الحجاز

(١٨٥٥-١٩٦٢م)

٢ من ٢

قبل خمسين عاماً أُلغي الرق مطلقاً بقرار رسمي. هذا تطواف تاريخي سريع يبدأ من عام ١٨٥٥م وينتهي بعد لحظة اعلان الغاء الرق في المملكة السعودية بقليل

محمود عبدالغني صباغ

تسارع نشاط الاعتاق بين اهالي مكة، وهناك من باع جواريه بنصف اسعارهن، حينما نزحوا الى جدة في جماعات قبيل دخول جيش الاخوان الى مكة. وهبط سعر الجاريات في دكة الرقيق في مكة من سبعين جنيهاً الى ثلاثين. وكان المطوفون يقنعون اغنياء الجاوا باعتاق العبيد المملوكين في مكة كونها مثل الصدقة الجارية. وتكرر هذا النمط قبيل سقوط جدة. ونلاحظ في نوفمبر ١٩٢٥م في اوراق المحكمة الشرعية في جدة تسارع في نشاط اعتاق العبيد. فقد اعتق السيِّد علي بن عثمان شطا، الذي لجأ كباقي أهل مكة الى جدة عند دخول جيوش الاخوان، في ١٩٢٥م، زهرة عبدالله التي كان قد اشتراها من محامي الملك حسين في مكة الشيخ عمر، وأصدر لها حجة صادرة من محكمة جدة الشرعية، لكنها آثرت البقاء معه والعودة الى مكة مع آل شطا حينما تستقر الاوضاع فيها. وبذا تحرر كثير من العبيد بعد سفر اهل الحجاز ذعرا الى موانئ مصر والسودان. واعتق الشيخ احمد بن محمد سعيد تاج (اخو جمال وعبدالغني تاج الدين، وآل تاج الدين من اثرياء مكة الذين يتاجرون مع سنغافوره وبتافيا)، جاريته زهرة عبدالله السوداني، وابنتها القاصر فريدة سالم، وغيرهما، كما تفيد صكوك المحكمة الشرعية.

في ذلك الوقت، كان يمكن اتلاف الصكوك الشرعية او مصادرتها بكل سهولة، فمقابل مبلغ بسيط من الرشوة كان يمكن اتلاف اي ارشيف في المحكمة الشرعية بجدة. وقد نشطت القنصلية البريطانية في ارسال المعاتيق الى بلدانهم. وفي رسالة من القنصل في ٢٤ ديسمبر ١٩٢٥م، الى السادة جلاتلي هنكي في جدة وكلاء الشركة الخديوية للملاحة، يطالبهم بتوفير تذاكر لنقل معاتيق الى سواكن: ٢٦ شخصاً منهم: بخيتة ام مسعود، عبدالمولى بن سالم، عبدالله القصيمي، فرج لحياني، فرج الله، بلال، مبارك بن علي، ابراهيم تكروني وآخرون.

ورحب ابن سعود في حوار مع القنصل البريطاني بجدة بالتشدد ازاء منع دخول العبيد الى الاراضي الحجازية، ولكنه في المقابل اعتقد ان المنع يجب ان يجري بالتدريج، كون اي خطوة استفزاز قد تؤلب ضده قبائل الحجاز التي لا تزال تعتمد على العبيد. وأشار القنصل البريطاني للملك برصدهم لوكلاء نجديين ينشطون في تجارة العبيد في عمان والاطراف الشمالية من الخليج العربي وتوريدهم لنجد، وأبدى الملك تفهمه وتعاونه.

وفي رسالة من السير اورفالنت من الخارجية البريطانية الى القنصل البريطاني في جدة في ٢٢ ابريل ١٩٢٦م، أملى عليه سياسة بريطانيا الجديدة مع ابن سعود. وطالبه باستصدار قرارات منه بتشديد الحدود لمنع دخول العبيد المهربين للحجاز وعسير، اضافة الى منح القنصلية حق تحرير وتسفير من يلجأ اليها.. ثم كخطوة تالية اعلانه لالغاء العبيد مستعيناً ربما بفتوى من علماء مكة، وعلى نهج ما فعلت قبرص في قراراتها لالغاء الخدم المرغمين في ١٨٧٩م. على اثر رسالة اورفالنت قام جوردان نائب القنصل ببعث خطاب الى الملك عبدالعزيز في ١١ مايو ١٩٢٦م، بذلك الامر.

وكانت سياسة ابن سعود هي عدم حرق المراحل والحرص على معاملة العبيد معاملة انسانية. وفي اول طلب رسمي للحكومة السعودية في الحجاز تقدم به نائب القنصل جوردان في ٢٥ مايو ١٩٢٦م، باعتاق المدعو عثمان موسى من اهل سواكن الذي اختطف عام ١٩١٨م عبر الريِّس عبدالخير بن الحسين، مالك السنبوك (خضرا) وبيع في ساحل ينبع لمازن بن عمر من اهل ينبع. وان عم عثمان: حسن عبدالفرج قد وصل ينبع لبحث سبل اعتاقه انما دون فائدة. وجاء في جواب الملك عبدالعزيز بعد اربعة ايام انه اصدر اوامره للسلطة المحلية في ينبع لتسليمه لعمه على الفور. وتفيد احصائات القنصلية البريطانية انه خلال شهريّ سبتمبر واغسطس من عام ١٩٢٦م تم تحرير ٩٧ شخص عبر قنصلية جدة.

معاناة مزدوجة

ليس كل من تحررهم القنصلية في جدة وتعيدهم الى ميناء سواكن تنتهي معاناتهم عند ذلك الحد. وأُعتق سعيد أمان واطلق سراحه وأُعيد للسودان في السابق لكنه عاد ادراجه الى القنصلية البريطانية في جدة بعد ستة اشهر يطلب اللجوء مجدداً! فحين وصل سعيد الى سواكن، بعد تحريره في المرة الأولى، عمل معاوناً للناخوذة احمد مبارك الجهني على متن السنبوك (خضرا) من املاك محمد البربري من اهل سواكن. وفي رحلة تحمل شحنة فحم متجهة الى جدة وبدلا من العودة مباشرة الى بورتسودان كما كان مجدولاً، انعطف السنبوك الى رابغ لتحميل بضائع ليجري تصريفها في جدة وبورتسودان على التوالي. ولكنه في الطريق توقف في قرية الرويس على مقربة من جدة فركب منها



محمود عبدالغني صباغ

مصادفة مالك سعيد الذي فرّ منه في السابق، واسمه حامد بن قريب الجدعاني ومعه ثلاث عُربان هم: ضيف الله وحميد وحمدان، وكلهم من الجداعين. وحينما رأى الجدعاني عبده السابق، قام بارشاء النوخذة بـ ٦ جنيهات استرليني مقابل تمكينه من مصير سعيد، رغم اعتراض ركاب السنبوك. وقام الجدعاني ببيعه بعيد ذلك في مكة الى مالك جديد اسمه حسن أبو النجا، من اهل مكة، الذي فرّ سعيد منه بدوره من جديد الى دار القنصلية البريطانية التي وضعته للمرة الثانية في غضون ستة أشهر على متن الباخرة المنصورة التابعة للشركة الخديوية في طريق حريته الى بورتسودان.

أفارقة الحجاز

توزع أفارقة مكة على جماعات اثنية منغلقة على نفسها منذ القرن الميلادي التاسع عشر، لكل جماعة منها شيوخها وشبكتها الاجتماعية الخاصة – تمركزت غالبيتها في منطقة البير المالح امام المنشيّة بحارة المسفلة او في حارة جرول. كان لكل جالية افريقية في مكة شيخها (كبيرها) الذي يفصل في خلافاتها بأحكام قضائية موازية، يعضده في ذلك نقيب مدجج بعصا، يقوم مقام السلطة التنفيذية. ومن المعروف مثلاً، ان من شيوخ البرنو في مكة في العشرينات الميلادية من القرن الماضي الشيخ محمد فونتامي (أو: فولاني)؛ والشيخ محمد جبركاني، فيما كان شيخ الفلاتة: الشيخ سمبو.

ساهم الرقيق من افريقيا الشرقية والسودان واثيوبيا وافريقيا الغربية (التكارنة) في اغناء التنوع الثقافي والإثني لمكة والحجاز. ومنذ عام ١٨٨٥م وصف المستشرق الهولندي سنوك هوروخرونيه ملامح الحياة الاجتماعية للجاليات الافريقية/ المكيّة وكشف شيئاً من مظاهر ثقافتهم الفرعية الهجينة؛ فهم يقومون باحتفالات شعبية اسبوعية تبدأ من ظهيرة يوم الخميس وتمتد الى تباشير صباح الجمعة. وكان لهم في مكة ما اسماه هوروخرونيه بـ (الاوركسترا الافارقية): فيلعب الزنوج في مكة بآلة العود (الطنبورة) المكيّة، مرفقة بآلات الطبل، فيما يرتدي الراقصون أحزمة مشغولة بحوافر الغنم تُخرج قرقعة أثناء الرقص والاحتكاك.. ثم يرقصون رقصة المزمار البلدي. وبين دورات الجوش يحتسي لاعبو العصا من شراب محلي مُسكر يسمّى البوظة. ثم يعودون ادراجهم للعمل مع ظهيرة يوم الجمعة. ويقول هوروخرنيه: ومأكلهم متوفر ولابأس به. وهم بعد تحريرهم يسعى الفرد منهم للعمل بالأجرة كعمال بناء او سقائي مياه، الخ. فيما اغلبهم يفضلون البقاء تحت وصاية الأسر التي خدموا فيها خصوصا اذا قرروا الزواج. ويتصدى الزنوج من ذوي المواهب الأكثر بروزاً للأعمال المنزلية، او يعملون كأمناء متاجر، ومحاسبي دكاكين تجارية.

يحبذ اثرياء مكة ملء منازلهم بالعبيد، وهؤلاء بدورهم يعيشون حياة مترفة مقارنة بغيرهم ويجري التعامل معهم كأفراد من العائلة. اما الكفؤين منهم فيتحولون تلقائياً الى مسيّري شئون التجارة للأسر التي يعملون فيها حتى يغدو (العبد) في كثير من الحالات مجرد لفظ خالٍ من اي مدلول. وأغلب عبيد المنازل يجري اطلاق سراحهم حال تجاوزهم سنّ العشرين، نظراً لخوف ملاّكهم من استمرار اختلاطهم كبالغين مع نساء الأسرة وجواريها، ثم ان التحرير يبقي العلاقة مستمرة انما يمنح المُلاك فسحة من الثقة مع الأفراد المُحررين. ويتنافس المعاتيق مع الرجال المكيين في كافة مجالات الحياة بنديّة متساوية. ولم تفرّق لوثة الاسترقاق بين أي طرف، كما انها لم تقف حكراً على اجناس الأفارقة والجاوى.

في ١١ ابريل ١٩٢٦ ارسل عيد بن سالم، احد عُربان المدينة المنورة الذين تم أسرهم في احد معارك الاخوان وتم بيعهم، برسالة (نداء) بعثها الى الوكيل القنصلي البريطاني في لنجا (على سواحل فارس) يخبره بملابسات اختطافه. فحينما حاصر جيش السلطان بن سعود المدينة المنورة، كان عيد يخدم في حامية مدائن صالح، ومع سقوطها تم تسليمه لجيش ابن سعود فنُفي الى قطر وهناك تملكه محمد بن فضال لمدة شهر، ثم اخذه في قارب لثلاثة اشهر بين جزر اللؤلؤ، وهناك حاول بيعه في جزيرة الشيخ (وهي جزيرة فارسية) لكنه هرب قبل ان يوقف في ساحل فارس ليعود ويمكث مع مالكه في نخيلو، حتى هروبه الثاني الان الى لنجا (لنجه) حيث يريد حسم امر حريته واثبات هويته. وكان عيد بن سالم قد خدم في جيش الشريف حسين النظامي منذ ١٩١٥م حين كان في سن الخامسة عشرة، وأكدّ في رسالته الى انه شخصية معروفة يمكن ان يضمنها هؤلاء السادة من اعيان المدينة: الشريف شحات، والشريف ناصر، واسعد بن طاهر، سنبل وعبدالمحسن بن طاهر سنبل. وأوضح ان عمّه هو جمعة بن شليّه واخوه هو عايض بن سالم.

وسمّت وثائق الخارجية البريطانية، في مايو ١٩٢٦م، في رسالة للكولونيل بريدو، المعتمد السياسي في الخليج، اسماء تجار نجديين وحساويين يتاجرون في تهريب العبيد من سواحل الامارات الى دواخل نجد: عجيل النجدي في دبي، ومحمد القفيدي في دبي والشارقة والبريمي، وبن عتيق في الشارقة وعجمان، وعبدالله الطويل في الشارقة، ومحمد بن عبدالله النصيبي في عجمان.



حجة صادرة من محكمة جدة الشرعية لصالح زهراء بنت عبدالله ومالكها السابق السيّد علي بن عثمان شطا

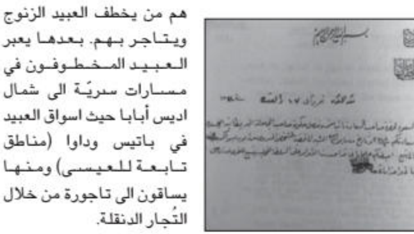
ووقّعت حكومة الحجاز، تحت الادارة السعودية الجديدة، اتفاقية الغاء الرق في جنيف في سبتمبر ١٩٢٦م.. لكن لحداثتها في الحجاز الذي كان يدخل مرحلة سياسية انتقالية، لم تعط الاتفاقية اي عناية، فأُهملت. وفي عام ١٩٢٦م استخدمت حكومة التاج البريطاني اسطولها الرابض في مالطا لمراقبة تجارة العبيد في البحر الاحمر. كانت بريطانيا لا تزال تُحكم السيطرة على البحر الاحمر، الشريان الامبريالي الاكثر اهمية لها. ومخرت البارجة كورنفلاور (العنبر) القادمة من مالطا العباب بين عدن وجدة وبورتسودان. اما البارجة داهيلا (زهرة الأضاليا) فتركت مالطا للبحر الاحمر في ١٩٢٧م.. وآبت البارجة كليماتس (الياسمينة) من ميناء بورتسودان الى مالطا عبر جزر كمران اليمانية.

كان متعهدو نقل العبيد بين ضفتي البحر الاحمر متى ما صادفوا بارجة حربية بريطانية، فانهم يوعزون في فورهم للعبيد بسرعة الاختباء، بعد ايهامهم بأن هؤلاء الرجال (البيض) انما هم من فصيل (أكلة لحوم بشر). ومن سخرية الأقدار ان البارجة كورنفلاور التي كانت تُستخدم للتفتيش عن العبيد المهرّبين في سنابيك البحر الاحمر، كانت هي من تولى نقل الشريف علي بن الحسين، آخر ملوك الحجاز الهاشميين الى منفاه الأخير في قبرص في ٢٥ ديسمبر ١٩٢٥م. وفي مايو ١٩٢٧م اعترفت بريطانيا رسمياً بالحكم السعودي لمملكة الحجاز ونجد. وأصبح السير اندرو رايان، ممثلها في قنصلية جدة، أول مسؤل دبلوماسي رفيع بعد التحولات السياسية الأخيرة وصعود ابن

سعود على عرش الحجاز. بعدها تم توقيع الاتفاقية البريطانية – السعودية (اتفاقية جدة)، وقد جاء في مادتها السابعة ان (يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بأن يتعاون بكل مالديه من الوسائل مع صاحب الجلالة البريطانية في القضاء على الاتجار بالرقيق).

لكن في السابع من يوليو ١٩٢٧م قام السنبوك الشراعي (سلك الهوا)، الذي يملكه حاجي محمد، ويقوده الناخوذة محمد صالح الدنقلي، بنقل ٧٥ عبد اثيوبي من أملاك التاجر احمد عمر، الذي جلبهم من جيبوتي، بالقرب من تاجورة، موردّاً اياهم الى موانئ زيلع (الصومال)، وأوبخ (جيبوتي) ومنها الى المخا (اليمن) ومن الأخيرة الى الحجاز بالتهريب. وقدرت الوثائق البريطانية انه في عام ١٩٢٧م وحده تم تهريب ما بين ثلاثمائة الى اربعمائة عبد بين اثيوبيا وحدها الى موانئ الجزيرة العربية. وكانت آلية تهريب العبيد الاثيوبيين تجري كالتالي:

يُخطف العبيد الاثيوبيون وخاصة البنات الصغار من انحاء أديس أبابا الغربية: من جماعات كافا ولغا وبني شنقول (وهؤلاء مقرّهم غرب اثيوبيا وهي منطقة تتبع شيخ الخوجلي الذي كان يفرض رسوماً ضريبية على تجار العبيد فيها) وكلهم من اصول عرقية زنجية يُسَمون باللغة الأمهرية بجماعة الشنقيلة – وهم ليسوا حاميين مثل جماعات الجلاس، فالجالاس والأمهريين هم من يخطف العبيد الزنوج ويتاجر بهم. بعدها يعبر العبيد المخطوفون في مسارات سريّة الى شمال اديس أبابا حيث اسواق العبيد في باتيس وداوا (مناطق تابعة للعيسى) ومنها يساقون الى تاجورة من خلال التُجار الدنقلة.



الملك عبدالعزيز يوجّه باعتاق المدعو عثمان موسى الذي اُختطف وبيع في ساحل ينبع

في تاجورة يجري تنظيم العبيد في جبل الغواد – ويفرض عليهم سلطان راهيتا ضرائب تجبى عبر شيوخ قبيلة العيسي الصومالية.. ثم يباع العبيد الى التجار العرب في جيبوتي مقابل ١٦٠ دولاراً للشخص الواحد، ثم لا يبعثون بهم من موانئ تاجورة الرئيسية مباشرة توجساً من الرقابة البحرية، فيرحلون بدلا من ذلك الى رأس دمار حيث يفرض سلطانها المحلي ضريبة اضافية عليهم. وحينما تهب الرياح الجنوبية على البحر الأحمر بين شهري نوفمبر ومارس، تنشط السنابيك وترفد سواحل جيبوتي موانئ الجزيرة العربية بأعداد من العبيد والجواري صغيرات السن.

وكان سلاطين الدناقلة في ساحل جيبوتي يتقنون صناعة النعل والسكافة بشكل ماهر، لكنهم تورطوا الى جانب ذلك في تجارة وتسويق الجواري البغيضة. وكانت الحكومة الفرنسية في جيبوتي في فترة من الفترات تقاسم السلطان الدنقلي ارباحه من تجارة العبيد. وتحمل السنابيك في البحر الأحمر الكثير من الحصى الصغير (الصابورة) التي تستعمل كثقل الموازنة، وكانت تستخدم لتقييد ايدي العبيد.

في الحجاز تكون اقرب الموانئ لهم: القنفذة والليث وراس الأسود جنوب جدة، ويرسون بأعداد أكثر في الاخير، ومنها يجري تهريبهم الى اسواق جدة. وتصل اسعارهم في جدة الى ستمائة دولار. ويباع أعداد منهم للسوق المحلي، وجزء آخر يشتريه حجّاج اسطنبول والقاهرة وينقلونهم معهم الى ديارهم. أما من يبقى فيُعاد توزيعه الى المخا. وفي تلك الفترة كانت قبيلة الزرانيق البحرية جنوب الحديدة من اكثر القبائل استهلاكاً للعبيد في الجزيرة العربية.

ولا تقف طرق التهريب على ما سبق. ومن طرق تهريب العبيد الذين يجري شراؤهم بشكل فردي: رشوة القضاة في تاجورة بخمس او عشر دولارات مقابل ان يصك لهم ورق زواج مع الفتيات فيتم تهريبهن بأوراق رسمية. وفي الضفة البحرية المقابلة من الجزيرة العربية، كان يُخطف صغار الهنود والبلوش لاستخدامهم في العمل في قوارب صيد اللؤلؤ بالبحرين والكويت. وفي ١٩٢٨م كان عبدالله بن محمد دوار، في دبي، هو أكبر وكيل لبيع العبيد المجلوبين من كراتشي.

سنابيك البحر الأحمر: المتاجرة بكل شئ

كانت السنابيك في البحر الاحمر تنقل بين موانئ راس المدر وعدن والحديدة والمخا وجدة وعصب وجيبوتي بضائع مثل: السكر والتبغ والكيروسين (الجاز) والقهوة والحبوب والتمور، الى جانب العبيد. وترفرف على صواريها اعلام: مملكة الحجاز او ايطاليا اوالحكومة العربية او دولة الإمام. وفي ميناء جزيرة بريم في مدخل باب المندب كان وكلاء تجارة العبيد: شيخ سعيد وهو وكيل السنبوك (متساهل) لمالكه محمد هادي في تاجورة، ينقل الخشب والفحم. وعبيد علوي الذي اقلع لاحقاً عن تهريب العبيد وبات يعمل في صيد الاسماك بالقرب من جزر كمران. وفي جيبوتي الشيخ ابراهيم صالح ومعه عشرون رجلاً مسلّحاً. وكان يسيطر على ساحل تاجورة: الشيخ محمد قاسم الدنقلي والشيخ عبده داود الدنقلي.

وفي عام ١٩٢٨م تنقّل وكيل بريطاني سري بين مقاهي جيبوتي المرصوصة على الميناء واعطانا صورة عن الحياة الاجتماعية لنواخذة السنابيك فيها.. وذكر من كبار النواخذة في حينه:

ابوخليل، وهو مالك وناخوذة سنبوك (صاح الله) في جيبوتي وعليه علم ايطالي.. ومثله محمد شحيم، وهو دنقلي، كان ناخوذة لأحد السفن الفرنسية لكنه يملك الان سنبوكاً اسمه (زاحف) وعليه علم عربي – وهو ينقل العبيد احيانا.. وعلوي حكمي وسنبوكه اسمه (الهبوب) وعلمه عربي.. وأحمد سيموح كان وكيلاً تجارياً في الميناء، يعمل لصالح الشيخ العيسى الثاني والشيخ ابوبكر الثالث وهما رجلان مُسلحان يعملان في تجارة السلاح والعبيد، ويحتكران التجارة الذاهبة لميناء الطائف اليمني التاريخي (في حدود الحديدة وهو غير مدينة الطائف الحجازية)، عند رجل محلي هناك اسمه احمد فتياني وهو شيخ الطائف. وهناك سنبوك (المايل) للناخوذة عمر سعيد الوحيش ويعمل مع تجار تاجورة وزعماء العفر (الدناقلة).

الثلاثينات الميلادية:

انقلاب في الوعي وتبدل قيمي

تشير احصائات لجوء العبيد لدار الاعتماد البريطاني في جدة الى تناقصها الحاد بعد حصار جدة وصعود الفترة السعودية في الحجاز. ومن لجوء اربعين رجلاً وامرأة في عام ١٩٢٦م الى دار القنصلية، لم يلجأ سوى سبع عشر رجلاً وامرأة في عام ١٩٣١م، بقي منهم خمسة في الحجاز بعد تحريرهم. وان لم تنتفي تجارة العبيد بعد، فإنها خفتت بشكل ملحوظ. وحملت الثلاثينات للحجاز – والتي سبقها عقدان دراميّان شهد فيهما الحجاز انقلابين في دار الخلافة وثورة كبرى في مكة، وحرباً عالمية، وأخرى حدودية، وفترتيّ حصار، وجوائح وبائية، وتمردات قبلية شتّى – حملت، عكس كل ذلك: استقراراً مطلقاً، انتعش فيه الميناء، وتماسك فيه موسم الحج، فانفتح الأهليون بشكل هائل على العالم وروح العصر.

يقول بوند، السفير البريطاني في جدة في رسالة للخارجية البريطانية في السادس من مارس ١٩٣٠م: (لقد تقلّصت نسبة العبيد في جدة في السنوات الأخيرة بشكل مطرد، هذا يعود الى كون كثير من التجار المعروفين انفتحوا على روح العصر وباتوا يمارسون أشكال تجارة اكثر عصرية وملائمة قانونيا

وقطعوا مع الاشكال التقليدية). في تلك الفترة ضعف ارسال العبيد المهربين الى الحجاز عبر ميناء جدة وموانئها القريبة كما سبق.. مقابل ازدياد نشاط التهريب عن طريق البر من بلاد الشحر والمكلا في اليمن.. او من يجري اختطافه او بيعه أصالة في موسم الحج. وسجّل شيخ الدلالين، القيّم على دكة الرقيق بأطراف سوق سويقة، في مكة ألف عملية بيع في عام ١٩٣٠م، لكنه عاد وسجّل مائة عملية بيع فقط بعد ثلاث سنوات في عام ١٩٣٣م. وفي المدينة المنورة أغلقت الدكّة، وخرجت عن الخدمة، حيث لم تسجّل سوى عشر عمليات بيع في عام ١٩٣٣م.

وشهدت الثلاثينات، اقتحاماً مُفاجئاً للتقنيات الحديثة (التكنولوجيا) – ما ادى الى انقلاب في الوعي وتبدل قيّمي حاد خصوصاً في ذهنيّة وعادات البادية الحجازية. ان احد الاسباب الجوهرية لتقلّص استهلاك العبيد بشكل كاسح في البادية الحجازية، هو إدخال النقل بالسيارات في موسم الحج والغاء نظام (الكوشان) – وهي رسوم الطريق التي كان يدفعها الجمّالة للشريف كنوع من الضريبة المحليّة (ويدفع الأهليون، مُمثلون في طبقات المطوفين ضريبة مماثلة). لقد ضرب ذلك التحوّل، الهيكل الاقتصادي للبادية الحجازية، خصوصاً لدى قبيلتيّ الحوازم والأحامدة، في صميمه وقوّض مراكز قوته وشبكة علاقاته القديمة. وأدى انخفاض الطلب في النقل التقليدي على الجمال والشقادف الى تقليص الطلب بين شيوخ الجمّالة والمخرّجين للعبيد الذين كانوا يستعينون بهم سابقاً في اعباء وتجهيزات قوافل الحجيج وتسييرها.

بريطانيا والسعودية: أزمة دبلوماسية

في الرابع والعشرين من ديسمبر ١٩٣١م سلّم احد العبيد، ويُدعى بخيت، نفسه لدار السفارة البريطانية في جدة طالباً تحريره وارساله الى بلاده في بورتسودان. لكن هذا تسبب في اندلاع فتيل أزمة دبلوماسية بين البلدين. كان بخيت قد أهدي، كما جرت العادة العشائرية حينها، من ابن مساعد (امير حائل) الى الملك. لكنه لم ينخرط حقيقةً في القصر الملكي، وظل في مقابل ذلك يخدم في دار الوزير عبدالله السليمان في مكة. واجاب الشيخ حافظ وهبة، من الطرف السعودي، في التاسع عشر من يناير ١٩٣٢م ان بخيت هو احد عبيد القصر الملكي الذين لا تشملهم اتفاقية جدة. كان وهبة يشير الى الفقرة (أ) من المادة السابعة من اتفاقية عام ١٩٢٧م. وكان في مفاوضات اتفاقية جدة مع السير جلبرت كلايتون ان أُستثني عبيد القصر الملكي كونهم في حقيقة الأمر اما جنود او خدم خاصين.

وكان بخيت قد فرّ مع عبد آخر يدعى هارون، من بيت عبدالله السليمان للسفارة البريطانية مطالبان بتسفيرهما الى بورتسودان. كان هارون قد خطف في موسم حج العام الماضي وتم بيعه. اما بخيت فقد ادّعى انه خطف وهو طفل من جيبوتي وتم بيعه صغيرا في الحجاز عبر سوداني اسمه محمد وهو في السادسة. ثم خطف من جماعة من البدو فيما كان يلعب خارج سور جدة في الكندرة، واخذوه الى اليمن حيث بيع من جديد لأحمد بن غصين الذي عاد به الى مكة وبيع مجدداً الى سيّد جديد هو شاكر ابوجمال (من أشراف مكة) حيث مكث معه خمس سنوات ثم بعث به مع عائلته للمدينة فيما بقي هو في مكة وحينما سقطت المدينة في يد السعوديين أخذه ابن مساعد في حائل وبعد سنوات من ذلك بعث به الى بن سليمان حيث امضى ١٨ شهرا قبل ان يهرب من بيت اخيه حمد السليمان الى السفارة البريطانية.

وفي ٢٦ ديسمبر طالبت النيابة العامة في الحجاز باعادة السفارة البريطانية في جدة لبخيت وتسليمه الى نائب قائمقام جدة السيد علي طه رضوان. وأرسل فؤاد حمزة، من الخارجية السعودية، رسالة في ٢٩ يناير، الى السفير اندرو رايان يخبره بأن المسألة باتت مسألة مبدأ، وان الحكومة السعودية لا ترضخ من منطلق سيادي لرغبة البريطانيين في اي شأن خارج عن اتفاقية جدة ١٩٢٧م. في ذات اليوم كان اندرو رايان قد بعث ببخيت على متن السفينة بينزانس. بعدها، في الثالث من فبراير، اصدرت السلطات السعودية قرارا مشدداً بأنه لا يحق للسفارة البريطانية تسفير اي شخص على اي قارب سوى بموافقة مسبقة من أمير جدة الذي يصدر وحده تأشيرات الخروج، اما ان كان عبداً لاجئاً تم تحريره فيستلزم موافقة خطية من امير جدة قبل ترحيله.

كان بعض اولئك العبيد ـ عبيد القصور الملكيّة ـ يحظون بامتيازات تفوق تلك الممنوحة لدى الأعيان والأهليين. وكان الملك يقرّب اليه افراداً منهم. وكان (مواليد) القصور يحظون برعاية كبيرة، بل ان بعضهم يتكبّر على المواطنين ويمارس اضطهاداً ممنهجاً ضدهم، حتى أن نكتة محلية شاعت في العشرينات الميلادية في الدوائر القنصليّة بجدة وصلت الى نائب القنصل البريطاني تقول بأنه يجب نقل جميع التكارنة للجزيرة العربية لتتحسن احوالهم المعيشية – لكن القنصل، في تقاريره، استهجنها وأنكرها، وان لم ينكر أصلها!

وتمتع حلوان، احد عبيد القصر الملكي بحظوة وثقة هائلة وكان قائداً عسكرياً لاحد ألوية جيش جلالة الملك التي شاركت في الحرب على ابن رفادة عام ١٩٣١م. ومحمد عبدالقادر محمد فلاتة، تم بيعه صغيراً على كذا بيت في



عبيد في قارب بحري (سنبوك)

مكة ثم امتلكه الأمير سعود ولي العهد الذي اعتقه في يونيو ١٩٣٨م، لكنه آثر البقاء عنده، فتزوج وتسلك في الحرس الخاص لقصر ولي العهد. ولوجود أفارقة ملحقون بالحراسة الأميرية الخاصة جذور عشائرية قديمة في الجزيرة العربية. لقد منَح قانون الولايات العثماني أمير مكة حق تشكيل حرسه النظامي الخاص فكوّنه في عام ١٨٧٢م من مجموعتين: البياشة، وهم من اهل وادي بيشة بعسير، ومن التكارنة، واغلبهم من العبيد المعتقين القاطنين في مكة من اصول نيجيرية وكونغولية.. وقد انحصرت مهتهم اول الامر في تأمين سلامة القوافل بين جدة ومكة، وبين مكة والطائف، ثم شكلوا نواة جيش الشريف النظامي.

في عام ١٩٤٤م اصيب القيّمون على فندق وولدورف استوريا في نيويورك بصدمة كبيرة عندما أحضر الأمير فيصل معه مرافقه الافريقي مرزوق، اثناء زيارته الرسمية، وكانت صدمتهم اكبر عندما أصرّ الأمير على أن يأكل مرزوق معه، كما هي عادته، ذلك لأن هذا كان يقتضي السماح له بدخول قاعة المآدب الشهيرة (ويدجوود روم) التي لم يكن يسمح لزنجي أبداً ان يدخلها.

وبرز في الاربعينات الميلادية نفر قليل من اعيان جدة، كانوا رقيقاً في اصولهم.. حتى انه كان من النادر ان تجد اي عائلة تجارية دون ان تجد تميز احد افرادها بلون اسمر، يحمل اسمها ويعمل في ادارة بيتها التجاري. وكان المعتنون بالكعبة واعمال المسجد النبوي عبيداً (أغوات) طائلي الثراء والمتانة الوقفية وواسعي الوجاهة الاجتماعية في الحرمين الشريفين. وقدرّ السير رايان، قنصل بريطانيا في جدة، عدد عبيد القصر الملكي بحوالي ثلاث آلاف نفر؛ القليل منهم بالاقتناء، فيما غالبيتهم بالاهداء او مولدون.

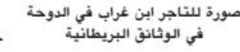
وكان تجار الرق، انطلاقاً من العوائد العشائرية البالية، يهدون الملك

العبيد بكثير من الحماسة طمعاً في التعويضات الملكية السخية.. ولكن قبضة الوزير عبدالله السليمان الصارمة، وسياسته المتقشفة والحريصة على المال العام وعلى عدم تكبيد الموازنة اية مصاريف اضافية في سنوات التقشف، رشّدت الكثير من حماستهم فيما بعد، وساهمت في ابطال تلك العادة.

آخر تُجار ووكلاء العبيد في جدة

كان من اشهر دلاّلي الجواري في جدة: باسترة أفندي، وأبوالسعود. وفي رسالة من اسماعيل افندي حول العبيد في التاسع من مارس ١٩٣٣م من مقتنيات الخارجية البريطانية، عدّد اسماء كبار وكلاء العبيد في جدة، مزودة بهويّاتهم الجهوية: (كبار وكلاء العبيد في جدة: حسن العمودي ـ حضرمي، وأحمد بن سيف ـ من بدو الحجاز، وشمعون بن عمر ـ صومالي/ ايطالي، واحمد الحنبولي ـ جدّاوي، وأبو زيدان ـ جَداوي، واللّيّاتي ـ جدّاوي). وبات العبيد يرسون مباشرة في ميناء جدة، عكس السابق حينما كانوا ينزلون في النزلة اليمانية حيث يقيم الوكيل ابن سيف. وتقمّص اسماعيل افندي مع صديق جدّاوي دور الراغب في الشراء ليراقب اوضاعهم: (كانوا في اقبية احد البيوت، حيث الجو خانقاً والروائح لا تكاد تطاق والدكّة كان فيها رجال ونساء مختلطون). وآخر مقر لبيع العبيد في جدة كان في منطقة حوش الهواشم – داخل سور المدينة القديم.




صورة للتاجر ابن غراب في الدوحة في الوثائق البريطانية

السيّد علي العطاس، وهو أخ السيّد حسين العطاس من تجار وأعيان جدة.. هو أحد أهم مكافحي تجارة العبيد في ساحل جيبوتي. كان العطاس قد اخبر نائب القنصل البريطاني في جيبوتي بتحركات تجارة العبيد الأخيرة، وكان يعتبر ان من لا يُخطئه ضميره بحمل العبيد والمتاجرة بالبشر سيقع في كل محظور آخر. وكان الشيخ محمد بابو احد شيوخ دنقلة ومحتكر تجارة العبيد في ساحل جيبوتي في عام ١٩٣٤م، قد فرض على جميع السنابيك المغادرة مينائي تاجورة و أوبخ بحمولات العبيد الى ميدي او جيزان ان تجلب معها في ايابها حمولات سلاح. فكانت السنابيك تتظاهر بنقل الخشب والفحم لكنها تقايض حقيقةً العبيد بالسلاح.

وفي احصاء لعام ١٩٣١م.. قُدر عدد العبيد في السعودية بأربعين ألفا، وُزعت جغرافيا كالتالي:

مكة: ثلاثة الاف.

جدة: ألف.

رابغ: خمسمائة.

الوجه وينبع والطائف والمدينة وشمال الحجاز: خمسمائة.

القنفذة، ميناء البرك، جيزان وعسير: عشرة آلاف.

بادية الحجاز: خمسة آلاف.

الرياض وبادية نجد وخصوصا واحات الاحساء والبريمي: عشرون ألفاً.

وانحصرت اجناس العبيد في هذه الفترة بين سودانيين او اثيوبيين حاميين او تكارنة.. ونساء يمنيات. وعند اهالي الحجاز كان يوجد نفر قليل من جواري وعبيد جاويين وهنود وسوريين وماليزيين. وفي عام ١٩٣٢م رفض قاضٍ من محكمة مكة الشرعية منح صك اعتاق لعبد تم تحريره كون الحكومة قدّ اخطرته بعدم القيام بذلك لأي عبد عمره يزيد عن العشرين عاما. وفي ٢٢ فبراير ١٩٣٤م.. أُرسل السير ماكسويل من قِبل لجنة الرقيق بعصبة الأمم واصدر تقريرا عن حالة العبيد بين افريقيا والجزيرة العربية. وفي ذات الفترة نشطت البوارج الحربية البريطانية في تفتيش السنابيك في المياة الدولية بالبحر الاحمر بحثاً عن العبيد. وقبضت على ٥٦ عبداً في ١٩٣١م، و٣٥ عبداً في ١٩٣٢م، و٣٥ عبداً في ١٩٣٣م.

في اكتوبر ١٩٣٦م خطت السلطات السعودية أكبر خطوة فيما يخص الحد من الاتجار بالرقيق في الجزيرة العربية. فقد صدر في الثاني من اكتوبر ١٩٣٦م، المرسوم المعروف بـ: تعليمات بشأن الاتجار بالرقيق، من ستة عشر مادة. وحظر المرسوم ادخال الارقاء الى السعودية عبر البحر او البر (ما لم يبرز جالب الرقيق وثيقة حكومية رسمية تخوّله بذلك).. كما حظر استرقاق الأحرار. والمرسوم– وان لم يلغ ممارسة الرقيق، الا انه اعترف بها كظاهرة ونظمها وجعل للعمل فيها وكيلاً او سمساراً برخصة رسمية. اما من يخالف تلك التعليمات تنذره الحكومة بعقوبة حبس لمدة لا تزيد عن سنة. لكن هذه القرارات وما جلبته من محاسن على نفسيات الرقيق، ترتب عليها مساوئ جديدة، اذ ازداد اصرار الملاك على ابقاء عبيدهم للندرة الحاصلة في الأسواق فنتج عن ذلك تقلص مطرد لنشاط العتق. لذلك استمرت تجارة العبيد وتهريبهم بشكل مُستتر.

كان جابر احمد من اهل كسلا في السودان في أسر العبودية في الحجاز حتى حرر في عام ١٩٢٧م.. وحينما عاد للحج بعد عشر سنوات في ١٩٣٧م رصده مالكه السابق الحسين بن علي الحارثي من أشراف المضيق، واثر مشادة وقعت بينهما أصر الأخير على استعادته، فعصى لكنه ألحقه بحاشيته بالقوة. فارسلت القنصلية البريطانية من السفير بولارد للأمير فيصل نائب الملك تطالبه باطلاق سراحه في الثاني عشر من يونيو ١٩٣٨م، فنال حريته وعاد ادراجه على احدى سفن شركة جلالتي هنكي الى ميناء سواكن.

وفي يونيو ١٩٣٦م باع علي بريمة ياسين وزوجته ست الأهل في مكة، آمنة التي ادعيا انها ابنتهما، ثم رحلا برا لليمن ومنها للفاشر. تُركت آمنة عند الشيخ حسن زيني وهو رجل طاعن في السن، الذي سلمها بدوره لابن ناصر تاجر الرقيق النجدي في مكة الذي عرضها على كذا منزل فنزلت عند بيت السادة آل المرغني الذي كان يخلو من الذكور، واشترتها سيدة ومكثت معها عاماً كاملاً ولكنها مرضت فاضطرت الى بيعها لتذهب للعلاج في مصر، فاشتراها محمد الشيبي بـ ٣٥ جنيهاً ذهبياً استرلينياً، وقبل شراءها عرضها على سيدة قابلة اكدت انها لم تنجب من قبل، وظلت عنده ثلاث سنوات دون ان يُعاشرها. ثم عادت لسيدتها القديمة في بيت الميرغني لانها كانت تحسن معاملتها وهناك وجدها القنصل البريطاني واستدعاها وارسلها الى السودان.

ومع عام ١٩٤٣م خفت نشاط شراء الجواري، واصبح التسري يمارس بعيداً عن أعين الزوجات اللاتي بتن مع الانفتاح على العالم يرفضن على أزواجهن ذلك النمط الشاذ من الممارسة الجنسيّة. وكان آخر ثلاثة وكلاء للعبيد في مكة في يدهم كل التجارة: وكان آخر المسيّطرين عليها بحسب وثائق الخارجية البريطانية: ميمش، والقرّعا، وبن ناصر، والأخيران نجديّان. وصعد افراد من نجد في دلالة العبيد في مكة، كون بوصلة جلب الجواري الى مكة باتت تتجه شرقاً، حيث تجلب الجواري من التجار النجديين عبر واحة البريمي والساحل الغربي للخليج: بلوشيات وفارسيات بدلاً من الأجناس المعتادة الافارقة والاحباش والجاوا.

ومن ابرز التجار النجديين في سواحل الخليج: عبدالله بن سالم بن غراب، ومبارك وعبدالعزيز الدليمي، وعلي بن موفي الودعاني، وسليمان بن موسى، وعبدالله بن خفره، وعبدالله بن غانم العوار وهذا الاخير كان اصبعه الاوسط في يده اليمنى مقطوعا وكان يبيع الجاريات في الدوحة. وحينما قُبض عليه في سبتمبر ١٩٥٢م حلف أيمانا مغلظة انه ترك التجارة منذ خمسة عشر عاما وانه يعمل الان في الزراعة وان المشتبه به هو عبدالله بن غانم القطري وهو شخص آخر ولكن تبين لاحقا ان كلاهما يعمل في تلك التجارة.

وطالب السفير السير تروت في ديسمبر ١٩٤٧م، من يوسف ياسين من الخارجية السعودية، بملاحقة المتورطين في تجارة الرق في البحر الاحمر،

وانزال اشد العقوبات عليهم، وكانوا: احمد ابوصالحه في ميناء البرك (عسير)، بن سيف في الرويس، وحسن العمودي في جدة. وفي ١٩٤٨ قبضت السلطات السعودية على احمد علي ابوصالحة وهو يُهرّب العبيد سراً من مصوّع الى ميناء البرك في عسير.

ومن تجار العبيد في الرياض حينها بحسب الوثائق البريطانية: ابن غراب المري، وجابو بن حضفه وبن عبدربه، وهم يحضرون الجواري عبر حمد البوشامس من دبي او مسقط الى كبار المستهلكين في الاحساء والرياض. وكان كبير التجار في سوق الرياض اسمه عبدالله بن مروان. في الرياض كانت الجارية الجميلة تباع بسبعة عشر الف ريال، والمتوسطة الجمال تباع بسبعة الى ثمانية آلاف. ومع عام ١٩٤٨م خفت اهتمام السعوديين باقتناء العبيد الذكور.

وفي الخمسينات الميلادية تلاشت تجارة العبيد، وانقشعت مظاهر العبودية تقريبا عن جدة، فيما بقيت في الرياض ومكة والمدينة، وان حُصرت في الجاريات المجلوبات من حضرموت واليمن والبلوشيات المجلوبات من السواحل المسقطية والسواحل المتصالحة. فلم تعد تأتي الافريقيات، من موانئ جيبوتي والصومال، كما في السابق. وفي السادس والعشرين من نوفمبر ١٩٥٢م ارسل يوسف ياسين، من الخارجية السعودية، خطاباً لبيلهام يخبره ان الحكومة السعودية ترغب في اخطارها عن اي رعايا سعوديين يرحلون الى امارات الخليج بحثاً عن عبيدهم الفارين. وان الحكومة السعودية لا تريد التهاون في هذا. وفي نوفمبر ١٩٥٣م ارسل السفير الفرنسي في جدة قائمة بمن يشتبه بهم بنقل العبيد الى ساحل جدة وذكر منهم: أحمدو بوبوي وهو سنغالي مقيم في جدة، والشيخ عبدو بجني من النيجر يقيم في جدة، والشيخ عبدالله البحيري من كبار حارة اليمن في جدة وهو من شيوخ الدلالين. واتبعها بقائمة لدلالين اقسم يقيناً بأنهم يبيعون الجواري مباشرة للقصور والمتنفذين والميسورين، وهم: عمر كِندي – سنغالي في مكة، حاج محمد عمر فتاي – سنغالي في جدة، تيرنو يورويا – سنغالي في جدة، احمدو تديان ديو في جدة، حاج بلي – سنغالي في مكة، محمد طاهر – من الطوارق يقيم في السودان ويتاجر في جدة، ومحسن – وهو نيجيري موظف في شركة باكر الامريكية في جدة.

وقُبض على محمد حسين وهو يتاجر في كربلاء والنجف وكان يجمع خمسين فتاة صغيرة ليحضرهن للرياض وقد حكم عليه في العراق عام ١٩٥٥م بالسجن عشر اعوام. وضرب الكساد سوق الرياض حيث كان يتعيّن على كل تاجر عبيد ربط سبع الى ثماني من العبيد خلفه والمشي بهم، فيما كانت دكة الرقيق في مكة تحتضر وتعيش آخر أيامها.

ضغوط دوليّة ومحلية

لم يكن عقد الخمسينات رحيماً على سمعة وصورة السعودية دولياً، كما كانت مهمة الدبلوماسية السعودية لترطيب الاجواء وتحسين صورة البلاد مُضاعفة. وفي عام ١٩٥٣م قامت حملة تلفزيونية وصحافية كبرى في فرنسا على قانون الرقيق في السعودية. كما اشتدّت ضرواة دعوات الخارج –والداخل– على الحكومة لحسم ملف العبيد وطي صفحته للأبد. واستوعبت الحكومة المعاتيق الحديثين في مكة او المستقرين فيها بعد موسم الحج من جاليات التكارنة وفرضت عليهم دفع رسوم اقامة سنوية.. وقام الأمن العام منذ ٢٥ ابريل ١٩٥٢م بتنظيم المسألة بشكل أكثر مرونة.

وصعد مطلب الغاء نظام الرق منذ الخمسينات الميلادية عند الحركات القومية والوطنية الشعبية الداخلية. وفي ميثاق جبهة التحرير الوطني العربية الصادر عام ١٩٦١م، نلاحظ حضوراً مركزياً لمسألة الغاء نظام الرقيق وتحرير الارقاء كأحد مطالب برنامج الاصلاح – كان ذلك ذروة حراك وطني سابق امتد لأكثر من عشر سنوات اجتر ذات المطلب. وفي السادس من نوفمبر ١٩٦٢م اصدر الأمير فيصل بن عبدالعزيز، ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء السعودي، برنامجه الاصلاحي المعروف بـ (النقاط العشر).. الذي قضت نقطته العاشرة بالغاء الرق مطلقاً، وتحرير جميع الأرقاء وتعويض مُلاكهم. وصار الناس في ارتباك. فالقرار كان يكتنف طرق تطبيقه الكثير من الغموض – والنقاط العشر كانت مُغلفة بلغة عمومية غير حاسمة.

وكتب صالح محمد جمال في جريدة الندوة المكيّة في السادس والعشرين من نوفمبر ١٩٦٢م مُنتقداً: (كثير من الارقاء ينتظرون ان يُبادر مسترقوهم بتحريرهم واعلان ذلك لهم تنفيذا لقرار الحكومة الا ان احدا لم يحرك ساكنا، ويبدو انهم ينتظرون ان تاتي اليهم الحكومة لتدفع لهم التعويض سلفا.. ان تلك الفقرة الموجزة في البيان الوزاري عن الغاء الرق اصبحت في حاجة الى مذكرة ايضاحية مستعجلة يجري اعلانها للطريقة التي يجب ان يتم تنفيذ التحرير).

قوية لاقتصاد المملكة وتحقيقا سريعا لكثير من مشروعاتها الاعمارية ويجري الآن اتخاذ المراحل النهائية لدراسة انشاء بنك مركزي وآخر زراعي كما ان المؤسسة العامة للبترول والمعادن ستظهر الى الوجود قريبا وسوف تسهم هذه المؤسسات الثلاث مع غيرها من المؤسسات الحكومية والاهلية في اظهار خيرات البلاد والكشف عن ثرواتها المعدنية وغيرها ظاهرا.. ومن المعروف ان موقف الشريعة الاسلامية من الرق يحث على فك الرقاب ومن المعروف أيضا أن الرقيق الموجود في العصر الحاضر قد تخلفت فيه كثير من الشروط الشرعية التي أوجبها الاسلام لاباحة الاسترقاق فقد واجهت الدولة السعودية منذ تأسيسها مشكلة الرق والرقيق وعملت بجميع الوسائل التدريجية على القضاء عليه فمنعت أول الامر استيراده وفرضت العقوبات على ذلك ثم منعت مؤخرا بيعه أو شرائه

وتجد الحكومة الآن الفرصة مواتية لان تعلن الغاء الرق مطلقا وتحرير جميع الارقاء وستقوم الحكومة بتعويض من يثبت استحقاقه للتعويض.

هذه جملة من الاجراءات الاساسية التي عزمت حكومة صاحب الجلالة على تنفيذها وهناك ولاشك أمور كثيرة هي موضع اهتمام هذه الحكومة وسيعلن عن كل شيء في حينه نسأل الله أن يسدد خطانا جميعا وأن يوفقنا لما يرضيه.

هذا وبعد أن وافق المجلس على ماجاء في هذا البيان الكريم قرر تشكيل لجنتين تقوم الاولى منها باعداد مشروع النظام الاساسي للحكم المنوه عنه في البيان الكريم وتقوم اللجنة الأخرى اعداد مشروع نظام لاستقلال القضاء المنوه عنه في البيان الكريم ايضا.

بيان الغاء الرق في ٦ نوفمبر ١٩٦٢م

واستجاب مجلس الوزراء للتساؤلات التي انطوى عليها مقال جمال وغيره، وأصدر قراره رقم (٤٣٠٥) الصادر في التاسع من يناير من عام ١٩٦٣م، مبيناً الطريقة التي سيتم بها التعويض، مفوضاً وزارة الداخلية الى اشعار المواطنين الذين كانوا يمتلكون رقيقاً بالتقدم بطلبات التعويض مصحوبة بالوثائق والصكوك الشرعية الى اللجان المختصة. واعتمد مجلس الوزراء السعودي مبلغ خمسة ملايين ريال سعودي، كدفعة أولى لتعويضات الرقيق. وشُكّلت لجان تعويض المُلاك الشهر التالي في ٢٦ مدينة سعودية: من جدة ومكة والقنفذة الى الدمام والحساء، ومن الجوف والقريّات الى بيشة وجيزان، مروراً بالرياض والحوطة وبريدة وشقراء!

وكان الرقيق قبل البيان الايضاحي ينفرون اجتهاداً الى الديوان الملكي في الرياض يطلبون اوراق تحريرهم ومن ثم يعودون الى ملاّكهم يقدمونها لهم ويخيّرونهم بين اطلاق سراحهم لوجه الله وبين رغبتهم في طلب تعويض من الحكومة. وبادر الشيخ علي طايع – من أثرياء محلة شعب عامر في مكة، وهو جد الشاعر محمد حسن فقي لأمه، فاعتق وحده مائة رقبة ما بين جارية وعبد. وقام مساعد السديري بعتق جميع عبيده البالغ عددهم ١٧ شخصاً بين ذكر وانثى، وسجّل ذلك في محكمة تبوك. وحرر وزير الداخلية فهد بن عبدالعزيز جميع الارقاء التابعين له وقدم لكل منهم صكاً بتحريره؛ كما قام اللواء علي جميل، وحرمه في مكة، بتحرير كافة الارقاء لديهم.

وهكذا انطوت الصفحة رغماً عن ممانعة أعداد من ملاّك العبيد في بعض القصور والمزارع والحقول والنجوع والبيوت.. وارسل كيندي رسائل تهنئة الى الامير فيصل ولي العهد يشكره ضمنا على الغاء الرق، ويعلن عن عصر جديد في العلاقات الامريكية والسعودية. فرد عليه الأمير فيصل في الحادي عشر من يناير ١٩٦٣م قائلاً: (ان القضايا الأصلية لشعوب هذه المنطقة: رفع مستوى السكان واستغلال كافة طاقاتهم وزيادة دخلهم القومي وتزويدهم بمؤسسات ديموقراطية للحكم يستطيعون في ظلها التعبير عن ذاتهم وأمانيهم وآمالهم في حرّية بناءة).

هل تكون السعودية هي التالية؟

ليس هناك من يستطيع التكهّن بالطريق التي سيسلكها الربيع العربي هذا العام

روبرت فيسك
الإندبندنت ٢٠١٢/١٢/٣١

كسرت بلورتي منذ أمد طويل. ولكن التكّهن بأوضاع المنطقة له جذر شريف. بحسب رحّالة فرنسي الى الخليج وبغداد كتب في ١٨٨٣، فإن (سباق المضطّهدين حتى الآن من المتوقع أن يحتل مكانه الصحيح في مصائر الاسلام). وقبل عام من ذلك التاريخ، أفشى دبلوماسي بريطاني في جدة قائلاً: (بحدود معرفتي..فإن فكرة الحرية تقوم في الوقت الحاضر بإثارة بعض العقول حتى في مكة..).

ولذلك، دعنا نقول ذلك في العام ٢٠١٣: (اليقظة العربية): (عنوان عمل جورج أنطونيوس لعام ١٩٣٨)، سوف يستمر، وأن المطالبة بالكرامة والحرية - دعنا لا نعثر هنا بـ (ديمقراطية)، سوف يستمر يجتاح الاستقرار الظاهري للشرق الأوسط، ما يتسبب في إثارة خوف كبير في واشنطن كما هو الحال في قصور الخليج العربي..

على مقياس ملحمة التاريخ، وهذا المقدار مؤكّد. في الجوهر الملتهب لهذا السخط سوف تكون المطالبات بدولة فلسطينية وهي ليست موجودة وقد لا تكون موجودة وأن أفعال الدولة الاسرائيلية التي - عبر البناء المتواصل للمستعمرات لليهود، ولليهود فحسب في أرض عربية - تؤكد على أن (فلسطين) سوف تبقى مجرد حلم عربي. في حال كان ٢٠١٢ كأي شيء آخر يمكن المرور عليه، فإن الفلسطينيين يواجهون السنة القادمة بمعرفة أن: ١) لا الامريكيين ولا الاوروبيين لديهم الشجاعة لمساعدتهم، لأن ٢) إسرائيل ستواصل العمل مع الإفلات من العقاب، وليس ٣) أوباما ولا كاميرون ولا هولاند لديهم أدنى رغبة في فرض ضغوط اللوبي الليكودي، والذي سوف يصرخ بـ "معاداة السامية" لحظة يتم إجراء أدق الانتقادات ضد إسرائيل. ولذلك، فإن ثمة أخبار سيئة للفلسطينيين العام ٢٠١٣.

إيران؟ حسناً، يفهم الايرانيون الغرب أفضل بكثير مما نفهم نحن الايرانيين - فكثير منهم، تلقوا تعليمهم في الولايات المتحدة. ولديهم طريقة مثيرة في الوصول الى القمة مهما يفعلوا. جورج بوش (واللورد بلير للكوت والعمارة) غزيا أفغانستان وخلّصوا الايرانيين الشيعة من عدوّهم السني، الذي كانوا ينادونهم دوماً بـ (طالبان السود). ومن ثم شنّ بوش - بلير الحرب على العراق وخلّصوا الجمهورية الاسلامية من عدوّها الأشد كرهاً، صدام حسين. وعليه، كسبت ايران حرب أفغانستان والعراق - دون أن تطلق رصاصة واحدة.

لاريب أن ايران سوف تطلق رصاصة أو إثنتين في حال قامت إسرائيل/ أميركا بمهاجمة منشآتها النووية. ولكن إسرائيل لا يوجد لديها المعدة لحرب شاملة ضد إيران – فهي بعد أن خسرت هي وأمريكا حربين من حروب الشرق الأوسط، لا حماسة لحرب ثالثة تخسرها. العقوبات – وهنا هو عدو إيران المحتمل والحقيقي – التي تسبب البؤس أكثر بكثير من طائرات F-١٨S الاسرائيلية. لماذا تهدد ايران أمريكا في المقام الأول؟ لم تهدد الهند عندما أصبحت دولة نووية؛ فعندما كانت الدولة غير المستقرة والمتطرّفة، التي تدعى باكستان تعمل على تطوير الأسلحة النووية، لم يظهر تهديد من واشنطن بقصف منشآتها.

الآن، وقد دخل أوباما قمرة قيادة الرئاسة الثانية، فنحن في طريقنا لمعرفة المزيد عن تلك الطائرات الحربية بدون طيار التي تقوم بتمزيق الأشرار والمدنيين إرباً لأكثر من أربع سنوات. ذات يوم، فإن واحدة من هذه الآلات – على الرغم من أنها تطير في حزم من سبعة أو ثمانية – سوف تضرب العديد من المدنيين أيضاً، أو أسوأ من ذلك، وسوف تخطط لقتل الغربيين أو المنظمات غير الحكومية. بعد ذلك سوف يقوم أوباما بالإعتذار – على الرغم من أنه لم يذرف الدموع على نيوتاون بولاية كونيكتيكت. وهذه فكرة لهذا العام. لوبي السلاح في الولايات المتحدة يخبرنا بأن "ليست البنادق هي التي تقتل – وانما هم الناس". ولكن تطبيق ذلك على هجمات الطائرات بدون طيار على باكستان أو القصف الإسرائيلي لغزة قد يتغيّر. انها المدافع/ القنابل/ الصواريخ التي تقتل لأن الاميركيين لا يعني قتل مدنيين واسرائيليين لا يرغبون في قتل المدنيين. إنها مجرد "أضرار جانبية" مرة أخرى، على الرغم من أن هذا ليس عذراً يمكن تقديمه لصواريخ حماس.


روبرت فيسك

وعليه ماذا بقي لعام ٢٠١٣؟ الاسد، بطبيعة الحال. فهو يحاول استعادة بعض القوات المتمردة الى جانبه - تكتيك ذكي مع أنه خطير - وأن الغرب يسعى جاهداً في دعم المتمرّدين. نعم، سوف يرحل الأسد. ذات يوم. لقد تحدّث مطولا عن ذلك. ولكن لا نتوقع أن يحدث ذلك في المستقبل القريب. أو على غرار القذافي. النغمة القديمة لا تزال سارية. مصر لم تكن تونس واليمن لم تكن مصر وليبيا لم تكن اليمن وسوريا ليست ليبيا.

العراق؟ سوف تستمر حربه الاهلية الكامنة وتطحن عظام المجتمع المدني على الرغم من أننا نتجاهل معاناته، وهناك أيام عندما يقتل المزيد من العراقيين أكثر من السوريين، على الرغم من أنك لن تعرف ذلك من نشرات الأخبار المسائية.

والخليج؟ جزيره العرب، حيث بدأت الصحوة العربية الأولى؟ حيث، في الواقع، الثورة العربية الأولى – ظهور الإسلام – انطلقت الى أرجاء العالم. هناك من يقول إن ممالك الخليج سوف تبقى آمنة لسنوات عديدة قادمة. لا يعوّل عليه. راقبوا ما يجري في المملكة العربية السعودية. وتذكروا ما كتب دبلوماسي بريطاني قبل ١٣٠ عاماً. "حتى في مكة...".

الساحة الشرقية: آثار نبويّة ومشاهد تاريخية

د. فايز جمال

الكعبة المشرفة هي أول بيت وضعه الله للناس في الأرض، وأمر خليله إبراهيم عليه السلام بترك زوجه وولده في جواره، فكانت دعوته: رب إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة اجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون، ثم كان أمر الله له وابنه اسماعيل عليهما السلام برفع قواعد البيت، وبأن يؤذن في الناس بالحج إليه، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معدودات.. وبذلك فقد أراد الله سبحانه وتعالى لهذا الوادي الحياة والنماء؛ وأن تنشأ حول هذا البيت العتيق حضارة إنسانية مصنوعة على عين الخالق عز وجل.

عاشت شعوب وقبائل حول هذا البيت على مدى آلاف السنين منذ أن خلَّف سيدنا إبراهيم زوجه وولده عليهم السلام جميعاً - بأمر ربه - في جواره، ومروراً بعصر النبوة الخاتمة على صاحبها الصلاة والسلام وحتى اليوم، وتركت خلفها آثاراً وتاريخاً وحضارة.. ولا شك أن المحيط بالكعبة المشرفة مليء بالآيات والآثار والشواهد والمعالم التاريخية.



د. فايز جمال

في هذه المقالة أود أن أسلط الضوء على بعض من تلك الآيات والآثار النبوية والمعالم التاريخية التي تقع في إحدى جهات الكعبة المشرفة وهي جهة الشرق، التي تكاد تكون أكثر الجهات ثراءً بها، حيث أنها تضم العديد منها، وهو ما يدل - فيما بدى لي - على أن حياة المكيين منذ ما قبل الإسلام وبعده كانت في معظم مناشطها تتم في هذه الجهة.

ففيها من الآيات البينات مقام إبراهيم وبئر زمزم والصفا والمروة، وفيها من الآثار دار الأرقم ودار أبي سفيان ودار السيدة خديجة التي عاش فيها سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ٢٨عاما، وفيها مولده عليه السلام، وفيها الموضع الذي غرّز فيه صلى الله عليه وسلم رايته يوم الفتح وهو موضع بئر جده قصي بن كلاب (مسجد الراية الذي أزيل مؤخرا) وهو سبب تسمية الحي بحي الغزّة، وقريباً منه المكان الذي أعطى فيه الأمان لقريش، وفيها كان نهايات مساره يوم الفتح إلى الكعبة المشرّفة (المدعى)، وفيها شعب أبي طالب حيث حوصر صلى الله عليه وسلم (المشهور بشعب علي)، وفيها موضع دعوته للجن (مسجد الجن)، والموضع الذي فيه سلّمت عليه الشجرة (مسجد الشجرة المسمى حالياً بمسجد الجندراوي)، ومقبرة مكة التي تضم قبر أم المؤمنين خديجة وقبور كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين (جنة المعلاة).

وهذه الساحات الشرقية - وأعني بها شرق الكعبة المشرفة - شهدت مشاهد ووقائع دينية وتاريخية هامة، ففيها ضربة سيدنا جبريل عليه السلام للأرض لينبع ماء زمزم المبارك، وفيها كان سعي أمنا هاجر عليها السلام ما بين الصفا والمروة (سفحي أخشبي مكة أبي قبيس وقعيقعان) وعلى صخراتها جهر رسول الله صلى الله علي وسلم بدعوته، ومنها أُسري به إلى المسجد الأقصى، ومنها هاجر إلى المدينة المنورة. وهي أيضاً تضم مواقع وأسواق مشهورة مضى على وجودها وتسمياتها مئات السنين، مثل أسواق المدعى والجودرية وسوق الليل، وأحياء عديدة مثل شعب علي وشعب عامر والقشاشية وربع أطلع والغزة والقرارة ومَقْرَات الفاتحة والمعلاة.

فهي بذلك منطقة ثرية بالآيات والشواهد والآثار النبوية والمعالم التاريخية، وهو ما يفرض علينا توجيه عناية خاصة بها، والاهتمام بإعادة تأهيلها وتوثيق جميع ما تضمه من آثار ومعالم تاريخية، وأن لا نسمح بإنشاءات تفضي إلى طمسها، وقد سبقنا إلى ذلك السلف الصالح رضوان الله عليهم، فقد حافظوا على آثار الأمم السابقة اتي أمرنا لله بالنظر إليها ولم يتعرضوا لها بسوء، واشتُهرت عنايتهم بتتبع الآثار النبوية وحفظها من خلال بناء المساجد على العديد من المواضع التي مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مثال مسجد بيعة العقبة - وهو من أقدم الآثار في مكة المكرمة وعمره يتجاوز الـ ١٢٠٠ عام - ومسجد الراية ومسجد الفتح ومسجد الكوع ومسجد الغمامة ومسجد الإجابة وغيرها كثير.. وللملك عبد العزيز رحمه الله إسهام في الحفاظ على بعض الآثار عندما سمح بإقامة درسة تحفيظ للقرآن في موضع بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبناء مكتبة عامة في موضع مولده عليه السلام.

واقترح أن يتم تحديد جميع الآثار والمعالم تاريخية في الساحات الشرقية ودمجها في مخطط المنطقة الجاري إعداده بما يحفظها لأجيال الأمة وتاريخها المجيد، ودون تأثير على الوظائف والخدمات التي يجب توفيرها لأهالي مكة وزورها من الحجاج والمعتمرين.. وهو أيضاً مطلوب تجاه جميع الآثار في جهات المسجد الحرام الأربعة وعموم مكة شرفها الله، بل وعموم المملكة العربية السعودية وأملي أن يصدر أمر خادم الحرمين الشريفين بتحقيق ذلك اقتداءً بالسلف الصالح رضوان الله عليهم وبوالده العظيم يرحمه الله.

العار: صمتُ النُّخب!

د. عبدالله الحامد



تسألني بنيّتي: *** منْ أينَ جئتَ يا أبي؟
أكنتَ في مؤتمرٍ *** في مشرق أو مغربِ؟
إذْ جاءَ رهطٌ مسرعٌ *** مثل الجرادِ الأصهبِ
فقال: أَقْبِلْ معنا *** إلى كهوفِ الكُرَبِ
وافتحْ لكلّ كالحٍ *** يقفزُ مثلَ الجُندُبِ
مفتّشٌ مُنقّبٌ *** إلى الأذى مُنتدَبِ
فانتشروا في منزلي *** كالنار وسْطَ الحَطَبِ
ونقّبوا في غُـرَفٍ *** وصالةٍ ومكتبِ
عن فتنةٍ مخبوءةٍ *** وعن سلاحٍ مختبي
فغرفةُ المنـامِ لم *** تسْلَمْ مـنَ المُنقّبِ
ملابسُ النساءِ لَمْ *** تَنْجُ ولا دُرجَ الصبي
فآلةُ التصويرِ قدْ *** حطّت بظهرِ المكتبِ
و(الفاكسُ) لفّ شاكياً *** من أسرهِ في المركبِ
قد زعموه - ويحهُ *** مُراسلاً للأجنبي
وصـادروا قصائداً *** تهزُّ نومَ العَرَبِ
وصادروا صحائفاً *** مشرقةً كالشُّهُبِ
كـأنّـهـا مُخَـدِّرٌ *** في عُـلَـبٍ مُجتَلَبِ
كأنها زنـدقـةٌ *** تُفسدُ أهـلَ المذهبِ
كم مسجدٍ ومرقدٍ *** ومطعمٍ ومشربِ
في غرفة منحوتةٍ *** في جبلٍ منْ رَهَبِ
كأنّما الأمتارُ في *** صحرائنا منْ ذَهَبِ
كأنّما الإنسانُ في *** صحرائنا من تربِ
أو أنه دواجـنٌ *** في قفصٍ منْ قَصَبِ
زنـزانـةٌ ضيّقةٌ *** كجحرِ ضبٍّ خربِ
مفردةٌ كأنها *** مربضُ وحشٍ أجربِ
ذات جـدارٍ أملَسٍ *** ممرّدٍ مُنسَكِبِ
لو صعد النملُ به *** لارتدّ واهي العَقِبِ
نهارها كليلها *** داجٍ كوجهِ العقربِ
فالشمسُ غابت مثلما *** غابَ ضياءُ الكوكبِ
معفّنٌ هـواؤهـا *** كمربطٍ لـلأكْـلُـبِ
في السقفِ عينُ شاشةٍ *** دائمة الترقبِ
تـدكُّ كـلّ خفـقـةٍ *** بمسمعٍ مثقبِ
ترسمُ كلّ لحظةٍ *** بفلمها المستوعبِ
تحصي بها أنفاسه *** فليس بالمسيَّبِ
حتى السجين ما نجا *** من شاشة التعقّبِ
مراقبٌ مراقبٌ *** حتى ببيتِ الأَدَبِ!
في الحبسِ كمْ منْ لذّةٍ *** رغم الأذى ومأربِ
ويصبحُ الإنسانُ في *** كهفٍ بدونِ لَقَبِ
يُدعى برقمٍ تافهٍ *** ينسى كريمَ النَّسَبِ
يحتجّ أهلي ما دروا *** عنْ كهفيَ المُسردَبِ
والسجنُ منْ غيرِ خنا *** شهادةُ المُطّلبِ
منْ خافَ ربّاً لَمْ يخفْ *** عبيدهُ وإنْ سُبي
والخوفُ محضُ فكرةٍ *** في خاطرٍ مُسترعبِ
بحزنه ويأسه *** وشكّه مُقلّبِ
فانتزعوا إقرارهُ *** بالسّوطِ أو بالمخلبِ
حتى تصحّ تُهَمٌ *** قدْ لُفّقتْ في الغيهبِ
حتى يقرّ أنـهُ *** قد هـدّ دارَ الحَسَبِ
وأنّـه مُخـرّبٌ *** قـدْ شـقّ سـدَّ مـأربِ
وأنه مشاغبٌ *** بل رأسُ أهلِ الشَّغَبِ
وأنه البسوسُ إذْ *** نهيجُ حربَ تَغْلُبِ
وأنـه مبتـدعٌ *** ينـشـرُ شـرّ مـذهـبِ
حتى يتوب هاجراً *** كلّ جهادٍ موجبِ
وكلّ نقدٍ كاشفٍ *** كلّ سرابٍ خُلّبِ
ويـرفـق اعـترافـهُ *** نـدامـة المستعتِبِ
يا نفسُ تلكَ محنةٌ *** فاصطبري واحتسبي
لا تجزعي صكوكهمْ *** مثل هباءٍ هَبْهَبِ
قاضي القضاة ناقضٌ *** غداً غداً فارتقبي
إن قهروا إرادةً *** تحتَ جحيم الكُربِ
فمطمئنٌ قلبُهُ *** على الهدى لم يذنبِ
صكوكهم شاحبةٌ *** رغمَ المداد الصيّبِ
والشعبُ صار مدركا *** لكذبها المرجّبِ
يا ضيعةَ الدينِ ويا *** ضيعةَ أهلَ الحسبِ
قد أصبحتْ آلامُهمْ *** رزقاً لذيذَ الحلبِ
لباحثٍ محقّقٍ *** بسوطِه المُعقربِ
ومخبرٌ مستترٌ *** خلف الخطا مستعقبِ
في شارعٍ ومسجدٍ *** ومنزلٍ ومكتبِ
أذاك أمنُ رحمةٍ *** أم ذاكَ أمن مُقصبِ
أمنٌ لمنْ؟! والخوف *** في دمائنا والعصبِ
مباحثٌ مباحثٌ *** كمثل جيشٍ لَجِبِ
خيرُ الجهادِ كلمةٌ *** بالحقّ رغم الرّهبِ
ما العارُ سجنٌ مظلمٌ *** العارُ صمتُ النُّخَبِ
قد شهّرتْ بناصحٍ *** ومُصلحٍ مهذّبِ
وجاهرتْ بذمّهمْ *** وسكتتْ عن ريَبِ
وجعلتْ أعراضهمْ *** منتوفةً كالزّغبِ
وتركتْ أجسادهمْ *** مرمى لضربِ القُضُبِ
وسكتتْ عن ناشرٍ *** كلّ فسادٍ أجنبي
لا تقمعوا إخوانكمْ *** أبناءكمْ في المشربِ
لا تجذموا أكفّكمْ *** عضودَكمْ في المَطْلَبِ

- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- صور الحجاز
- كتب و مخطوطات







إتصل بنا

(شكراً قطر) يغضب السعوديين

صانعة الحروب تثأر لنفسها في حكومة السنيورة

من يرقب ملامح وجه وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل وهو يستمع تحت قبة البرلمان اللبناني الى كلمات الشكر والثناء التي كانت تنهال على أمير قطر ورئيس وزرائها تلفته تلك الغصة المكتومه التي حاول الفيصل كبتها ولكنها تسرّبت الى ابتسامته الغائضة، فقد وجد نفسه في أجواء ليست مريحة خصوصاً وهو يستمع إلى رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي تعمّد في إظهار فرحته الغامرة بنجاح الدور القطري وإطرائه المتكرر على الشيخ حمد، الذي حباه بحفاوة خاصة، بعد أن ختم حوار الدوحة بعبارة إطراء متميّزة (إذا كان أول الغيث قطرة، فكيف إذا كان قطر).



(الحجاز) انفردت بكشف قصة الإنقلاب في سوريا بتمويل سعودي

هل تقوّم السعودية سياستها الكارثية؟

في 15 أكتوبر 2006، نشرت (الحجاز) مقالاً تحت عنوان (السعودية تتبنى بشكل صريح مشروع إسقاط النظام السوري)، تناول طبيعة التحركات السعودية المريبة إزاء الحكومة السورية والتي بدأت بدعوة نائب الرئيس السوري السابق المنشق عبد الحليم خدام لزيارة الرياض، حيث التقى الملك وولي العهد الأمير سلطان، وكان لقاء قد جمع رفعت الأسد، شقيق الرئيس السوري السابق حافظ الأسد ونائب الرئيس الأسبق، مع خدام في الرياض لوضع خطة إطاحة نظام الرئيس السوري بشار الأسد.





من يتآمر على الآخر؟!

وهذه الأنباء، حسب الحجاز، (جاءت في سياق أنباء أخرى حول دعوة الولايات المتحدة لرفعت الاسد من أجل مناقشة مستقبل سورية ومصير نظام الحكم فيها!!).

أربع إتفاقيات أمنية بين الرياض وواشنطن

السعودية.. قلعة إستراتيجية أميركية

بدأت تلميحات متقطعة تصدر عن الجانب السعودي بشأن إتفاقيات أمنية في أغسطس من العام الماضي، حين بدأ الحديث عن عمليات تطويرية لقوة امنية لحماية المنشآت النفطية في البلاد، قوامها ألف عنصر امني. وقال اللواء منصور التركي المتحدث الأمني بوزارة الداخلية لصحيفة (الشرق الأوسط) السعودية في 30 اغسطس 2007، بأن (هذه القوة الأمنية تأتي في إجراء يتناسب مع متطلبات المرحلة الراهنة). وبحسب الصحيفة فإن



حول اعتقال الناشط الحقوقي متروك الفالح

دعت منظمة العفو الدولية في بيان عاجل لها (2008/5/20) الى ضرورة إطلاق سراح الدكتور متروك الفالح من السجون السعودية. ففي 19 مايو 2008 قبض على الدكتور متروك الفالح، وهو أكاديمي وناشط سعودي في مجال حقوق الإنسان، ووضع بمعزل عن العالم الخارجي في مقر المباحث العامة، وأصبح عرضة لخطر التعذيب وغيره من ضروب إساءة المعاملة.

الطيب: الوطن ليس ملكاً لفئة

أثار اعتقال الإصلاحي الدكتور متروك الفالح ردود فعل غاضبة، خاصة وأن طريقة الإعتقال بدت وكأنها اختطاف، بلا مبررات قانونية وبدون توضيح الإتهامات وبدون التواصل مع محامين أو مع عائلته. وشمل التعاطف مع الفالح عدداً كبيراً من الناشطين الحقوقيين، ومن منظمات المجتمع المدني في داخل وخارج المملكة، كما شمل العشرات من المثقفين والسياسيين.

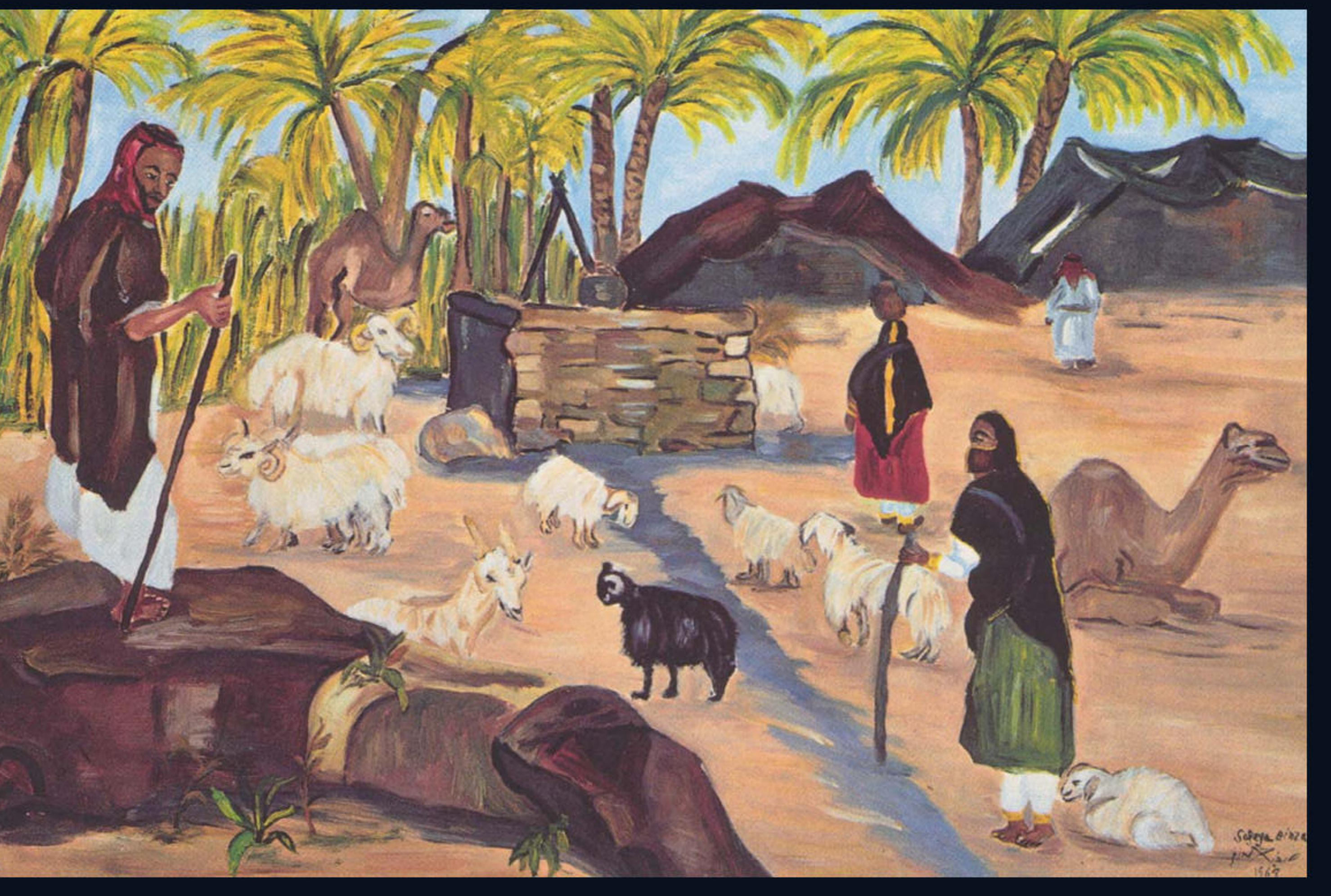
خالد العمير... (الداخليّة) مازالت في غيّها وهي العدو!

مرة أخرى اقتيد د/ متروك الفالح من وسط مكتبه في حرم الجامعة المصون الذي لم يعد له حرمة كغيرة من الأماكن في هذا الوطن. لقد اعتقل د/ متروك الفالح عام 2004 م في نفس المكان وكانت قوات المباحث تسحبه على الأرض سحباً في مشهد يدل على حقارة مرتكبيه. كان ذنبه الوحيد أنه أراد أن يرى هذا الوطن شامخا عزيز بين الأوطان، وطن يحكمه دستور يحفظ حقوق الإنسان ويفصل السلطات ليعرف المواطن مالذي له ومالذي عليه ولكن كان جزاؤه هو ورفاقه السجن.

وداعاً مكّة!

لم يتبق إلا القليل من مكة.. التراث والتاريخ والعبق الديني.

لقد امتحنها الله امتحانات شتّى كان أشدّها سيطرة صنفين من البشر أتيا على روحها: جماعة بدوية قبلية جاهلة لا تفهم معنى



لوحة للفنانة صفيّة بن زقر